تقرير

عن المالية والادارة والحالة العمومية

في مصر والسودان سنة ١٩٠٩

مرفوع

من جناب السر الدن غورست قنصل دولة انكلترا الجنرال
ووكيلها السياسي في مصر الى جناب السر ادورد جراي
ناظر خارجيتها

تُرجم في مطبعة المقطم وطُبع في مطبعته
سنة ١٩١٠

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

Digitized by Google

Original from
HARVARD UNIVERSITY

تقرير

عن المالية والادارة والحالة العمومية

في مصر والسودان سنة ١٩٠٩

مرفوع

من السر الدن غورست الى السر ادورد جراي

القسم الاول

مصر

مقـدمة

مصر في ٢٦ مارس سنة ١٩١٠

مولاي

اتشرف برفع تقريري عن التقدم الذي تمّ في مصالح الحكومة المصرية سنة ١٩٠٩ ؛

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

QL 28560.85.100 (1909)

"1909"

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY
JUL 15 1971

AES

Digitized by Google

Original from
HARVARD UNIVERSITY

الباب الاول

في فصول عامة

«١» — الحالة العمومية

حدث في الايام الاخيرة من المدة التي تنطوي تحت هذا التقرير جريمة من الجرائم الفظيعة المدمية الجدوى التي تشوه محاسن عصرنا من حين الى حين والتي لم تكن معروفة في مصر من قبل لحسن الحظ . ففي يوم الاحد الموافق ٢٠ فبراير بينما كان المرحوم بطرس غالي باشا رئيس النظار السابق خارجاً من مكتبهِ جرح جروحاً مميتة من يد شاب لئيم ضعيف الادراك مبلبل الافكار من الذين يورطهم مجرمون اكبر منهم بتحريضهم اياهم على اتخاذ وسائل العنف والقوة التي لا يجرأون هم على اتخاذها بأنفسهم

اما الباعث على ارتكاب الجريمة فسياسي ولم يكن للقاتل ثار شخصي على القتيل ولا كان مدفوعاً بعامل التعصب الديني الى ارتكاب جريمتهِ ولما دافع عن نفسهِ سرد التهم التي اعتادت الصحافة الوطنية ان تعزوها الى بطرس باشا في كل زمان ومكان مفرغة في قالب الطعن والوعيد . ومع ان القاتل الشقي المغرور الذي اضلتهُ اقوال المحرضين سيلقى جزاء ما فعل فلست اتردد في ان اقول ان زعماء الحزب الوطني مسؤولون ادبياً عن قتل بطرس باشا فانهم قضوا السنين وهم يطعنون و يقدحون و يهاجمون عالمين حق العلم ان اقوالهم الموجهة الى الشبان الجهلاء الشديدي التهيج لا تلبث ان تحملهم على ارتكاب الجنايات التي يتظاهر اولئك الزعماء الآن بالاستياء من وقوعها . ومن غرائب الاقدار ان تقع الضربة التي نجمت عن تحريض اولئك الذين يلقبون انفسهم بالوطنيين على اول رجل من صميم المصريين بلغ ارفع منزلة في خدمة بلادهِ

ولد بطرس غالي باشا سنة ١٨٤٦ وبعد ان خدم الحكومة خدمة طويلة ممتازة تقلد منصب الوزارة في سنة ١٨٩٣ فعين ناظراً للمالية وفي السنة التالية عين ناظراً للخارجية وبقي فيها الى يوم وفاتهِ . ولما اعتزل مصطفى فهمي باشا رئاسة مجلس النظار في نوفمبر ١٩٠٨ كلفهُ الخديوي فألف الوزارة التي انتهت على غير انتظار بوفاتهِ . واراني في غنى عن تعداد الخدمات الجليلة التي خدم بلادهُ بها ووصف الولاء والامانة اللذين اظهرهما في احوال صعبة ومآزق حرجة فان

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

QL 28560.85.100 [1909]

"1909"

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY
JUL 15 1971

AES

Digitized by Google

Original from
HARVARD UNIVERSITY

الباب الاول

في فصول عامة

«١» — الحالة العمومية

حدث في الايام الاخيرة من المدة التي تنطوي تحت هذا التقرير جريمة من الجرائم الفظيعة العديمة الجدوى التي تشوه محاسن عصرنا من حين الى حين والتي لم تكن معروفة في مصر من قبل لحسن الحظ . ففي يوم الاحد الموافق ٢٠ فبراير بينما كان المرحوم بطرس غالي باشا رئيس النظار السابق خارجاً من مكتبهِ جرح جروحاً مميتة من يد شاب لئيم ضعيف الادراك مبلبل الافكار من الذين يورطهم مجرمون اكبر منهم بتحريضهم اياهم على اتخاذ وسائل العنف والقوة التي لا يجرأون هم على اتخاذها بأنفسهم

اما الباعث على ارتكاب الجريمة فسياسي ولم يكن للقاتل ثار شخصي على القتيل ولا كان مدفوعاً بعامل التعصب الديني الى ارتكاب جريمتهِ ولما دافع عن نفسهِ سرد التهم التي اعتادت الصحافة الوطنية ان تعزوها الى بطرس باشا في كل زمان ومكان مفرغة في قالب الطعن والوعيد . ومع ان القاتل الشقي المغرور الذي اضلتهُ اقوال المحرضين سيلقى جزاء ما فعل فلست اتردد في ان اقول ان زعماء الحزب الوطني مسؤولون ادبياً عن قتل بطرس باشا فانهم قضوا السنين وهم يطعنون و يقدحون و يهاجمون عالمين حق العلم ان اقوالهم الموجهة الى الشبان الجهلاء الشديدي التهيج لا تلبث ان تحملهم على ارتكاب الجنايات التي يتظاهر اولئك الزعماء الآن بالاستياء من وقوعها . ومن غرائب الاقدار ان تقع الضربة التي نجمت عن تحريض اولئك الذين يلقبون انفسهم بالوطنيين على اول رجل من صميم المصريين بلغ ارفع منزلة في خدمة بلادهِ

ولد بطرس غالي باشا سنة ١٨٤٦ وبعد ان خدم الحكومة خدمة طويلة ممتازة نقلد منصب الوزارة في سنة ١٨٩٣ فعين ناظراً للمالية وفي السنة التالية عين ناظراً للخارجية و بقي فيها الى يوم وفاتهِ . ولما اعتزل مصطفى فهمي باشا رئاسة مجلس النظار في نوفمبر ١٩٠٨ كلفهُ الخديوي فألف الوزارة التي انتهت على غير انتظار بوفاتهِ . واراني في غنى عن تعداد الخدمات الجليلة التي خدم بلادهُ بها ووصف الولاء والامانة اللذين اظهرهما في احوال صعبة ومآزق حرجة فان

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

ذلك كلهُ معروف ومشهور فموتهُ الآن خسارة على مصر لا تعوّض . وسينقضي زمان طويل قبل ان يجد الخديوي و بلادهُ خادماً يفوقهُ اخلاصاً ومقدرة وولاء

وبعد وفاة بطرس باشا عهد في رئاسة مجلس النظار وتأليف الوزارة الى محمد سعيد باشا الذي قضى ١٦ شهرًا في نظارة الداخلية تمّ في خلالها اصلاحات مهمة تيسر انفاذها بحسن العلاقات بينهُ و بين المستشار فتألفت الوزارة كما يأتي

لرئاسة مجلس النظار والداخلية	محمد سعيد باشا
للحقانية	سعد زغلول باشا
للخارجية	حسين رشدي باشا
للمعارف	احمد حشمت باشا
للاشغال العمومية والحربية	اسمعيل سري باشا
للمالية	يوسف سابا باشا

ومع ان بعض النظار انتقلوا من نظارة الى أخرى فليس بينهم ناظر جديد سوى يوسف سابا باشا الذي تولى ادارة البوستة عشرين سنة اكتسب فيها شهرة واسعة بكفاءتهِ ونشاطهِ وغيرتهِ في الادارة وقد وقع تعيينهُ ناظرًا وقعاً حسناً في البلاد بأسرها

ولما كان وقع المصيبة التي اساءت سمعة مصر واحدثت قلقاً عمّ انحاء البلاد لا يزال جديداً في النفوس فيصعب جدًّا على الناظر الى احوال سنة ١٩٠٩ ان يبدي فيها رأياً مجرداً عن الهوى فقد كانت الدلائل تدلُّ قبل وقوع الكارثة على ان سياسة التعقل والحكمة التي اتبعها بطرس باشا وزملاؤهُ وامتناعهم عن ان يحيدوا عن خطة الاعتدال بتأثير المتطرفين من الجانبين تؤديان بالتدريج الى تحسين الاحوال فأخذ الحزب الوطني يخسر نفوذهُ وخفت الحدة في المدارس وظهر ان التلامذة عادوا الى الانهماك بدروسهم . ثم ان تنشيط الحكومة لمجلس شورى القوانين حتى تزداد فائدتهُ من حيث كونهُ عاملاً في هيئة الحكومة وتوسيع نطاق سلطة مجالس المديريات

كل هذه الامور اخذت تقنع غير المكابرين من المنتقدين ان سياسة تدريب المصريين على الحكم الذاتي حقيقة مقصودة . ومن المصيبة ان التحسين الذي بدأ في خطة البلاد مع حكامها تلاشيه حماقة فرد وان يصوّب رأي العناصر الكثيرة التي تشير بسياسة الشدة والعنف . فخير ذكر لبطرس باشا غالي يحييهِ زملاؤهُ السابقون المسؤولون عن انفاذ سياستهِ هو ان يجروا على خطة تهدئة الخواطر التي امتازت بهِ مدة وزارتهِ القصيرة

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

وفي اوائل سنة ١٩٠٩ أعيد قانون المطبوعات فانفذ برفق كثير وربما بولغ في الرفق في انفاذهِ فانذرت جريدتان عربيتان والغيت جريدة ثالثة بعد ان اوقفت بحكم قانون المحاكم الاهلية وحكم على محررها بالسجن اثنى عشر شهرًا وحكم ايضاً على الشيخ شاويش محرر اللواء بالسجن ثلاثة اشهر لكتابتهِ مقالة تضمنت قذفاً شنيعاً في المرحوم بطرس باشا وموظف آخر مصري كبير ولكن هذه الانذارات لم تفلح في منع الصحف الوطنية المتطرفة من المثابرة على نشر المثالب والمطاعن على ولاة الامور والازدراء بهم ولعلّ الحكومة ملومة على عدم استعمالها السلطة التي لها في وضع حد لهذه المساوىء فان النظار الذين وجه اليهم الكتاب الوطنيون هذه المطاعن لم يشاؤا الالتجاء الى قانون المطبوعات لدرء المطاعن الشخصية التي وجهت اليهم بل فضلوا ان يقابلوا التهم الباطلة والقذف فيهم بالسكوت والاحتقار ولكن التجارب المحزنة دلت على ان هذه الخطة لا تكفي في القطر المصري · وقد يمكن ان الذين قضوا السنوات الاخيرة في اهاجة الشهوات الشريرة في صدور البسطاء والسذج يشعرون انهم يلعبون بالنار فيعودون الى تقويم اعوجاجهم ولكني لا ارجح ذلك فاذا لم يفعلوا فلا بدّ من انفاذ قانون المطبوعات بشدة اكثر من قبل اذ ليس بين واجبات الحكومة ماهو اولى بالاهتمام من حماية حياة وسمعة الذين يقفون حياتهم على خدمة بلادهم

اما حالة البلاد المالية في الاثنى عشر شهرًا الماضية فاهم ما فيها ان محصول القطن هبط عن متوسط السنوات الاخيرة مع وفاء النيل وملاءمة الاحوال الجوية . نعم ان ارتفاع الاسعار عوّض بعض النقص في المحصول ولكن النتيجة خيبت آمال الذين كانوا ينتظرون محصولاً وافرًا يزيل الكساد الذي لازم البلاد منذ ازمة سنة ١٩٠٧ وعلاوة على ذلك فان كشوف البنك الزراعي تدل على ان تأثير هذا الكساد الطويل وصل الى صغار الفلاحين وان البنك يلقى صعوبة في استيفاء ديونهِ

ومما يدل ايضاً على ان آثار الازمة لم تزل تقص الواردات مع ان بعض هذا النقص ناتج عن رخص اثمان اهم اصناف الغذاء وكذلك تقص ايرادات الحكومة لاسيما الايرادات التي تعتمد على مقدرة الجمهور على الانفاق اي رسوم الجمارك وايرادات سكة الحديد فقد نقصت الاولى ١٨٣٠٠٠ ج · م . والثانية ١٧٥٠٠٠ ج . م · عنها في السنة السابقة وجميع ذلك يدل على انهُ لا مندوحة عن الصبر قبل ان تسترد البلاد سيرها الماضي تمامًا · على اني لا ارى مجالاً للقلق الكثير مادامت الزراعة ناجحة · والبحث جارٍ الآن للوقوف على اسباب عدم اقبال موسم القطن في السنة الماضية وعندي انهُ يمكن مداواة معظم الآفات التي تصيب

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

زراعة القطن في القطر المصري . ولا يخفى ان جميع البلدان الزراعيَّة معرضة لتفاوت عظيم في محصولاتها وليس ثمة ما يحمل على الظن ان نتائج السنة الماضيـة تدل على ما يكون في المستقبل

وفي شهر ابريل من السنة الماضية اتجهت الانظار الى اكتشاف البترول في رأس جمسه الواقع على ساحل البحر الاحمر على بُعد ١٦٠ ميلاً من السويس في الناحية المعروفة بينابيع زيت البحر الاحمر حيث كانوا قد حاولوا حفر الآبار لاستخراج البترول فلم ينجحوا فان احدى الشركات قضت سنة واكثر في البحث عن البترول هناك برخصة من الحكومة المصرية واوّل بئر حفرتها اخرجت البترول تحت الضغط الشديد عن عمق ١٢٩٠ قدماً ثم سدت من دون ان يحدث حادث وفي شهر مارس سنة ١٩٠٨ شرعت الشركة في حفر بئر أخرى الى الشمال الغربي من الاولى وعلى بعد ١٥٠ يردًا منها وفي شهر سبتمبر الماضي خرج الزيت منها عن عمق ١٦٦٠ قدماً وهذه البئر سدّت أيضاً

وقد اجلى تحليل هذا الزيت عن نتيجة حسنة والهمة منصرفة الآن الى الوقوف على موقع الارض التي تخرج الزيت ومساحتها . واخذت شركات أخرى تبحث عن الزيت بهمة ونشاط في الاراضي المجاورة

وبدأت مصلحة المساحة في منح تلك الجهة مسحاً طبوغرافيًّا وجيولوجياً . واخذوا ايضاً يبحثون عن الزيت في مواضع أخرى يظن انها ملائمة لوجوده او ان فيها دليلاً عليهِ

وفي السنة الماضية دارت مفاوضات طويلة شاقة بين الحكومة المصريَّة وشركة قنال السويس على اقتراح الشركة لتمديد امتيازها واخيرًا تمّ وضع المشروع وعرض على مجلس النظار في الخريف الماضي واهم موادهِ اطالة الامتياز اربعين سنة من سنـة ١٩٦٨ حين ينتهي الامتياز الحالي وقسمة الارباح بعد هذا التاريخ مناصفة بين الحكومة والشركة. اما نصف الارباح الذي تأخذهُ الشركة في المدة الجديدة فتدفع مقابلهُ ٤٠٠٠٠٠٠ ج . م . وجانباً من الارباح من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٦٨ يزداد بالتدريج ولا ريب في ان الحساب الذي قدرت بهِ مبالغ التعويض التي تدفعها الشركة لا يخلو من تخمين كثير لانهُ يتوقف على معدّل زيادة الارباح في المستقبل ولا يمكن الجزم بمقدارها ولكن العارفين الذين يصلحون للحكم في هذه الامور يرون ان الاتفاق صفقة حسنة لمصر. وبعد الاخذ والرد واعمال الروية في جميع وجوه المسألة اتفق النظار بالاجماع على ان هذا الاتفاق في مصلحة مصر اذا قبلت الشركة بعض التعديلات التي لا تمس الامور الجوهرية وقرّ قرارهم ايضاً —

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

وفي رأيي انهم اصابوا — على انهُ وان تكن المسألة ليست من المسائل التي يضطر القانون النظامي الحكومة الى عرضها على الجمعية العمومية فانهم لا يريدون الفصل فيها نهائياً قبل الوقوف على رأي الجمعيَّة العموميَّة في مد الامتياز لما للمسألة من الشأن والاهمية للجيل الحاضر والاجيال المستقبلة. فلذلك جمعت الحكومة تلك الجمعيَّة في اوائل فبراير الماضي فعينت الجمعيَّة لجنة من اعضائها لدرس المشروع وقد قدمت اللجنة تقريرها واشارت في ختامهِ برفض المشروع على ان لهجة التقرير والادلة التي اوردها واضعوهُ لتأييد نتيجتهم لم تحقق الآمال بأن المشروع ينظر فيهِ بالعين المجردة عن الهوى وقد اظهر هذا التقرير عدم الثقة بمقاصد الحكومة وحسن نيتها . لم تبدِ الجمعيَّة رأيها في الامر حتى كتابة هذه السطور

ويرى من فصول هذا التقرير التالية ان اصلاحات كثيرة مهمة أدخلت في سنة ١٩٠٩ وقد جاء قانون النفي الاداري وبعض القوانين الاخرى الاضافيَّة التي سنت بطلب نظارة الداخليَّة بنتائج سريعة فعالة فاقت آمال واضعيها في توطيد اركان الامن العام في المديريات وتلافي حالة طالما ضجّ الناس منها فقد نقصت الجرائم الكبرى في الاشهر القليلة التي نفذ هذا النظام فيها ٢٧ في المئة . وسنّ قانون للاولاد الذين يعملون في المعامل فأفاد في ازالة المساوىء التي حولت اليها الانظار . وقد فصل في مسألة ماء الشرب في القاهرة فصلاً يزيل الشكاوي الصحيحة التي كان سكان المدينة يشكونها ويضمن اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لاستقاء ماء نقي . وبدئ في انفاذ مشروع المصارف ومتى تمّ تصبح القاهرة من احسن مدن العالم مصارف

اما في أمور التشريع التي تشمل الاجانب فيسوءني ن اقول انهم لم يخطوا خطوة واحدة في سبيل التقدم مع ان لدى الدول اقتراحات عرضت عليها منذ بضع سنوات وعلة هذا البطء انهُ يقتضي قوة الجبابرة لحمل خمس عشرة دولة على التسليم بأي تعديل او تغيير في القانون المختلط فاذا لم يغير اسلوب التشريع الحالي فعلى الاجانب المقيمين في القطر المصري او الذين لهم مصالح فيهِ ان يحتملوا والنقص والقصور في القانون بالصبر والتسليم للاقدار

«٢» — مجلس شورى القوانين

ذكرت في تقريري الماضي ان النظار عرضوا ان يحضروا جلسات المجلس ليشتركوا في مناقشاتهِ بانفسهم وقلت ايضاً ان القرار قرّ على جعل الجلسات علنيَّة يشهدها الجمهور ومندوبو الصحف . وقد حدث بعد ذلك ان النظار اعربوا عن استعدادهم للاجابة على جميع الاسئلة التي يسألها الاعضاء عن الامور الاداريَّة التي تهم الجمهور وقيدوا ذلك بقيود لا غنى

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

عنها لانتظام سير اعمال المجلس فيتضح بعد منح هذا الامتياز المهم ان الحكومة فعلت كل ما تستطيعهُ لتمكن المجلس من اداء وظيفتهِ الاستشاريَّة بما يستطاع من الكفاءة والجد

فلهذه الاعتبارات يجدر بي ان أُعيد النظر في اعمال المجلس في الفصل الاول من فصول جلساتهِ التي ادخلت فيها هذه التغييرات ليرى مبلغ تأثيرها في زيادة فائدتهِ في الشؤون العموميَّة . ففي جلسات شهر يونيو ١٩٠٩ فرغ من ١٦ مشروع قانون بعد ان تناقش الاعضاء فيها بدقة وعناية وكان بعض هذه المشروعات معروضاً عليهِ منذ زمان طويل وتم ذلك بحضور النظار فشرحوا هذه المشروعات شرحاً وافياً فكانت النتيجة ان الحكومة استطاعت ان تقبل تقريباً جميع التعديلات التي اقترحها المجلس . وكان بين هذه القوانين ما هو في المنزلة الاولى من الاهمية والشأن كتوسيع نطاق سلطة مجالس المديريات وتخويل ولاة الامور في احوال معينة حق وضع الاشقياء تحت مراقبة البوليس . وسأبسط الكلام على هذين القانونين في موضع آخر من هذا التقرير . وفي ذلك الفصل عينهِ وافق المجلس على تغيير دستوري شديد الاهمية سلمت الحكومة بهِ وهو يقضي بان يكون فصل الجلسات من ١٥ نوفمبر الى آخر مايو من السنة التالية عوضاً ان يجتمع المجلس مرة كل شهرين طول السنة كما كانت العادة . وسيزيد هذا التغيير مدة عمل المجلس زيادة كبيرة فقد كانوا بحسب الطريقة القديمة لا يشتغلون الاَّ نصف الشتاء واما جلسات الصيف فكانت اسمية لا يتم عمل فيها

وساد النشاط ايضاً على المجلس في فصل جلساتهِ الذي ابتدأ في ١٥ نوفمبر الماضي فنظر في القانونين اللذين فضلا عن جلسات الصيف السابق ووافق عليهما بعد تعديلهما وعلى سبعة قوانين جديدة عرضت عليهِ لاخذ رأيهِ فيها بعد ان عدلها الاَّ واحداً لا يزال في معرض البحث والنظر . وقد سلمت الحكومة بجميع تعديلات المجلس المهمة

واني انتهز هذه الفرصة لاصف الخسارة الفادحة التي اصابت المجلس باعتزال دولة البرنس حسين منصبهُ فيهِ فقد كان همهُ الوحيد في مدة رئاستهِ توسيع نطاق فائدة المجلس وادارة اعمالهِ بحيث يسعى في ترقية رفاهية البلاد جهد استطاعتهِ

ومع ان المجلس قام باعمال جليلة في السنة الماضية كما بينت آنفاً فلا بدَّ من تقدمهِ كثيراً حتى يصح ان يقال انهُ يقوم بكل ما يستطيعهُ فقد ظهر في بعض الجلسات الاخيرة ان اعضاءهُ قد يعجزون عن استيعاب الامور التي يتناقشون فيها ولا يفرقون بين الجوهر والعرض وانهم يستصعبون التخلص من الآراء الفاسدة التي يوحيها اليهم الناقمون على الحكم الحاضر والنظر في ما يعرض عليهم بالعين المجردة عن الهوى . فمن امثلة هذا القصور المعارضة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

المستمرة للاعانات التي تمنحها الحكومة لترقية السودان . والظاهر ان المجلس عاجز عن ان يدرك ان القطر المصري يدفع ثمناً زهيداً مقابل التحكم في مياه النيل الاعلى التي لا غنى عنها لسعادة القطر او ان يفهم ان السبيل الوحيد الى تخليص الميزانية من عبء الاعانات السنوية للسودان انما هو اعطاؤه الاموال اللازمة لارتقائه المادي حتى يصير قادراً على سد مصروفاته . ومنها انهُ لما ابلغت الوزارة المجلس استعدادها للاجابة على الاسئلة التي يسألها الاعضاء عن الشؤون العمومية — وهو امتياز لا ينطوي تحت القانون النظامي ولا تخفى قيمتهُ على الواقفين على تاريخ المجالس النيابية — اقتصر الاخذ والرد في المجلس على ما اذا كان يعد هذا الامتياز منحة من الحكومة او حقاً من حقوقه القديمة ولم ترد اشارة تدل على تقديره المزايا الفعلية التي يجنيها من تبرع النظار بهذا الامر حق قدرها . ومنها انهُ لما نظر المجلس اخيراً في ميزانية السنة الحالية اكتفى اكبر الذين خاضوا في الموضوع باعادة توجيه الانتقادات السخيفة الواهنة الى الادارة المالية وهي عين الانتقادات التي تحشو الصحافة الوطنية المعادية للحكومة اعمدتها بها من دون ان يكلفوا انفسهم عناء تحقيق الاوهام التي استندوا اليها في انتقادهم ولو القى المجلس نظرة على تقارير نظارة المالية وكشوفها لاتضح لهُ بطلان هذه التهم . واني أشير على اعضاء المجلس الذين يرغبون في الوقوف على حقيقة المالية المصرية ان ينعموا النظر قبل البحث في ميزانية السنة القادمة في كتاب الاحصاءات السنوية للقطر المصري سنة ١٩٠٩ وهو الكتاب الذي اصدرتهُ نظارة المالية اخيراً بادارة المسيو راندون مدير قسم الاحصاء فانهُ يتضمن معلومات كثيرة مبوبة تبويباً حسناً وشاملة لكل ما تهم معرفتهُ ومستمدة من كشوف السنوات السابقة فاذا درسهُ اولئك الذين اعتادوا ان يفوقوا سهام الملام الى الادارة المالية الفوا فيهِ ما يبدد اوهامهم

على انهُ لا يحسن اعطاء هذه الغلطات اكثر مما يجب من الاهتمام فصدورها من مجلس قليل الخبرة في الشؤون العمومية طبيعي . ومواطن الضعف في المجلس الآن هي السهولة التي يلقاها المتطرفون في اقتياد معظم الاعضاء واضلالهم وشدة اهتمام جميع الاعضاء باجتناب الطعن فيهم في الصحف العربية واتهامهم بضعف العاطفة الوطنية وهذا الطعن نصيب كل من يؤيد اقتراحات الحكومة ولو تأييداً ضعيفاً . ولكن الآمال معقودة بان كرور الزمان والصبر يمكنان الاعضاء من التخلص من هذه الغلطات فيصبحون قادرين على ان يحكموا في الامور التي تعرض عليهم حكماً مستقلاً لا تخلبهم طلاقة لسان بعض زملائهم ولا تضلهم مثالب الوطنيين ومطاعنهم فقد فعلت الحكومة كل ما تستطيع فعلهُ في تمهيد السبيل امام

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

مجلس شورى القوانين ليحسن استعمال السلطة التي لهُ الآن وليس من الحكمة توسيع نطاق وظائفهِ حتى يثبت باعمالهِ ان هذا التوسيع لا يجر خطرًا على مصلحة الجمهور وهنا أعيد ما قلتهُ في تقريري عن السنة الماضية وهو « ان ارتقاء المجلس يتوقف على ما يبديهِ الاعضاء انفسهم من الحكمة والروية »

« ٣ » ميزانية ١٩١٠

في الجدول الآتي بيان موجز للميزانية في سنتي ١٩٠٩ و ١٩١٠

	١٩١٠		١٩٠٩	
	ج ٠ م	ج ٠ م	ج ٠ م	ج ٠ م
الايرادات المقدرة ...		١٥٣٥٠٠٠٠		١٥١٠٠٠٠٠
المصروفات المقدرة ...				
العادية ...	١٤٠٨٨٠٠٠		١٣٩٠٠٠٠٠	
الخصوصية ...	١٠٦٢٠٠٠		٩٥٠٠٠٠	
المجموع ...		١٥١٥٠٠٠٠		١٤٨٥٠٠٠٠
الزيادة المقدرة ...		٢٠٠٠٠٠		٢٥٠٠٠٠

ذكر المستشار المالي في مذكرتهِ اهم التغييرات التي حدثت في الميزانيَّة الجديدة وهي كما يأتي : —

« يستحيل انتظار زيادة في الايرادات من بابي الجمارك وسكك الحديد في سنة ١٩١٠ والحالة المالية في البلاد على ما هي عليهِ فقد انقصت الايرادات المربوطة لهذين البابين ٧٥٠٠٠ ج ٠م و ٩٥٠٠٠ عما كانت عليهِ في سنة ١٩٠٩ ولكن ايرادات المصادر الاخرى زادت زيادة تدعو الى الرضى والارتياح

« فقد قدرت ايرادات مصلحة الاموال المقررة بمبلغ ٥٥٦٥٠٠٠ ج ٠ م مقابل ٥٤٣٤٠٠٠ ج ٠م في سنة ١٩٠٩

« ولما كان الفيضان قد وفى كما في سنة ١٩٠٩ فلا يخشى خسارة شيء من الايراد بسبب الشراقي وينتظر ان تبلغ زيادة الايرادات من مديريتي قنا واصوان ١٢٠٠٠ ج ٠م بسبب فرض الضرائب الجديدة كاينتظر زيادة ٢٠٠٠٠ ج ٠م من ضرائب الاطيان التي صارت

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

تروي ريًّا صيفيًا في المنيا وبني سويف وجرجا وستزيد الايرادات من الاطيان التي تضرب عليها الضرائب الموقتة ٢٠٠٠٠ ج٠م حسب العادة »

« وتبلغ الزيادة من تعديل ضريبة الاملاك ٥٠٠٠٠ ج ٠ م وجملة ايرادات هذا الباب ٣١٢٠٠٠ ج ٠م منها ٤٠٠٠٠ ج٠ م من زيادة ضريبة الاملاك في القاهرة وابلاغها الى ١٠ في المئة من قيمة الايجار طبقًا لنص الامر العالي »

« وقد لقيت الحكومة بعض الصعوبة في تحصيل الاموال المقررة في السنتين الماضيتين ولكن المتأخرات لا تكاد تذكر في جنب المبالغ الكبيرة التي حصلت فقد كان المتأخر ١١٠٠٠ ج٠م في آخر سنة ١٩٠٧ فارتفع الى ٣٧٠٠٠ ج ٠م في السنة التالية ولكن يرجح هبوطهُ في آخر السنة الحالية الى ما كان عليهِ منذ سنتين

ثم ان اتساع نطاق الاعمال في المحاكم الاهلية وادخال لائحة جديدة للرسوم القضائية في المحاكم الشرعية يحملان على انتظار زيادة ٢٠٠٠٠ ج٠م في ايرادات هذه المحاكم

« وقد كان يظن ان كساد الاراضي ينقص ايرادات المحاكم المختلطة ٢٠٠٠٠٠ ج ٠ م في ميزانية سنة ١٩٠٩ فثبت ان هذا التقدير مبالغ فيهِ ولذلك زيد ٦٠٠٠٠ ج٠م على تقدير ايرادات هذه المحاكم في السنة الحالية

« وتبلغ الزيادة الصافية في باب "الايرادات المختلفة" ٣٠٠٠٠ ج ٠م قيمة ما يصيب شركة الترموای من نفقة كبري بولاق و ٣٠٠٠٠ ج٠م ايضًا من المصادر الاخرى

« فجملة الزيادة الصافية في مجموع الايرادات المنتظرة تبلغ ١٠١٠٠٠ ج٠م يضاف اليها زيادة ظاهرة قدرها ١٤٩٠٠٠ ج ٠ م من تغيير طريقة الحساب في المصروفات التي تدفع من مال بدل العسكرية وقد شرعوا منذ سنة ١٩٠٨ في وضع حساب خاص لهذا الباب وخص ايرادهُ بتحسين حالة جنود الجيش والبوليس وزيادة رواتب المتطوعين في البوليس

« وقد قرّ القرار على نقل المبالغ المخصصة من مال بدل العسكرية لفائدة الجيش والبوليس الى جانب الايرادات في الميزانية طبقًا لاشارة مجلس شورى القوانين ورغبة في تبيان مجموع المبالغ التي تصرف على الجيش والبوليس وهذا المال يحفظ على حدة ويخص بالوجوه المعينة لهُ كالعادة وقد بلغ المخصص لهُ ١٤٩٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩١٠ فكتب في جانب المصروفات في الميزانية مبلغ مساوٍ لهُ وقسم بين "الجيش" و"البوليس" وفصل خاص جعل عنوانهُ "مكافئات للتجنيد بعد انقضاء مدة خدمتهم الاجبارية"

«اما المصروفات في ميزانية ١٩١٠ فيصعب مقابلتها مع مصروفات السنة الحالية للاسباب الآتية:

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« (١) لادخال المبالغ التي يكافأ بها المتجندون بعد خروجهم من الخدمة والمبالغ المعينة لزيادة رواتب البوليس وكانت قبلاً تحسب على مال بدل العسكرية

« (٢) لنقل مصروفات البوليس من ميزانيَّة الداخليَّة الى ميزانيات المديريات والمحافظات واعانات البلديات والمجالس المحليَّة من الميزانية نفسها الى باب " الخدمات المختلفة في النظارات "

« اما الزيادة في المصروفات فتبلغ ٣٠٠٠٠٠ ج . م منها ١٤٩٠٠٠ ج . م زيادة ظاهرة فقط سببها ادخال المصروفات التي تسدّ من مال بدل العسكرية كما جاء آنفاً وقد كتب مبلغ يساويه في باب الايرادات

« واما ما بقي وقدره ١٥١٠٠٠ ج . م فمنهُ ١١٢٠٠٠ ج . م للاعتمادات الخصوصية و ٣٩٠٠٠ ج . م زيادة صافية ظاهرة في الميزانيَّة الاعتيادية على ان الزيادة الحقيقيَّة اكثر من هذا المبلغ فقد انقصت الاعتمادات الخاصة بصنع الاشياء في ورش الحكومة وانقص من الايرادات ما يقابلها حفظاً للتوازن

« اما صافي الزيادة الحقيقيَّة في المصروفات الاعتيادية في ميزانية ١٩١٠ فنحو ٩٠٠٠٠ ج . م مقسومة كما يأتي : —

الزيادة : —	ج . م
نظارة المعارف	٢٧٠٠٠
« الحقانية	٣٧٠٠٠
المديريات والمحافظات (والبوليس)	٤٠٠٠٠
مصلحة الصحة العمومية	٨٠٠٠
« السجون	٥٠٠٠
نظارة الاشغال العمومية	٥٠٠٠
النقص : —	
سكك الحديد	٤٤٠٠٠
اعانة حكومة السودان	١٠٠٠٠

« وبلغت الاعتمادات الخصوصية للمصروفات التي لا تتكرر ٧١٢٠٠٠ ج . م . يقابلها ٦١٠٠٠٠ ج . م في سنة ١٩٠٩ ويقدر رصيد الاعتمادات الخصوصية الباقي من السنوات الماضية والمنقول الى ميزانية ١٩١٠ بمبلغ ٣٥٠٠٠٠ ج . م يقابلهُ ٣٤٠٠٠٠ ج . م في السنة السابقة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« ومن الزيادة في الاعتمادات الخصوصية ٥٠٠٠٠ ج م تسد مما تدفعهُ شركة الترامواي في السنة القادمة من نفقات كبري بولاق كما ذكر قبلاً . وعلاوة على ذلك فقد فتح اعتماد بمبلغ ٥٢٠٠٠ ج م لمقاومة الطاعون الادمي والبقري وكانت نفقات هذه الاحتياطات تؤخذ قبلاً من اعتمادات اضافية تفتح في غضون السنة

« اما سائر الاعتمادات فواردة بالتفصيل في الميزانية وليس فيها ما يحتاج الى شيء من الشرح سوى ما يأتي : —

(١) عين مبلغ ٣٣٠٠٠ ج م لاكمال مستشفى المجاذيب في الخانقاه وسينتهي هذا المستشفى في آخر ١٩١٠ والمأمول ان يسد الحاجة الماسة الى السعة

(٢) وعين ١٨٠٠٠٠ ج م للكبري الجديد بين بولاق والجزيرة و٢٩٠٠٠ ج م للشارع المحاذي للكبري الاعمى و٥٠٠٠٠ ج م لانشاء رصيف في بولاق وسيتم عمل هذين الاخيرين طبقاً للاتفاق المعقود مع شركة ترامواي القاهرة وهذا الاتفاق يقضي بان تدفع الشركة ٢٠٠٠٠٠ ج م من نفقات هذين العملين والكبري

(٣) عين المال اللازم لبناء محكمة جزئية جديدة في قسم العطارين في الاسكندرية وبناء لبوسطة الطرود في القاهرة ومركز جديد في قوص وبعض نقط جديدة للبوليس وعين ١٠٠٠٠ ج م لمد خط التلغراف الى واحة سيوى وهو الخط الذي ظهرت شدة الحاجة اليهِ في الخريف الماضي

٤ حسابات سنة ١٩٠٩

كان المقدر لايرادات السنة ومصروفاتها كما يأتي :

الايرادات		١٥١٠٠٠٠٠	ج م
المصروفات الاعتياديَّة	١٣٩٠٠٠٠٠ ج م		
« الخصوصيَّة	٩٥٠٠٠٠ « «	١٤٨٥٠٠٠	ج م
الزيادة		٢٥٠٠٠٠	ج م

فجاء الحساب الختامي كما يأتي :

الايرادات		١٥٤٠٢٠٠٠	ج م
المصروفات الاعتياديَّة	١٣٥٦٨٠٠٠ ج م		
« الخصوصية	٦٧٣٠٠٠ « «	١٤٢٤١٠٠٠	ج م
الزيادة		١١٦١٠٠٠	« «

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

فيرى من ذلك ان الايرادات زادت ٣٠٢٠٠٠ ج · م · عما قدر لها بالحذر حسب العادة ونقصت ١١٩٠٠٠ ج · م · عن ايرادات سنة ١٩٠٨ التي نقصت ايضاً ٤٦٤٠٠٠ ج · م عن ايرادات السنة التي قبلها وفي ذلك دلالة على ان مفعول ازمة سنة ١٩٠٧ الماليَّة لم يزل يشعر به · وقد نقصت ايرادات الجمارك وسكك الحديد وهبطت ايرادات الدخان هبوطاً خفيفاً · وفي الجدول التالي مقارنة بين ايرادات هذه الابواب الثلاثة في السنوات الثلاث الماضية

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
رسوم الجمارك	٢١٤٢٠٠٠	١٩٨٣٠٠٠	١٧٩٩٠٠٠
ايرادات سكك الحديد	٣٥٦٥٠٠٠	٣٤٦٣٠٠٠	٣٢٨٩٠٠٠
الدخان	١٦٤٨٠٠٠	١٦٨٨٠٠٠	١٦٥٦٠٠٠
الجملة	٧٣٥٥٠٠٠	٧١٣٣٠٠٠	٦٧٤٤٠٠٠

على ان بعض هذا النقص عوّض من زيادة الرسوم القضائية ورسوم التسجيل فانها بلغت ١٣٤٤٠٠٠ ج · م وكانت ١٢٤٦٠٠٠ ج · م ومن ضرائب الاطيان وسواها من الضرائب المقررة فانها بلغت ٥٤٤٨٠٠٠ ج · م · في سنة ١٩٠٩ وكانت ٥٢٨٨٠٠٠ ج · م في سنة ١٩٠٨

وفي الجدول التالي بيان المصروفات الحقيقيَّة في السنة الماضية والمقدر لها في الميزانيَّة

	المصروفات الاعتياديَّة	المصروفات الخصوصيَّة	الجملة
المقدر في الميزانيَّة	١٣٩٠٠٠٠٠	٩٥٠٠٠٠	١٤٨٥٠٠٠٠
الذي صرف فعلاً	١٣٥٦٨٠٠٠	٦٧٣٠٠٠	١٤٢٤١٠٠٠

فيرى ان الوفر في مصروفات الاثنى عشر شهراً المقررة في الميزانيَّة بلغ ٦٠٩٠٠٠ ج · م وهي نتيجة تشهد بحكمة القائمين بادارة ماليَّة البلاد وفطنتهم

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

٥ — المال الاحتياطي

تظهر حالة المال الاحتياطي مما يأتي :

كان رصيد المال الاحتياطي في ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٩		٧٣٧٥٠٠٠ ج ٠ م
يضاف اليه		
من بيع الاراضي (بالتقدير)		٥٠٠٠٠
» فائدة الاموال التي لدى الحكومة وايرادات شتى		٣٣٥٠٠٠
الجملة	٧٧٦٠٠٠٠	
ويطرح منهُ ما دفع في سنة ١٩٠٩ (بالتقدير)	٢٦٥٠٠٠٠	
الباقي	٥١١٠٠٠٠	
ويضاف اليه زيادة الايرادات على المصروفات لسنة ١٩٠٩ بالتقدير	٩٠٠٠٠٠	
الجملة	٦٠١٠٠٠٠	

ويخرج من هذا المجموع نحو ٢٢٩٠٠٠ ج ٠ م مقابل الهبوط في قيمة الاوراق المالية المشتراة بمال الاحتياطي فيكون الرصيد الباقي ٥٧٨١٠٠٠ ج ٠ م في ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٩ منها نحو ٢١٣٣٠٠٠ ج ٠ م معين لاعتمادات منحت ولم تصرف بعد

وقد اثبتت الملحوظات الآتية عن المال الاحتياطي من مذكرة المستشار المالي عن الميزانية وهي :

"كثرت الاقوال المضلة اخيرًا عن السندت المشتراة بالمال الاحتياطي وايضاحًا للحقيقة اقول ان هذه السندات مؤلفة مما يأتي فقط

(ا) سندات الحكومة المصرية او سندات مضمونة من الحكومة المصرية

(ب) سندات الحكومة البريطانية او سندات مضمونة من الحكومة البريطانية

(ج) سندات الحكومة الهندية

"ومن يوم انتقلت الاموال التي كانت في يد صندوق الدين الى يد الحكومة المصرية طبقًا للامر العالي الصادر في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ لم يبع شيء من اوراق الحكومة المصرية ليشترى بثمنه اوراق اخرى ولما ارادت الحكومة استثمار بعض ما كان لديها من النقود في سنة ١٩٠٦ ابتاعت اوراقًا من اوراق الحكومة البريطانية وحكومة الهند اجتنابًا للصعوبات التي تلازم تضييق نطاق التثمير

وقد خصصت المبالغ الآتية من المال الاحتياطي للصرف في سنة ١٩١٠ على : —

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الري	٦٩٤٠٠٠	ج٠ م
مصارف القاهرة	١٨٠٠٠٠	„ „
سكك الحديد	٤٠٠٠٠٠	„ „
الموانىء والفنارات	٢٨٠٠٠	„ „
السودان (مد سكة الحديد)	٣٥٤٠٠٠	„ „
الجملة	١٦٥٦٠٠٠	

وقد بلغ مجموع الاعتمادات التي فتحت من المال الاحتياطي ٣٦٨٠٠٠٠ ج . م في سنة ١٩٠٨ و٣٠٨٠٠٠٠ ج٠ م في سنة ١٩٠٩ فيرى من ذلك ان مجموع اعتمادات سنة ١٩١٠ نقص نقصاً عظيماً فانهُ كما قلّ رصيد المال الاحتياطي ضاق نطاق الاعمال الجديدة التي يمكن ان تعمل بهِ مع ما لذلك من التأثير في ترقية البلاد ولا تزال الاعتمادات الكبرى من الاحتياطي خاصة باعمال الري ولكن حالة الاحتياطي اضطرت الحكومة الى انقاص الاعتمادات حيث استطاعت "

اما عن الاعتماد الممنوح للسودان فقال المستشار المالي في مذكرتهِ ما يأتي وهو ينطبق على رأيي تماماً

" عين مبلغ ٣٥٤٠٠٠ ج . م للسودان لمد سكة الحديد جنوب الخرطوم والغرض من هذه السكة اقتصادي واداري فانها ركن من اركان ترقية البلاد حتى تزيد موارد ثروتها فتستغني قريباً عن اعانة مصر وهي لازمة لتلافي الاضطرابات التي تقتضي نفقات حربية باهظة اذا لم تسكن حالاً

" وقد بسط المستشار المالي في مذكرتهِ في السنة الماضية سياسة الحكومة المالية في السودان ومن دواعي الارتياح والرضى ان هذه السياسة تثمر الثمار الحسنة فقد قدرت ايرادات السودان سنة ١٩١٠ بـ١١٠٠٠٠٠ ج . م اي بزيادة ٥٠٠٠٠ ج . م عما تبلغ ايرادات ١٩٠٩ وذلك يدل على اطراد التقدم الظاهر في الجدول التالي

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

بيان ايرادات السودان سنةً فسنةً منذ فتحهِ

السنة	الايرادات
١٨٩٨	٣٥٠٠٠٠ ج . م
١٨٩٩	١٢٦٠٠٠ » »
١٩٠٠	١٥٦٠٠٠ » »
١٩٠١	٢٤٢٠٠٠ » »
١٩٠٢	٢٧٠٠٠٠ » »
١٩٠٣	٤٦٢٠٠٠ » »
١٩٠٤	٥٧٦٠٠٠ » »
١٩٠٥	٦٦٥٠٠٠ » »
١٩٠٦	٨١٨٠٠٠ » »
١٩٠٧	٩٧٦٠٠٠ » »
١٩٠٨	٩٧٩٠٠٠ » »
١٩٠٩ (بالتقدير)	١٠٥٠٠٠٠ »
١٩١٠ »	١١٠٠٠٠٠ »

ومع ان معظم زيادة الايرادات لا يزال مطلوباً لسدّ نفقات المصالح الآخذة في النمو والاتساع فقد تيسر تخفيض اعانة الحكومة المصريّة ١٠٠٠٠٠ ج . م في سنة ١٩١٠ فهذا واطراد الزيادة في ايرادات السودان يبشران بتخفيض عبء مصر شيئاً فشيئاً

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وفي الجدول التالي بيان هذا العبء مفصلاً وقد وضع الجدول اجابةً لطلب مجلس شورى القوانين

السنة	سلف لاعمال نزعة السودان	المصروفات السنوية			
		فائدة ٣ في المائة على المبالغ التي سلفت في السنوات الماضية بحساب رأس المال	الاعانة السنوية	جملة المصروفات السنوية	مبالغ استردت او حصلت بمصر من رسوم جمارك وسواها على تجارة السودان
	ج . م	ج . م	ج . م	ج . م	ج . م
١٨٩٩	—	—	٤٣٩٨٠٠	٤٣٩٨٠٠	٧٩٣٠٠
١٩٠٠	—	—	٤٥٧٧٠٠	٤٥٧٧٠٠	٩٢٤٤٠
١٩٠١	١٢١٠٠٠	—	٤١٧٠٠٠	٤١٧٠٠٠	١٦١٣٢٢
١٩٠٢	١٤٣٠٠٠	٣٦٣٠	٣٩٠٠٠٠	٣٩٣٦٣٠	١٥٢٥١٦
١٩٠٣	١٢٩٠٠٠	٧٩٢٠	٣٩٠٠٠٠	٣٩٧٩٢٠	١٥٦٥٧٦
١٩٠٤	٦٢٢٠٠٠	١١٧٩٠	٣٨٠٠٠٠	٣٩١٧٩٠	١٧١٩٤٠
١٩٠٥	٧٥٠٠٠٠	٣٠٤٥٠	٣٨٠٠٠٠	٤١٠٤٥٠	٢٠٠٨٤٠
١٩٠٦	٦٩٩٠٠٠	٥٢٩٥٠	٣٨٠٠٠٠	٤٣٢٩٥٠	٢١٥٨٩٤
١٩٠٧	٩٢٢٠٠٠	٧٣٩٢٠	٣٨٠٠٠٠	٤٥٣٩٢٠	٢٠٥٤٣٢
١٩٠٨	٦٣٨٠٠٠	١٠١٥٨٠	٣٨٠٠٠٠	٤٨١٥٨٠	٢٢٠١٨٠
الجملة	٤٠٢٤٠٠٠	٢٨٢٢٤٠	٣٩٩٤٥٠٠	٤٢٧٦٧٤٠	١٦٥٦٤٤٠

صافي المصروفات السنوية
ج . م
٣٦٠٥٠٠
٣٦٥٢٦٠
٢٥٥٦٧٨
٢٤١١١٤
٢٤١٣٤٤
٢١٩٨٥٠
٢٠٩٦١٠
٢١٧٠٥٦
٢٤٨٤٨٨
٢٦١٤٠٠
٢٦٢٠٣٠٠

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

«٦» — الدين المصري

بلغ مجموع الدين المصري ٩٥٥١٤٠٠٠ جنيه في ٣١ دسمبر ١٩٠٨ وبلغ مال الفائدة والاستهلاك ٣٥٨٦٠٠٠ ج٠م وسدد من اصل الدين ٢٧٣٠٠٠ جنيه في سنة ١٩٠٩ فيكون الدين الباقي على مصر ٩٥٢٤١٠٠٠ جنيه في ٣١ دسمبر ١٩٠٩ ومال الفائدة والاستهلاك السنوي ٣٥٧٩٠٠٠ ج٠م

ولا يغرب عن البال أن عند الحكومة وصندوق الدين سندات من اصل الدين بقيمة ٦٠٠٨٠٠٠ جنيه فائدتها ٢١٩٠٠٠ ج٠م

فمجموع الدين الذي كان الجمهور يتداول سنداته في آخر السنة الماضية ٨٩٢٣٣٠٠٠ جنيه وما تدفعهُ الحكومة لمال الفائدة والاستهلاك ٣٣٦٠٠٠٠ ج٠م

«٧» — مصلحة الدومين

كانت قيمة السندات الباقية في ايدي الجمهور ٧٩٧٠٠٠ ج٠م في اول يناير ١٩٠٩ و٦١٨٠٠٠ ج٠م في ٣١ دسمبر ١٩٠٩ فاستهلك منها ما قيمتهُ ١٧٩٠٠٠ ج٠م من زيادة الايرادات وبيع الاطيان اما السندات فمضمونة بما يأتي

(١) الاقساط السنويَّة من ثمن الاطيان التي بيعت بمبلغ ٢٢٧٠٠٠

(٢) زيادة ايرادات سنة ١٩٠٩ على مصروفاتها وهي نحو ١١٤٠٠٠ ج٠م يقابلها ١١٨٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٨

(٣) ١٤٥٥٤٠ فدانًا قيمتها ٣١٥٧٠٠٠ ج٠م بحسب التقدير الرسمي

وفي الجدول التالي بيان نتيجة بيع الاطيان بالمزاد العلني في السنوات الخمس الماضية

السنة	ما عرض للبيع فدن	ما بيع فدن	الثمن ج٠م
١٩٠٥	٣٩٧٠	٢٩٧٩	١١٧٧٤٦
١٩٠٦	٢٦٢٨	١٩١٢	٩٣٢٠٠
١٩٠٧	١٨٨٩	١٥٦٠	٨٨٦٦٨
١٩٠٨	٢٣٥	٢١	١٦٦٢
١٩٠٩	٩٢٢	١٠٠	٧٩٠١

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وسبب قلة ما بيع في السنتين الماضيتين ازمة سنة ١٩٠٧ الماليَّة

وتزرع لمصلحة ٢٩٠٠٠ فدان من اطيانها مباشرة وتؤجر الباقي واذا احسن الصرف فجانب كبير من الاطيان الرديئة يجود وتزيد غلتهُ . وقد اخذوا يقيمون وابورات للصرف وسيفرغون من اقامتها في اواخر سنة ١٩١٠ فتبدأ في عملها . ثم ان في القسم الشمالي من الدلتا نحو ٤٠٠٠٠ فدان لا تزرع بل تستعمل للمرعى فلو اصلح ريها وصرفها لامكن زراعتها بالتدريج . نعم ان هذه الاطيان قطع صغيرة منتشرة في بلاد واسعة قليلة السكان ولكن هذه الصعوبات يمكن تذليلها ولا غبار على المشروع من الوجهة الماليَّة

ثم ان مصلحة الدومين تساعد الحكومة والجمعيَّة الزراعية بعمل الامتحانات الزراعيَّة الكبيرة فانها خصصت حقلاً مساحتهُ ١٥٠٠٠ فدان لهذا الغرض وعلاوة على ذلك فانها تساعد الجمعيَّة في تدبير مقدار وافر من البذرة المنتقاة لتوزيعهِ على المزارعين في انحاء البلاد . وقد اتخذت التدابير لتلافي الانحطاط الذي حدث اخيرًا في القمح المندي الذي ادخل الى القطر المصري في سنة ١٨٩٧ بابتياع كميَّة جديدة من جنس جيد تكون جاهزة للتوزيع في فصل الزراعة سنة ١٩١١ . وسيتجه الاهتمام خصوصاً الى توسيع نطاق البحث في الاراضي التي تديرها الجمعيَّة الزراعية عن طرق جديدة لمكافحة آفات دود القطن ودود اللوز . وكل مشروع من هذا القبيل يبشر بشيءٍ من النجاح يجرَّب تجربة وافية . وسيدرسون درساً خصوصياً تأثير الاسمدة الكيماويَّة وسواها في محصول القطن . وقد جربوا تجارب كثيرة للوقوف على مقدار تأثير المياه التي تحت الارض بمناسيب مختلفة على شجيرات القطن واخذوا يجمعون معلومات ذات قيمة عن الاحوال الجويَّة وسقوط اللوز لاجل التحقيق الجاري الآن في زراعة القطن في القطر المصري

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وفي الجدول التالي احصاء القطن الذي زرعتهُ المصلحة في الخمس عشرة سنة الاخيرة
محصول القطن الذي استغلتهُ مصلحة الدومين من سنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٩

السنة	مساحة المزروع	جملة المحصول	محصول الفدان	ثمن القنطار	قيمة المحصول
	فدن	قناطير	قناطير	ج م	ج م
١٨٩٥	١٦٢٣٩	٨٤٥٦٦	٥٫٢١	٢٫٢٣٢	١٨٩٠٠٠
١٨٩٦	١٦١٩٧	٧٨٧٨٨	٤٫٨٦	٢٫٠٠٧	١٥٨٠٠٠
١٨٩٧	١٥٦٣٦	٨٤٦٨٢	٥٫٤٢	١٫٦٢١	١٣٧٠٠٠
١٨٩٨	١٤٣٧٢	٧٢٣٥٤	٥٫٠٣	١٫٦٤٢	١١٩٠٠٠
١٨٩٩	١٤٨٩٧	٧٧٣٣١	٥٫١٩	٢٫١٥٢	١٦٧٠٠٠
١٩٠٠	١٢٥٨٢	٥٦٠٤٠	٤٫٤٥	٢٫٩٥٧	١٦٦٠٠٠
١٩٠١	١٢٢٩٠	٦١٥٦٩	٥٫٠١	٢٫١٣٧	١٣١٠٠٠
١٩٠٢	١١٤١٧	٥٢٥٢٤	٤٫٦٠	٢٫٤٦٤	١٢٩٠٠٠
١٩٠٣	١٠٩٤٠	٥٦٣٥٥	٥٫١٥	٣٫٢٤٣	١٨٣٠٠٠
١٩٠٤	١٠٣٢٧	٣٨٥١٧	٣٫٧٣	٣٫٠٨١	١١٩٠٠٠
١٩٠٥	٩٩٨٠	٤٠٤٦٠	٤٫٠٥	٣٫٠٤٠	١٢٣٠٠٠
١٩٠٦	١٠٠٤٢	٤١٦٤٣	٤٫١٥	٣٫٧٤٧	١٥٦٠٠٠
١٩٠٧	٩٨٨٨	٣٥١٨٠	٣٫٥٦	٤٫٠٣٢	١٤٢٠٠٠
١٩٠٨	٩٨٦٠	٣١٨٥٥	٣٫٢٣	٣٫١٨١	١٠١٠٠٠
١٩٠٩	١٠٠٢٤	٢٠٤٤٠	٢٫٠٤	٤٫١٨٠	٨٥٠٠٠

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

«٨» — البنك الزراعي

أنشيء البنك الزراعي المصري منذ ثماني سنوات والغرض من انشائهِ تسليف صغار الفلاحين دراهم بشروط هينة اتيت على ذكرها في تقريري عن السنة الماضية وقد كانت غاية مؤسسيهِ المحافظة على فريق الفلاحين الملاك وزيادة عددهم اذا امكن حتى يكون في البلاد عنصر محافظ يصونها من التقلب وكان المأمول ان السلف التي يسلفها البنك تنقذ الفلاحين من قبضة المرابين المقيمين في القرى وتعطيهم المال اللازم لتحسين اطيانهم وزيادتها. ولم يغرب عن بال المؤسسين ان هذا العمل تجربة وامتحان وان النجاح يتوقف على الابواب التي يصرف فيها المال المستدان بفائدة خفيفة

في السنوات الاولى كانت اعمال البنك مقرونة بالنجاح لاسباب شتى ولكنها صادفت مصاعب عظيمة في سنة ١٩٠٧ حين وقفت حركة الرواج التي كان الفلاحون يحسبونها ستدوم الى ما شاء الله . ولا يمكن الوقوف بالضبط على الابواب التي تصرف السلف فيها ولكن لا ريب في ان جانباً كبيراً منها ينفق في ابتياع الاطيان اما الباقي فبعضهُ يصرف في تحسين الزراعة والبعض الآخر في سداد ديون قديمة وفي نفقات ليست بذات ريع يذكر وذلك على نسبة مجهولة . فيظهر ان اعمال البنك افضت الى زيادة مقدار الاطيان التي يملكها الفلاحون ولكن القول بان السلف زادت عدد الملاك خطأ فالبنك لا يسلف الذين لا يملكون اطياناً فلا يمكنهُ اذاً ان يوجد ملاكاً جدداً . اما الزيادة الظاهرة في عدد القطع الصغيرة فناتجة عن اعمال المساحة في قسمة الاطيان بين مالكيها الحقيقيين وعن ان الملاك على الشيوع يعمدون الى قسمة حصصهم لاستلاف المال عليها سداً لحاجتهم

ومما لهُ شأن عظيم في هذه المسألة ما اذا كان ثمن الاطيان المشتراة بالتقسيط كما هو الشائع في القطر المصري الق عبئاً ثقيلاً على عاتق الشارين في سنوات القلة التي تلت ايام السعة . فان معظم السلف وقع في الايام التي كانت اسعار الاطيان تتصاعد فيها بسبب ارتفاع اثمان القطن ولكن الفلاحين اخذوا في السنتين الماضيتين يشعرون بوطأة ازمة ١٩٠٧ علاوة على ما قاسوهُ من هبوط اسعار ١٩٠٨ وعدم اقبال محصول ١٩٠٩ فكان من ذلك ان المدينين لقوا صعوبة في ايفاء الاقساط المطلوبة منهم . وفي الجدول الآتي بيان الاقساط السنوية التي يجب دفعها عن سلف البنك الزراعي في كل سنة من سنة ١٩٠٤ وبيان المتأخرات في آخر كل سنة ونسبتها الى الاقساط ونسبة مجموع المتأخرات التي دفعت في السنة التالية

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

السنة	قيمة الاقساط التي يجب تحصيلها	مقدار المتأخر في آخر السنة	نسبة المتأخرات الى المستحق في المئة	المتحصل من متأخرات السنوات السابقة في المئة
	جنيه مصري	جنيه مصري		
١٩٠٤	٩١٧٩٤٢	٢٧٧١٨	٣٫٠	٧٦٫٦
١٩٠٥	١٤١٥٥٤٧	٩٤٦٣٣	٦٫٧	٨٩٫٥
١٩٠٦	١٧٤٠١١٧	٥٤٣٢٢	٣٫١	٩١٫٣
١٩٠٧	١٨٥٥٧٥١	١١٣١٢٨	٦٫١	٨٠٫٠
١٩٠٨	١٨٨٦٠٤٦	٢٦٣٧٥٨	١٤٫٠	٧٤٫٢
١٩٠٩	٣٨٠٤١٤١	٣١٩٤٠٨	١٧٫٧	٦٧٫١

فهذه الارقام لا تدعو الى الرضى والارتياح بل انها تدل على ان جانباً من السلف صرف من دون حكمة في ابواب لا تجني ربحاً . ويبلغ مجموع السلف المطلوبة للبنك ٨١٣٦٠٠٠ ج . م من ٢٣٨٠٠٠ مديون . والصعوبة في التمييز بين الطلبات التي تقدم الى البنك عظيمة ولكنهم اتخذوا الاحتياطات للتثبت في المستقبل من حالة الذين يطلبون السلف والاغراض التي يطلبونها لها اكثر من قبل والمأمول انهم يستطيعون وضع نظام تضامن وانشاء نقابات في القرى تعامل البنك رأساً فان التضامن يضمن ان السلف ستوفى في مواعيدها وان السلف مطلوبة لاعمال ذات ربح

وقد يمكن تعليل بعض تراكم المتأخرات بصعوبة اقامة القضايا على المديونين الماطلين اولاً لكثرة عددهم (وكانوا ٤٠٠٠٠ في آخر يناير ١٩١٠) وثانياً لبطء التقاضي وكثرة نفقاته . وقد شرع زبائن البنك يتحققون العقبات التي تحول دون اجبارهم على الدفع في المواعيد واظن ان بعضهم يميل الى الاستفادة من هذه العقبات لتأجيل الايفاء ولو كان في استطاعتهم . وقد اثار عدد القضايا التي رفعها البنك في السنة الماضية لاستيفاء ديونه انتقاداً عليه لم أره في محله فواجبات البنك نحو مساهميه تقضي عليه ان يكون مديونوه شاعرين بواجباتهم في عهودهم ومهما اشتد نفوره من الالتجاء الى المحاكم فان بين الناس من لا يقنعه الا هذه الطريقة . والواقع انه حكم لصالح البنك في الاحد عشر شهراً الاولى من سنة ١٩٠٩

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

«٨» — البنك الزراعي

أُنشيء البنك الزراعي المصري منذ ثماني سنوات والغرض من انشائهِ تسليف صغار الفلاحين دراهم بشروط هينة اتيت على ذكرها في تقريري عن السنة الماضية وقد كانت غاية مؤسسيهِ المحافظة على فريق الفلاحين الملاك وزيادة عددهم اذا امكن حتى يكون في البلاد عنصر محافظ يصونها من التقلب وكان المأمول ان السلف التي يسلفها البنك تنقذ الفلاحين من قبضة المرابين المقيمين في القرى وتعطيهم المال اللازم لتحسين اطيانهم وزيادتها. ولم يغرب عن بال المؤسسين ان هذا العمل تجربة وامتحان وان النجاح يتوقف على الابواب التي يصرف فيها المال المستدان بفائدة خفيفة

ففي السنوات الاولى كانت اعمال البنك مقرونة بالنجاح لاسباب شتى ولكنها صادفت مصاعب عظيمة في سنة ١٩٠٧ حين وقفت حركة الرواج التي كان الفلاحون يحسبونها ستدوم الى ما شاء الله . ولا يمكن الوقوف بالضبط على الابواب التي تصرف السلف فيها ولكن لا ريب في ان جانباً كبيراً منها ينفق في ابتياع الاطيان اما الباقي فبعضهُ يصرف في تحسين الزراعة والبعض الآخر في سداد ديون قديمة وفي نفقات ليست بذات ريع يذكر وذلك على نسبة مجهولة . فيظهر ان اعمال البنك افضت الى زيادة مقدار الاطيان التي يملكها الفلاحون ولكن القول بان السلف زادت عدد الملاك خطأ فالبنك لا يسلف الذين لا يملكون اطياناً فلا يمكنهُ اذاً ان يوجد ملاكاً جدداً . اما الزيادة الظاهرة في عدد القطع الصغيرة فناتجة عن اعمال المساحة في قسمة الاطيان بين مالكيها الحقيقيين وعن ان الملاك على الشيوع يعمدون الى قسمة حصصهم لاستلاف المال عليها سداً لحاجتهم

ومما لهُ شأن عظيم في هذه المسألة ما اذا كان ثمن الاطيان المشتراة بالتقسيط كما هو الشائع في القطر المصري التي عبئاً ثقيلاً على عاتق الشارين في سنوات القلة التي تلت ايام السعة . فان معظم السلف وقع في الايام التي كانت اسعار الاطيان تتصاعد فيها بسبب ارتفاع اثمان القطن ولكن الفلاحين اخذوا في السنتين الماضيتين يشعرون بوطأة ازمة ١٩٠٧ علاوة على ما قاسوهُ من هبوط اسعار ١٩٠٨ وعدم اقبال محصول ١٩٠٩ فكان من ذلك ان المدينين لقوا صعوبة في ايفاء الاقساط المطلوبة منهم . وفي الجدول الآتي بيان الاقساط السنوية التي يجب دفعها عن سلف البنك الزراعي في كل سنة من سنة ١٩٠٤ وبيان المتأخرات في آخر كل سنة ونسبتها الى الاقساط ونسبة مجموع المتأخرات التي دفعت في السنة التالية

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

السنة	قيمة الاقساط التي يجب تحصيلها	مقدار المتأخر في آخر السنة	نسبة المتأخرات الى المستحق في المئة	المتحصل من متأخرات السنوات السابقة في المئة
	جنيه مصري	جنيه مصري		
١٩٠٤	٩١٧٩٤٢	٢٧٧١٨	٣٠٠	٧٦٠٦
١٩٠٥	١٤١٥٥٤٧	٩٤٦٣٣	٦٠٧	٨٩٠٥
١٩٠٦	١٧٤٠١١٧	٥٤٣٢٢	٣٠١	٩١٠٣
١٩٠٧	١٨٥٥٧٥١	١١٣١٢٨	٦٠١	٨٠٠٠
١٩٠٨	١٨٨٦٠٤٦	٢٦٣٧٥٨	١٤٠٠	٧٤٠٢
١٩٠٩	٣٨٠٤١٤١	٣١٩٤٠٨	١٧٠٧	٦٧٠١

فهذه الارقام لا تدعو الى الرضى والارتياح بل انها تدل على ان جانباً من السلف صرف من دون حكمة في ابواب لا تجني ريعاً . ويبلغ مجموع السلف المطلوبة للبنك ٨١٣٦٠٠٠ ج . م من ٢٣٨٠٠٠ مديون . والصعوبة في التمييز بين الطلبات التي تقدم الى البنك عظيمة ولكنهم اتخذوا الاحتياطات للتثبت في المستقبل من حالة الذين يطلبون السلف والاغراض التي يطلبونها لها اكثر من قبل والمأمول انهم يستطيعون وضع نظام تضامن وانشاء نقابات في القرى تعامل البنك رأساً فان التضامن يضمن ان السلف ستوفى في مواعيدها وان السلف مطلوبة لاعمال ذات ريع

وقد يمكن تعليل بعض تراكم المتأخرات بصعوبة اقامة القضايا على المديونين الماطلين اولاً لكثرة عددهم (وكانوا ٤٠٠٠٠ في آخر يناير ١٩١٠) وثانياً لبطء التقاضي وكثرة نفقاته . وقد شرع زبائن البنك يتحققون العقبات التي تحول دون اجبارهم على الدفع في المواعيد واظن ان بعضهم يميل الى الاستفادة من هذه العقبات لتأجيل الايفاء ولو كان في استطاعتهم . وقد اثار عدد القضايا التي رفعها البنك في السنة الماضية لاستيفاء دينه انتقاداً عليه لم أره في محله فواجبات البنك نحو مساهميه تقضي عليه ان يكون مديونوه شاعرين بواجباتهم في عهودهم ومهما اشتد نفوره من الالتجاء الى المحاكم فان بين الناس من لا يقنعه الا هذه الطريقة . والواقع انه حكم لصالح البنك في الاحد عشر شهراً الاولى من سنة ١٩٠٩

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

في ٣٢٨ قضيَّة فقط و بلغت مساحة الاطيان التي باعها ٨٠٠ فدان وذلك برهان جلي على ان البنك استعمل السلطة القانونيَّة باعتدال كثير ومع كل هذه الصعوبات فقد استطاع ان يستوفي سنة ١٩٠٩ ثلثي المبالغ المتأخرة لهُ في آخر السنة السابقة

أما في ما يختص بالعقبات القانونيَّة التي أشرت اليها فان الحكومة تنظر الآن في بعض الاقتراحات لازالتها بالتعجيل في اجراءات المحاكم وتسهيل بيع الارض وتقليل رسوم الاجراءات القانونيَّة

ولا يصح ان يستنتج من كون نتائج السنتين الماضيتين لم تكن على ما يرام ان تسهيل استدانة المال بفائدة رخيصة لم يحسِّن حالة الفلاح الماليَّة بل زادهُ تمادياً في الاستدانة . فان هاتين السنتين شاذتان حدث فيهما من الحوادث والامور غير الملائمة ما كان لهُ تأثير سيء في نجاح المزارعين فاظهرت وجوه الضعف في النظام الحالي . فالطريقة المثلى التي يحسن بالحكومة والبنك اتباعها هي ان لا يضيقا نطاق عمل أراح الفلاحين ولا يتركاهُ بل يهتمان في ازالة العيوب التي اظهر اختبار السنوات الاخيرة وجودها في طريقة العمل المتبعة

«٩» — التجارة والجمارك

بلغت ايرادات الجمارك ٣٤٥٦٠٠٠ ج . م . في سنة ١٩٠٩ مفصلة كما يأتي : —

	ج . م .
من الواردات	١٥١٤٠٠٠
« الصادرات	٢٥١٠٠٠
ايرادات اخرى	٣٤٠٠٠
من الدخان	١٦٥٦٠٠٠
المجموع	٣٤٥٥٠٠٠

وهذا المجموع ينقص ٢١٥٠٠٠ ج . م . عن مجموع سنة ١٩٠٨

وبلغ مجموع قيمة الصادرات والواردات ما عدا البضائع التي اجتازت القطر المصري والتي عادت فصدرت منهُ وما عدا النقود ٤٨٣٠٦٥٠٠ ج . م . اي بزيادة ١٨٩٠٥٠٠ ج . م . عن مجموع سنة ١٩٠٨ وقدرهُ ٤٦٤١٦٠٠٠ ج . م . او ٤١ في المئة

وبلغت قيمة النقود التي وردت ٧٠١٠٠٠٠ ج . م . والتي صدرت ٦٤٥٨٠٠٠ ج . م . فصافي زيادة الوارد على الصادر ٥٥٣٠٠٠ وكان صافي زيادة الصادر على الوارد ٤٦٦٠٠٠

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

ج . م . في سنة ١٩٠٨ . ومما يستحق الذكر في حركة النقود في سنة ١٩٠٩ كثرة ما صدر من الذهب الى الهند حتى بلغ الصادر في شهر دسمبر الماضي ٢٢٠٤٠٠٠ ج . م . والظاهر ان البنوك اغتنمت فرصة رجوع الذهب اليها قبل العادة بسبب عدم اقبال موسم القطن وحاجة الهند الى الذهب فارسلت اليها هذا المقدار الكبير

وفي الجدول التالي بيان حركة التجارة الاجنبية في القطر المصري في ٢١ سنة من سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٩٠٨ مقسومة الى فصول في كل فصل ثلاث سنوات والمبالغ الواردة فيه هي بالالوف

المـــــدد	متوسط مدد ثلاث سنوات						
	١٨٨٨ الى ١٨٩٠	١٨٩١ الى ١٨٩٣	١٨٩٤ الى ١٨٩٦	١٨٩٧ الى ١٨٩٩	١٩٠٠ الى ١٩٠٢	١٩٠٣ الى ١٩٠٥	١٩٠٦ الى ١٩٠٨
القطن الذي اصدر							
الكمية ... ... قناطير	٣٠٧٥	٤٦٩	٥٢٨٠	٦١٣	٦٠٦٧	٦٠٠٩	٦٦٣٥
ثمن القنطار ... ج . م	٣٫٩٥	٣٫١٩	٢٫٠١	١٫٨١	٣٫٤٥	٣٫٠٧	٣٫٥٤
القيمة ... ... ج . م	٩٠٦٣	١٠١٠٢	١٠٥٩٢	١١١٠٢	١٤٨٥٧	١٨٤٧٢	٢٣٤٦٦
جملة صادرات التجارة ... ج . م	١٣٥٠٧	١٥٧٠٧	١٤٨٧٥	١٥٧٠٦	١٩٩٥٩	٢٣٦٠٥	٢٨٩٢٩
واردات ... ... ج . م	٧٦١٣	٩٠٠٤	٩١٦٢	١١٠٢٦	١٤٧٢٤	١٩٦٢٦	٢٥٠٧٧
زيادة الصادرات على الواردات							
في البضائع ... ... ج . م	٥٨٩٤	٦٧٠٣	٥٧١٣	٤٦٨٠	٥٢٣٥	٣٩٧٩	٣٨٥٢
زيادة الواردات على الصادرات							
من النقود ... ... ج . م	٧٣	٨٣٦	١٣٥٧	١٤٦٨	١٧٠٤	٢٤٧٨	٣١٩٣
صافي زيادة الصادرات على							
الواردات ... ... ج . م	٥٨٢١	٥٨٦٧	٤٣٥٦	٣٢١٢	٣٥٣١	٥٠١	٦٦٠
المطلوب للاجانب ... ج . م	٤٨٠٠	٥٦٠٠	٥٥٠٠	٥٥٠٠	٤٦٠٠	٦٥٠٠	٣٦٠٠
رصيد التجارة							
اي زيادة الصادرات على الواردات							
والمطلوب للاجانب ... ج . م	١٠٢١	٢٦٧	..	..	..	..	..
او							
زيادة الواردات والمطلوب للاجانب							
على الصادرات ... ... ج . م	..	..	١١٤٤	٢٢٨٨	١٠٦٩	٥٩٩٩	٣٩٤٠

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وقد ضُرب صفحاً عن ارقام ١٩٠٩ لانها مضللة في المقارنة فان صادرات القطن في سنة ١٩٠٩ تفوق متوسط السنوات الثلاث الاخيرة مع ان المحصول الاخير كان قليلاً فالزيادة ناتجة عن تأخر محصول ١٩٠٨ وتصدير كمية كبيرة منهُ في سنة ١٩٠٩ ثم ان محصول ١٩٠٩ اصدر بسرعة بسبب ارتفاع الاسعار في شهري نوفمبر ودسمبر

واهم ما يستدعي الانظار في هذا الجدول هو ما يأتي : —

زيادة محصول القطن بسرعة وهبوط أسعارهِ في النصف الاول من المدة

عود الاسعار الى الارتفاع ارتفاعاً مستمرًّا في السنوات التسع الماضية افضى الى زيادة قيمة الصادرات

اتساع نطاق الواردات اتساعاً كبيرًا افضى الى هبوط مستمر في زيادة قيمة الصادرات على الواردات طول المدة المدلول عليها في الجدول

كثرة صافي واردات النقود التي ساعدت على انقاص زيادة قيمة الصادرات على الواردات

ويرى من مراجعة الجدول ان زيادة الصادرات على الواردات من البضائع والنقود بلغت ٦٠٠٠٠٠٠ ج . م . تقريبا في اوائل المدة المدلول عليها في الجدول ثم نقصت تدريجاً في سني الرواج بسبب تسرب الاموال الاجنبية الى القطر فلما حلّ الكساد سنة ١٩٠٧ ووقف ورود الاموال الاجنبية عظمت زيادة الصادرات ولو لم تبع الحكومة سيفي سنتي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ اوراقاً من اوراقها في البلاد الاجنبية لسد بعض المصروفات المحسوبة على المال الاحتياطي لكانت هذه الزيادة اكبر

الواردات

بلغت قيمة الواردات (ما عدا النقود) ٢٢٢٣٠٥٠٠ ج . م . في سنة ١٩٠٩ يقابلها ٢٥١٠٠٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ اي بنقص ٢٨٦٩٥٠٠ ج . م . او ١١٤ في المئة . على ان جانباً كبيرًا من هذه الزيادة ظاهر فقط فان ارقام سنة ١٩٠٨ تزيد عن الحقيقة زيادة تقدر بنحو ١٠٠٠٠٠٠ ج . م . سببها هبوط الاسعار في تلك السنة بعد وضع بضع "تعريفات جمركيَّة" سنويَّة اما في سنة ١٩٠٩ فقد كان الامر بالعكس فان الاسعار ارتفعت بعد وضع " التعريفة " فزادت قيمة الواردات الحقيقية بنحو ١٠٠٠٠٠٠ ج . م عن المبين في الكشوف السنويَّة وهو المقدار الذي اخذت عليهِ الرسوم . وبناء عليهِ فيجب انقاص الفرق في القيمة الحقيقية بين واردات السنتين بنحو ٢٠٠٠٠٠٠ ج . م . اما النقص فموزع على جميع الابواب التي تقسم الواردات اليها كما سيجيء .

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

فقد نقصت واردات القمح ١٠٤٠٠٠ ج ٠ م . والذرة ٢١٠٠٠ ج ٠ م ٠ والسمسم ٣٤٠٠٠ ج ٠ م . والحيوانات ٣٢٠٠٠ ج ٠ م ٠وهذا النقص من دواعي الرضى والارتياح لأنهُ مسبب عن اقبال مواسم البلاد وانفراض الطاعون البقري ٠ ونقصت واردات السكر ٧ في المئة ولما كانت قيمة صادرات السكر المكرر قد زادت ١١٣٠٠ ج ٠ م او ٢٣ في المئة فذلك دليل ان محصول السكر المحلي آخذ في الازدياد

ونقصت واردات الخشب نحو ٣٢٤٠٠٠ ج ٠م ومواد البناء ٣٢٠٠٠ ج ٠م او نحو ٢٠ في المئة عما كانت عليه في سنة ١٩٠٨ وعلة ذلك وقوف حركة البناء

ونقصت قيمة واردات الاثاث ٢٦٥٠٠ ج٠م

وبلغت قيمة واردات الفحم ١١٣٦٠٠٠ ج ٠م . فنقصت ٢٣ في المئة عن سنة ١٩٠٨ ويعزى بعض هذا النقص الى ارتفاع النيل في هذا الصيف عن منسوبهِ في الصيف الماضي فقصرت مدة تشغيل وابورات الري

وقد زاد الفحم الذي اجتاز القطر المصري ودفع الرسوم ١٣٢٩٠٠ ج ٠ م في القيمة و ٣٨٧٠٠٠ طن في الكمية ٠ وقد حمل ارتفاع اجرة النقل شركات الملاحات على الاقلال من كمية الفحم التي تنقلها السفن

وقد نقصت واردات منسوجات القطن والحديد والصلب والآلات نقصاً عظيماً عنها في سنة ١٩٠٨

واهم الزيادات واقع في باب الارز والاسمدة الكيماوية

فقد زادت قيمة الصادر من الارز المصري ٢٦٧٠٠ ج٠م او ١٨٪ في المئة ولكن قيمة الوارد من الارز الهندي الرخيص الذي تأكلهُ الطبقات الفقيرة زادت ٤٠٠٠٠ ج ٠ م عنها في سنة ١٩٠٨

وكانت قيمة الوارد من الاسمدة الكيماويَّة المعفـاة من الرسوم ٩٦٠٠٠ ج ٠ م في سنة ١٩٠٨ فبلغت ١٧٨٠٠٠ ج٠م وهي زيادة تدعو الى الرضى من الوجهة الزراعية

الصادرات

بلغت قيمة الصادرات ما عدا النقود ٢٦٠٧٦٠٠٠ ج ٠م. في سنة ١٩٠٩ يقابلها ٢١٣١٦٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٩ فزادت ٤٧٦٠٠٠٠ ج٠م او ٢٢٪ في المئة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وقد ضُرب صفحاً عن ارقام ١٩٠٩ لانها مضللة في المقارنة فان صادرات القطن في سنة ١٩٠٩ تفوق متوسط السنوات الثلاث الاخيرة مع ان المحصول الاخير كان قليلاً فالزيادة ناتجة عن تأخر محصول ١٩٠٨ وتصدير كمية كبيرة منهُ في سنة ١٩٠٩ ثم ان محصول ١٩٠٩ اصدر بسرعة بسبب ارتفاع الاسعار في شهري نوفمبر ودسمبر

واهم ما يستدعي الانظار في هذا الجدول هو ما يأتي : —

زيادة محصول القطن بسرعة وهبوط أسعارهِ في النصف الاول من المدة

عود الاسعار الى الارتفاع ارتفاعاً مستمرًّا في السنوات التسع الماضية افضى الى زيادة قيمة الصادرات

اتساع نطاق الواردات اتساعاً كبيرًا افضى الى هبوط مستمر في زيادة قيمة الصادرات على الواردات طول المدة المدلول عليها في الجدول

كثرة صافي واردات النقود التي ساعدت على انقاص زيادة قيمة الصادرات على الواردات

ويرى من مراجعة الجدول ان زيادة الصادرات على الواردات من البضائع والنقود بلغت ٦٠٠٠٠٠٠٠ ج . م . تقريبا في اوائل المدة المدلول عليها في الجدول ثم نقصت تدريجاً في سني الرواج بسبب تسرب الاموال الاجنبية الى القطر فلما حلَّ الكساد سنة ١٩٠٧ ووقف ورود الاموال الاجنبية عظمت زيادة الصادرات ولو لم تبع الحكومة في سنتي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ اوراقاً من اوراقها في البلاد الاجنبية لسد بعض المصروفات المحسوبة على المال الاحتياطي لكانت هذه الزيادة اكبر

الواردات

بلغت قيمة الواردات (ما عدا النقود) ٢٢٢٣٠٥٠٠ ج . م . في سنة ١٩٠٩ يقابلها ٢٥١٠٠٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ اي بنقص ٢٨٦٩٥٠٠ ج . م . او ١١ ٤ في المئة . على ان جانباً كبيرًا من هذه الزيادة ظاهر فقط فان ارقام سنة ١٩٠٨ تزيد عن الحقيقة زيادة تقدر بنحو ١٠٠٠٠٠٠ ج . م . سببها هبوط الاسعار في تلك السنة بعد وضع بضع "تعريفات جمركيَّة" سنويَّة اما في سنة ١٩٠٩ فقد كان الامر بالعكس فان الاسعار ارتفعت بعد وضع " التعريفة " فزادت قيمة الواردات الحقيقية بنحو ١٠٠٠٠٠٠ ج . م عن المبين في الكشوف السنويَّة وهو المقدار الذي اخذت عليهِ الرسوم . وبناء عليهِ فيجب انقاص الفرق في القيمة الحقيقية بين واردات السنتين بنحو ٢٠٠٠٠٠٠ ج . م . اما النقص فموزع على جميع الابواب التي تقسم الواردات اليها كما سيجيء

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

فقد نقصت واردات القمح ١٠٤٠٠٠ ج ٠ م . والذرة ٢١٠٠٠ ج ٠ م ٠ والسمسم ٣٤٠٠٠ ج ٠ م . والحيوانات ٣٢٠٠٠ ج ٠ م ٠وهذا النقص من دواعي الرضى والارتياح لأنهُ مسبب عن اقبال مواسم البلاد وانفراض الطاعون البقري ٠ ونقصت واردات السكر ٧ في المئة ولما كانت قيمة صادرات السكر المكرر قد زادت ١١٣٠٠ ج ٠ م او ٢٣ في المئة فذلك دليل ان محصول السكر المحلي آخذ في الازدياد

ونقصت واردات الخشب نحو ٣٢٤٠٠٠ ج ٠م ومواد البناء ٣٢٠٠٠ ج ٠م او نحو ٢٠ في المئة عما كانت عليه في سنة ١٩٠٨ وعلة ذلك وقوف حركة البناء

ونقصت قيمة واردات الاثاث ٢٦٥٠٠ ج٠م

وبلغت قيمة واردات الفحم ١١٣٦٠٠٠ ج ٠م . فنقصت ٢٣ في المئة عن سنة ١٩٠٨ ويعزى بعض هذا النقص الى ارتفاع النيل في هذا الصيف عن منسوبهِ في الصيف الماضي فقصرت مدة تشغيل وابورات الري

وقد زاد الفحم الذي اجتاز القطر المصري ودفع الرسوم ١٣٢٩٠٠ ج ٠ م في القيمة و ٣٨٧٠٠٠ طن في الكمية ٠ وقد حمل ارتفاع اجرة النقل شركات الملاحات على الاقلال من كمية الفحم التي تنقلها السفن

وقد نقصت واردات منسوجات القطن والحديد والصلب والآلات نقصاً عظيماً عنها في سنة ١٩٠٨

واهم الزيادات واقع في باب الارز والاسمدة الكيماوية

فقد زادت قيمة الصادر من الارز المصري ٢٦٧٠٠ ج٠م او ١٨٪ في المئة ولكن قيمة الوارد من الارز الهندي الرخيص الذي تأكلهُ الطبقات الفقيرة زادت ٤٠٠٠٠ ج ٠ م عنها في سنة ١٩٠٨

وكانت قيمة الوارد من الاسمدة الكيماويَّة المعفـاة من الرسوم ٩٦٠٠٠ ج ٠ م في سنة ١٩٠٨ فبلغت ١٧٨٠٠٠ ج٠م وهي زيادة تدعو الى الرضى من الوجهة الزراعية

الصادرات

بلغت قيمة الصادرات ما عدا النقود ٢٦٠٧٦٠٠٠ ج ٠م. في سنة ١٩٠٩ يقابلها ٢١٣١٦٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٩ فزادت ٤٧٦٠٠٠٠ ج٠م او ٢٢٪ في المئة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وبلغت صادرات القطن ٦٩٥٢٠٠٠ قنطار ثمنت بمبلغ ٢١٤٧٨٠٠٠ ج ٠م على ان هذا المبلغ كبير جدًّا لاسباب غير عادية فلا يحسن اتخاذهُ قاعدة للمقابلة مع السنوات السابقة ولا يظهر العجز في محصول هذه السنة الاَّ بعد اتمام كشوف سنة ١٩١٠

ذكرت في تقريري عن السنة الماضية انهم جاءوا "بشحنة" قطن ببذرتهِ من سورية لحلجها في مصر فخشيت الجمعية الزراعية ان تختلط البذرة المصرية ببذرة سورية ادنى منها ولذلك عممت الحكومة في شهر اغسطس منع ادخال البذرة من جميع اقطار العالم بعد ان كان مقصورًا على اميركا فقط

وبلغت كمية بذرة القطن التي صدرت ٣٣٠٨٠٠٠ اردب قيمتها ٢٤٣٣٠٠٠ ج ٠م يقابلها ٣٧٤٢٠٠٠ اردب في سنة ١٩٠٨ قيمتها ٠٠ ٢٤٧١ فنقصت الكمية ٦٪ ١١ في المئة والقيمة ٦٪ ١ في المئة

وكانت قيمة صادرات البيض ٨٦٠٠٠ ج ٠م في سنة ١٩٠٨ فصارت ١٥٣٠٠٠ ج ٠م في سنة ١٦٠٩

ونقصت كمية صادرات البصل ٣٪ ٧ في المئة ولكن قيمتها زادت ٦٪ ٣٠ في المئة فكانت ١٩٩٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٨ فصارت ٢٦٠٠٠٠ ج٠م

وكانت قيمة صادرات الذهب والفضة من سبائك وحلي ٢٣٠٠ ج ٠م في سنة ١٩٠٨ فصارت ٨٥٧٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٩ وهو دليل على ان تأثير الازمة المالية وصل الى اوطإ طبقات الامة

ونقصت واردات الدخان من ٨٠٤٢٠٠ كيلو جرام الى ٧٩٠٧٤٠٠ كيلو جرام وكان لتركيا المقام الاول ونصيبها ١٪ ٤٥ في المئة ولتلوها بلاد اليونان ونصيبها ٣٪ ٣٩ في المئة. وبلغت جملة صادرات السجائر ٤٥٧٢٠٠ كيلو جرام وهي تساوي صادرات السنة السابقة مع استمرار الهبوط في ما يرسل الى المانيا . وقد خفضت تركيا الرسم الذي تجبيهِ على الدخان المرسل الى مصر من ثلاثة غروش الى غرش ونصف

وفي اوائل السنة الحالية شبت نار هائلة في جمرك الاسكندرية فدمرت الجناح الجنوبي من مخازن الدخان والحقت خسارة بليغة بكثير من التجار معظمهم من صانعي السجائر الذين يبتاعون الاصناف الجيدة من الدخان وقد بلغت كمية ما اتلفتهُ النار ٥٦٠٠٠ بالة قيمتها ٣٠٠٠٠٠ ج ٠م

وفي فبراير ١٩٠٩ ابرم الاتفاق التجاري الجديد مع ايطاليا وفي السنة عينها ابرمت

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

المعاهدة التجارية مع روسيا ولا تزال المفاوضات دائرة مع الدنمرك توصلاً الى اتفاق معها ومتى تم ذلك اطلقت يد مصر في الشؤون التجارية طبقاً لنص فرمان ١٨٧٣ الذي لم يمكن انفاذهُ حتى انتهت مدد المعاهدات التي كانت تركيا مقيدة بها قبل صدوره

«١٠» — مصلحة البوستة

بلغ عدد مكاتب البوستة في ٣١ دسمبر ١٤٨٥ فزاد ٢٨ عن عددها في السنة السابقة وبلغت ايرادات هذه المصلحة ٣١٣٠٠٠ ج٠م فزادت ٦٠٠٠ ج٠م عن سنة ١٩٠٨ اما المصروفات فهبطت من ٢٦٦٠٠٠ ج٠م الى ٢٦٣٠٠٠ ج٠م فصافي زيادة الايرادات على المصروفات ٥٠٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٩ يقابلهُ ٣٠٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٨ و٦٢٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٧

وبلغ جملة ما ارسل من الرسائل ٧٢٣١٠٠٠٠ في سنة ١٩٠٩ يقابلها ٦٩٥٣٠٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ اي بزيادة ٤ في المئة عن سنة ١٩٠٨ و١٠ في المئة عن سنة ١٩٠٧

ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام ان ايرادات بوستة الاسكندرية من بيع الطوابع نقصت فجأة نحو ٣٥٠٠ ج٠م في شهري فبراير وسبتمبر وعلة هذا النقص ابطال ارسال اعلانات اليانصيب التي كان يرسلها احد المحلات النمسوية من انكلترا بطريق القطر المصري وقد بدأ هذا المحل يرسل اوراقهُ كذلك كل عام منذ خفض رسم المكاتيب بين مصر وانكلترا الى بنسة واحدة فوقع ذلك وقعاً سيئاً لدى الصحف الانكليزية

وبلغت قيمة النقود التي ارسلت على يد مصلحة البوستة ٢٠٨٦٣٠٠٠ ج٠م يقابلها ٢٢٤٤٩٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٨ وزاد عدد التحاويل الداخلية ولكن قيمتها نقصت نحو ١٦٣٠٠٠ ج٠م فزاد العمل وقل الربح منها٠ ونقص عدد صرر النقود التي ترسل عادة لدفع رواتب العمال وشراء المحصولات ٣٠٧٦ وقيمتها ١١٩٦٠٠٠ ج٠م وزاد عدد بونات البوستة الانكليزية المرسلة من مصر في سنة ١٩٠٩ زيادة اسرع من زيادته في سنة ١٩٠٨ فبلغ ٥٨٠٠٠ مجموع قيمتها ٣٥٠٠٠ ج٠م يقابلها ٤٧٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ مجموع قيمتها ٢٩٠٠٠ ج٠م

وبلغ عدد الطرود الاجنبية ٩٥٥٠٠٠ طرد يقابلها ٨٧٠٠٠٠ طرد في سنة ١٩٠٨٠ اما الطرود المحوّل عليها بقيم بين مصر وانكلترا وهي التي تمّ الاتفاق عليها في سنة ١٩٠٨ فانها تزداد زيادة بطيئة مستمرة كما يرى من مقارنة الارقام من اول يونيو الى ٣١ دسمبر في السنتين الماضيتين

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

	١٩٠٨	١٩٠٩
عدد الطروح	١٧١٦	٢٧٧٣
قيمتها	٢٢٧٦ ج م	٤٣٥٥ ج م

وفتح سبعة مكاتب جديدة لصندوق التوفير في سنة ١٩٠٩ وزاد عدد الذين اودعوا دراهم في صناديق التوفير من ٨٧٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ الى ٩٣٠٠٠ في سنة ١٩٠٩ ومن هؤلاء ٧٠٠٠٠ من المصريين و ٢٣٠٠ من الاوربيين بينهم ٣١٣٩ من الرعايا البريطانيين يقابلهم ٢٨٧٤ في السنة الماضية ولا يزال الذين يودعون دراهمهم في صناديق التوفير يفعلون ذلك لاجل الحسابات الجارية وقلما يودعون الدراهم فيه لتوفيرها والظاهر ان الفلاح المصري لا يميل الى ايداع ما يوفره في مصلحة البوستة

«١١» — سكك الحديد والتلغرافات

انقص المقدار لمصروفات سكة الحديد ٤٤٠٠٠ ج م في سنة ١٩١٠ عن سنة ١٩٠٩ مع ان ثمن الفحم زاد وقد قل ابتياع المركبات بمال من الايرادات ولكنهم سيضطرون في المستقبل الى العود الى تعيين المبلغ المعتاد لهذا الباب وقد زيد عدد البدلات الذين لا بد منهم في بلاد كالقطر المصري سير القطارات فيها على وتيرة واحدة كل يوم من ايام الاسبوع السبعة لاجل راحة سائر المستخدمين وقد بذل اقصى الطاقة لاجتناب رفت المستخدمين فلم يمكن تقليل المصروفات الى الحد الذي يظهر لاول وهلة ان نقصان الايرادات يسوغه

وقد فتحت اعتمادات من المال الاحتياطي بمبلغ ٤٠٠٠٠٠ ج م في السنة الحالية لحساب رأس المال واليك اهم الابواب التي خصت بهذه الاعتمادات

	ج م
مد خط من اشمون الى قناطر الدلتا	٨٦٠٠٠
" " " زفتى " الزقازيق	١٥٠٠٠
اطاله خط المرج الى الخانقاه وابي زعبل	٤٢٠٠٠
تحسين نظام الاشارات على الخط الكبير	٧٤٠٠٠
تجديد بناء محطة الاسكندرية	٢٥٠٠٠
تجديد بناء كبري طلخا	٤٥٠٠٠

ويظهر من نتيجة الحسابات الختامية لسنة ١٩٠٩ ان الايرادات نقصت سنة أخرى ايضاً

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وان نقصها فيها يزيد عن نقصها في السنة السابقة ٢ في المئة في مجموع الركاب والبضائع و٧ في المئة في وزن البضائع ومعظم هذا النقص في القطن والفحم والخشب وسائر مواد البناء والسكر . فلاجل تقليل المصروفات انقص عدد قطارات البضاعة ١٠ في المئة

و بلغ المصروف على حساب رأس المال ٣٦٢٠٠٠ ج . م في سنة ١٩٠٩ وقد تقدموا تقدماً يذكر في انشاء الخط الجديد ن المرج الى ابي زعبل مع انهم لقوا صعوبات في ابتياع الاراضي اللازمة ولا يزال القسمين جارياً في نظام الاشارات وقد تمّ ربط المحطات بين القاهرة والاسكندريّة بعضها ببعض ما عدا طنطا حيث كاد العمل يكمل وفرغوا من تكبير بناء المحطة الكبرى في القاهرة واخذوا في اصلاح ما يلزم لركاب الدرجة الثالثة وفي جملتها اضافة سكك تحت الارصفة الجديدة

وفي الجدول التالي بيان نتائج أعمال سكة الحديد في السنوات الثلاث الماضية

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
الايرادات	٣٥٦٥٠٠٠ ج م	٣٤٣٥٠٠٠ ج م	٣٢٥٨٠٠٠ ج م
المصروفات	١٩٥٣٠٠٠ » »	٢٠٨٢٠٠٠ » »	١٩٧٥٠٠٠ » »
صافي الايراد	١٦١٢٠٠٠ » »	١٣٥٣٠٠٠ » »	١٢٨٣٠٠٠ » »
الايراد بالكيلو متر ...	١٥٣٦ » »	١٤٧٣	١٣٩٨
صافي » »	٦٩٤ » »	٥٨٦	٥٥١
نسبة مصاريف التشغيل الى الايرادات في المئة	٥٧٫٦	٦٠٫٢	٦٠٫٦
عدد الركاب	٢٦٠٨٢٦٢٧	٢٥٨٤١٧٧٨	٢٥٣٠٦٠٠٠
زنة البضائع بالطن	٦٧٤٧٤٤٩	٥٧٧٥١٩٨	٥١٨١٠٠٠
قيمة سكك الحديد (بالتقدير) ...	٢٤٢٣٦٠٠٠ ج م	٢٥٠٩٣٠٩٨	٢٥٢٩٣٠٠٠
فائدة رأس المال (على هذه القيمة)	٦٫٦٥ في المئة	٥٫٣٩ في المئة	٥٫٠٧ في المئة

وفي يونيو سنة ١٩٠٩ استلمت مصلحة سكة الحديد خط سكة حديد واحة الخارجة وكانت الحكومة قد ابتاعتهُ من شركة مصر الغربيّة بمبلغ ١٢٥٠٠٠ ج . م . وهو نصف ما انفق على انشاء هذا الخط فبلغت الزيادة في ما نقل بهذا الخط في الاشهر الستة التي تلت انتقالهُ من يد الشركة الى يد الحكومة ٤٠ في المئة في البضائع و ٣٠ في المئة في عدد الركاب عن

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

المدة عينها في السنة السابقة وقد انقصت أجور النقل عليهِ أخيرًا الى المنزلة الثالثة على سائر خطوط الحكومة ويظن ان ذلك سيزيد ما ينقلهُ ايضاً

وقد حسنت حال سكك الحديد الفرعية في الوجه القبلي عن السنة السابقة فزاد عدد الركاب ومحصول السكر الذي نقلتهُ عما كانا في سنة ١٩٠٨ وقد مدت هذه السكك الى مديريَّة بني سويف وستمد أيضاً الى سواها

وبلغت ايرادات مصلحة التلغرافات ١٠٨٠٠٠ ج . م . في السنة الماضية ومصروفاتها ١٠٤٠٠٠ ج . م . وهذه النتيجة تكاد تضاهي نتيجة سنة ١٩٠٨ وزاد عدد التلغرافات التي نقلتها المصلحة ٣٠٠٠

الباب الثالث

(في الزراعة)

«١٢» — موسم القطن

بلغت مساحة الاطيان المزروعة قطناً نحو ١٥٣٠٠٠٠ فدان في سنة ١٩٠٩ فنقصت قليلاً عن مساحة المزروع في السنة السابقة وكانت الدلائل في اوائل الفصل حتى اواخر اغسطس تدل على ان المحصول سيفوق كل ما سبقهُ فان ماء الري كان كافياً اثناء الصيف والاحوال الجويَّة ملائمة للزراعة . ومع كل ذلك فان المحصول — وقد قدر اخيرًا بنحو خمسة ملايين قنطار — خيب الآمال وكان في الكمية والكيفية ادنى بكثير من محصول السنوات الاخيرة ولا تزال اسباب هذا النقص الفجائي غامضة بعض الغموض . نعم ان آفات الحشرات اشتدت شدة لم تعهد من قبل فالحقت دودة القطن ضررًا بشجيراتهِ ثم ظهرت دودة اللوز في انحاء كثيرة فالحقت خسارة اكثر من تلك . وقد شرعت الحكومة في اتخاذ التدابير في وسعها لكف اذى هذه الآفات التي تنتاب الزراعة سنويًا فانفذت الاحتياطات المنصوص عليها في قانون ١٩٠٥ لابادة دودة القطن في جميع انحاء البلاد وعين ٧٧ مفتشاً و ١٦٧ مساعداً لمراقبة العمل باجور ٥٥٠٠ ج . م . واستؤجر ١١٠٠٠٠ من الصبيان والبنات في الاماكن التي يقلُّ العمال فيها لتنقية الاوراق الملوَّثة ورفعت ١٠٠٠٠ قضية على المزارعين الذين لم ينقوا الدودة وعوقب ٦٥٠ من العمد والمشايخ اداريًا لاهمالهم واجباتهم في هذا الصدد ولكن شدَّة وطأة الآفة ضيعت لسوء الحظ جانباً من الفائدة من هذا التنظيم والتدبير . أما

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

دودة اللوز التي فاقت دودة القطن في فعلها التخريبي في سنة ١٩٠٩ فان الجمعية الزراعية الخديوية درست طبيعتها وتاريخها درساً دقيقاً واشارت بأمور لمكافحتها فصدر امر عالٍ يفرض على الفلاحين اتخاذ احتياطات يظن انها تقلل شرّ هذه الدودة

وقد كان الزراع الوطنيون يقولون ان المناوبات الشديدة حين يقل ماء النيل الصيفي مضرة بالقطن وانها اعظم الاسباب في هبوط المحصول اخيراً. لكن فساد هذا الرأي اتضح الآن فان ماء الري في الصيف كان على ما يرام فالغيت المناوبات باكراً فظهر من ذلك ان ثمة اسباباً أخرى غامضة قد تختلف باختلاف البقاع. وقد ذكرت في تقريري الماضي اهم الاسباب التي ذكرها العارفون فلأجل الوقوف على جميع المعلومات التي يمكن الحصول عليها في هذه المسألة الحيوية لسعادة البلاد عينت الحكومة لجنة خصوصية مؤلفة من جميع فئات الجمهور التي يهتم بزراعة القطن لدرس الموضوع وقسمت اللجنة الى قسمين ينفرد اولهما بدرس المسائل المتعلقة بالتربة كالري والصرف وينقطع الثاني الى درس تاريخ حياة نبات القطن والآفات التي تسطو عليه

والامران اللذان سيسترعيان انتباه هذين القسمين هما (١) مبلغ تأثير اختلاف منسوب المياه الكامنة تحت سطح الارض في انقاص المحصول و(٢) ما اذا كانت التقاوي آخذة في الانحطاط كما حدث في الماضي ومن الواجب استبدالها بنوع جديد. والامر الاول مرتبط بمسئلة الصرف ارتباطاً شديداً اذ لا ريب ان المصارف في بعض الانحاء لا سيما الجهات الواقعة في شمال الدلتا لا تكفي لصرف الزيادة العظيمة التي جدت في الاطيان المزروعة. وهذا العيب يظهر على اتمه في سني الفيضان الجيد لان الفلاح الوطني كلف بالاكثار من ريّ اطيانه اذا توفر الماء لها فتنقص المصارف بما يتسرب اليها من الماء. وقد قلت في تقريريّ الماضيين ان الحكومة شاعرة بأهمية هذا الامر وانها تنفق مبالغ عظيمة كل سنة لتحسين نظام الصرف في البلاد. ومع ان النقص في الصرف يعلل نقص المحصول في بعض جهات البلاد فلا يعلل ميل المحصول عموماً الى النقص. وعلاوة على ذلك فهذا الميل الى النقص مشاهد في الاراضي المرتفعة حيث لا دخل لمسألة الصرف على الاطلاق. وهب ان في طريقة الصرف عيوباً ونقصاً فلم يحدث فيه حادث عام فجائي يعلل نقص كل محصول القطر ٢٥ في المئة في سنة واحدة. فلاجل الحصول على معلومات موثوق بها لدرس هذا الوجه من وجوه المسألة مسحت مصلحة المساحة الاراضي التي زرعت قطناً سنة ١٩٠٩ مسحاً مفصلاً وستفعل ذلك في السنوات المقبلة واخذوا يدرسون حركة المياه الكامنة تحت سطح الارض في الدلتا والمأمول

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

ان يتوصلوا الى جمع معلومات ذات قيمة للوقوف على فعل الماء الكامن في التربة بالقطن وسواهُ من المزروعات

اما في ما يختص بالامر الثاني فمن البين الجلي ان لمسألة التقاوي المقام الاول اذا اريد المحافظة على منزلة القطن المصري الرفيعة . فقد سهلت الجمعية الزراعية منذ بضع سنوات للمزارعين ابتياع تقاوٍ يعوّل عليها وتمت التدابير مع مصلحة الدومين لزيادة مقدار التقاوي الجيدة للسنة القادمة وعلاوة على ذلك فان الجمعية تجرب تجارب ثمينة لتربية انواع جديدة قد تفوق الموجود جودة وقوة

ويرى مما تقدم ان الجمعية الزراعية الخديويّة لا تزال تساعد الحكومة مساعدة جليلة في حل المشاكل الصعبة التي تلازم زراعة القطن في هذه البلاد . وبين اعضاء الجمعيّة اصحاب اطيان من جميع انحاء البلاد فعملها يأتي بنتائج لا يتيسر لمصلحة من مصالح الحكومة بلوغها مهما كانت كفاءتها ثم ان لهاٰ مزيّة خصوصية في ان تأثيرها يصل الى اصغر الفلاحين الوطنيين فيتيسر بذلك نشر معلوماتها والعمل بها في الحقول والمزارع . وقد ابدت الحكومة دائمًا رغبتها في الاهتمام بنصائح الجمعية والمأمول ان اتحاد الاثنتين يفضي الى تدبير علاجات لتلافي الآفات المختلفة التي تؤثر في نجاح القطن المصري

« ١٣ » — السكر والمواسم الاخرى

لا تزال زراعة قصب السكر في القطر المصري آخذة في الانتشار فقد بلغ المحصول ٣٥٩٠٠٠ طن في عام ١٩٠٨ — ١٩٠٩ يقابلهُ ٢٥٣٠٠٠ طن في العام السابق ويقدّر ان محصول عام ١٩٠٩ — ١٩١٠ سيبلغ ٥٠٠٠٠٠ طن والمرجح ان نسبة المحصول ستزداد في العام الحالي لملاءمة الاحوال الجويّة

اما مساحة الاطيان المزروعة قصباً فلا تقل عن ٥٠٠٠٠ فدان بزيادة كبيرة عن مساحة ما كان يزرع في الاعوام الاخيرة . ومما يدلُّ على انتعاش هذه الزراعة ان فبريقة مطاي اقفلت في عام ١٩٠٧ — ١٩٠٨ لعدم وجود القصب فعادت وفتحت ابوابها في العام التالي فبلغ ما عصرتهُ ٢٤٠٠٠ طن وستعصر في عامنا هذا ١١٠٠٠٠ طن من القصب المصري ويظهر من نسبة السكر الخام المصري والاجنبي الذي يكرر انهُ لا بدَّ من زيادة المحصول زيادة عظيمة قبل ان تصير كل مقطوعية الفبريقات من مصادر مصريّة فان معمل التكرير في الحوامديّة الذي يجهز كل البلاد يستطيع ان يكرر ٥٠٠٠٠ طن من السكر الخام ففي عام ١٩٠٨ — ١٩٠٩ كان ٢٠٠٠٠ طن من المجموع سكرًا مصريًا والباقي وقدرهُ ٣٠٠٠٠ طن

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

جيء به من الخارج لاكمال النقص. اما في العام الحالي فيقدر محصول السكر بنحو ٣٨٠٠٠ طن ويبقى ١٢٠٠٠ طن ليؤتى بها من الخارج

واذا استثنينا القطن فسائر المحاصيل اقبل اقبالاً عظيماً في سنة ١٩٠٩ وهبطت الاسعار الى الحد المعتاد وهبط ثمن العلف تحت المتوسط بعد ان ارتفع ارتفاعاً فاحشاً في سنة ١٩٠٨ حتى صعب على صغار الفلاحين اطعام حيواناتهم واقبل موسم الذرة اقبالاً عظيماً بسبب التبكير في زراعته لتوفر الماء. وعلى الذرة معوّل الفلاحين في طعامهم

وقد ذكرت في غير هذا الموضع ان الجمعيّة الزراعيّة اتفقت مع مصلحة الدومين على جلب مقدار من القمح الهندي للتقاوي وقد زرع هذا القمح في بعض انحاء مصر بضع سنوات فجاد ولكن الحال تدعو الى جلب تقاوٍ جديدة لأن التقاوي المأخوذة من المحصول البلدي انحطت وستكون الحبوب التي تستغل من التقاوي المجلوبة الآن جاهزة للتوزيع في العام القادم

«١٤» — البهائم وطاعون المواشي

يسرني ان اذكر ان وطأة طاعون المواشي خفت كثيرًا في السنة الماضية عما قبلها فبلغ عدد ما نفق به ١٩٩٨ يقابله ٨٣٥٥ في سنة ١٩٠٨ ومعظم الفضل في هذه النتيجة للهمة التي ابداها ولاة الامور في المديريات في انفاذ التدابير الموضوعة للتضييق على نقل المواشي وذبحها ولكن تجار المواشي والجزارين لا يزالون يستطيعون في بعض الانحاء مخالفة القانون لسوء الحظ فيربحون ارباحًا وافرة من بيع المواشي المصابة ولحومها

وقد بلغت نسبة ما نفق بطاعون المواشي الى عدد مواشي القطر كلها ٥٦ في المئة في سنة ١٩٠٨ و ١٤ في المئة في سنة ١٩٠٩

واليك نتيجة احصاء المواشي في سنتي ١٩٠٨ و ١٩٠٩

	البقر	الجواميس
١٩٠٨	٧٣٧٧٣٢	٧٥٠٥٤٨
١٩٠٩	٧٢٥١١٦	٧٢٨٢٨٤

اما نقص عدد البقر ١٢٠٠٠ راس والجواميس ٢٢٠٠٠ راس في سنة ١٩٠٩ فسببهُ نقص الوارد من الخارج في تلك السنة فزاد ما ذبح من البقر والجواميس البلدية

وقد اتجه اهتمام الحكومتين المصرية والسودانية الى وضع تجارة البقر والغنم بين البلادين على اساس وطيد فلما غلا العلف في ربيع السنة الماضية رخصت المواشي فلم تعد تجارة جلب الحيوانات من السودان الى القطر المصري رابحة . اما في الستة الاشهر الاخيرة فقد زاد الوارد من الغنم

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

والبقر السودانية زيادة عظيمة على الوارد منها في نصفي السنة اللذين تقدماه والظاهر ان لغنم السودان الآن سوقاً رائجة في القاهرة فقد بلغ ما جلب منها ٣٦٠٠٠ في السنة الماضية يقابله ٢٨٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ وقد اتضحت اهمية توسيع هذه التجارة للفريقين فتدبر بذلك مخرج لاحد محصولات السودان. وفي معرض النظر الآن جملة تدابير لترقية هذه التجارة في المستقبل

الباب الرابع

(في الري)

«١٥» — مناسيب النيل

كان ماء الري وافياً كافياً في الشتاء والربيع بعد فيضان ١٩٠٨ الجيد وهطلت امطار غزيرة في الحبشة فارتفع منسوب النيل في مصر ارتفاعاً محسوساً من اوائل مايو وهذه اول مرة في مدة عشر سنوات كان ماء الري في الصيف وافراً ومع ان الحكومة وضعت مناوبات خفيفة لتضمن توزيع الماء بالقسط والانصاف فلم يكن هناك نقص حقيقي في الماء وعلاوة على ذلك فان الفيضان بكّر فلم يلاقوا شيئاً من الصعوبة المعتادة في سد حاجات الزراع في يوليو واوائل اغسطس. اما الفيضان فكان فوق المتوسط كثر ماؤه وقل خطره والمأمول ساعة كتابة هذه السطور ان يكون ماء صيف ١٩١٠ كافياً وقد قام خزان اصوان بنصيبه من العمل فساعد على حفظ المنسوب في اسابيع الوطوّ. اما ملء الخزان فابتدأ في آخر نوفمبر ١٩٠٨ وتمّ في اواخر يناير واما تفريغه فتمّ في شهر يونيو

وقد اضطر علو الفيضان الى طلب عدد كبير من الرجال للعونة كما يرى من الجدول التالي وفيه عدد الذين طلبوا للعونة في السنوات الثلاث الماضية محولاً الى قاعدة مئة يوم كالمعتاد

	١٩٠٧	١٠٩٨	١٩٠٩
الوجه القبلي	١١٣٨٣	٩٩٠٠	١٢٢٧٣
« البحري	٧٦٩	١٨٠٠٠	٨٥٦٤
الجملة	١٢١٥٢	٢٧٩٠٠	٢٠٨٣٧

وقد كان لاختبار السنة السابقة والاعمال التي عملت على ضفاف النيل بناء على هذا الاختبار فضل عظيم في تخفيف القلق الذي يستحوذ على موظفي الري حين يخشى من شدة ارتفاع النيل فلم يحدث ما يسوء

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« ١٦ » — اعمال الري

اقتصرت الاعمال التي عملت في سنة ١٩٠٩ لتعلية خزان اصوان على تعريض السدّ و بلغ ما أنفق في هذا السبيل في خلال السنة ١٧٦٠٠٠ ج ٠ م. واستمروا في اعمال المساحة للوقوف بالضبط على ما يسع الخزان الجديد من الماء وتعيين الاراضي التي يغمرها الماء وهم يشتغلون الآن في جمع المعلومات عن ملكية هذه الاراضي وقيمتها لتسوية مسألة التعويض

وصرف ١٤٦٠٠٠ ج ٠ م على الاعمال الاضافيَّة في قناطر زفتى

وقد تمت اعمال تحويل ري الحياض غربي النيل في مصر الوسطى فاضيف ٤٦٨٨٠ فداناً الى الاطيان التي تحوّل ريها ولا تنتهي سنة ١٩١١ حتى يتم هذا النظام بجذافيره

وكذلك تمت اعمال ري الحياض تقريباً في شرق الجيزة في سنة ١٩٠٩ وابتدأوا يشغلون الطلمبات في اغسطس فباتت تلك الجهات تروي ريًّا صيفيًّا

وصرف ١٢٥٠٠٠ ج ٠ م ٠ في تطهير مصارف الوجه البحري وتعديلها وصيانتها واتجهت الهمة الى تقوية ضفاف النيل وصرف ١١٧٠٠٠ ج ٠ م ٠ في هذا السبيل فصارت الضفاف امتن مما كانت واحسن نظاماً ولكن ذلك لا يمنع من التحذير والتنبيه الى وجوب اتخاذ الاحتياطات خوفاً من انكسار الجسور خصوصاً حين يعلو ماء النيل ويكون الخطر من هذا الانكسار واقعاً بلا مشاحة

وخصص ٦٥٠٠٠ ج ٠ م ٠ في الوجه القبلي لعمل الاعمال التحفظيَّة

« ١٧ » — الرياح المنوفي

سقطت قناطر موازنة هذا الرياح المهم في شهر دسمبر الماضي فجأة فوقع سقوطها موقع الاستغراب والدهشة الشديدين في مصلحة الري فانها وان تكن قد بنيت منذ ستين سنة بعد بناء قناطر رشيد ودمياط فقد كانت تعد امتن منها واحسن وفي سنة ١٨٨٨ اضافوا اليها هويساً للملاحة وهذا كل ما طرأ عليها من التغيير الاَّ ترميمات طفيفة وفي ذلك دلالة على شدة ثقة المهندسين الذين تولوا ادارتها على التوالي ومنذ نحو سنة فحصوا الفرش فوجدوا سطحهُ سليماً ولم يعثروا على صدع او علامة من علامات الضعف في ذلك البناء المتين الشامخ

وفي شهر دسمبر الماضي انزلوا منسوب الماء في الرياح تدريجاً كما يفعلون في كل عام في الشتاء فصار ارتفاع الماء وراء القناطر ٣ ½ متر مع ان معظم ما تحتمله ٤ امتار

وفي ٢٦ دسمبر حدث الحادث فجأة وكان اول انذار به ظهور فوَّار على سطح الماء

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

بجري القناطر ولم يمضِ نصف ساعة على رؤية هذا الفوّار حتى سقطت القناطر فلم يكن ثمة من الوقت ما يكفي لفتح البوابات وتخفيف الضغط وقد سلم المويس المتصل بالبناء الاصلي مع انهُ بني بعد القناطر بزمان

وقد حكمت اللجنة التي عينت لتحقيق الحادث ان لا لوم على احد وان الموكلين بالقناطر جروا دائمًا على القوانين المتبعة في قناطر الموازنة وانهم كانوا يسبرون المكان في مدد معينة ويقيدون النتائج فلم يجدوا دليلاً على ان الماء جرف شيئًا من الفرش وكل ما يمكن ان يقال ان المهندسين وضعوا ثقتهم بهذه القناطر في غير موضعها فلا يحسن الاعتماد على سائر قناطر الدلتا — التي هي اقدم من قناطر الرياح والتي رسومها المحفوظة ناقصة — في احتمال ضغط الماء المرتفع وراءها الاّ اذا قويت كثيرًا

وبعد ان فحصت اللجنة المواضع بالتدقيق اشارت ببناء القناطر الجديدة غربي القناطر الاصلية وقدرت نفقة العمل بمبلغ ١٣٥٠٠٠ ج م ولما كانت الضرورة الشديدة تدعو الى اكمال العمل قبل الفيضان رأت اللجنة ان قصر الزمان لا يسمح بطرحهِ في المناقصة حسب العادة فجرت الحكومة على اشارتها واتفقت مع الخواجات ايرد وشركائهِ لان عندهم هنا كل المعدات اللازمة ولأنهُ يمكن التعويل عليهم في انجاز العمل في الوقت المطلوب

«١٨» — بيع اراضي البور واصلاحها

ان خطة الحكومة التي جرت عليها في السنوات الاخيرة في رفض مايعرضهُ عليها الافراد والشركات من ابتياع مقادير وافرة من اراضي البور واصلاحها احدثت استياء في النفوس ولذلك يحسن بسط اسباب هذه الخطة

لاصلاح الاطيان في القطر المصري ركنان مهمان وهما تدبير ماء الري المستديم وتسهيل الصرف . ففي الصيف تسود الحاجة الى الماء لري الاطيان المزروعة وحينئذٍ لا تكون المسألة مسألة سعة الترع حتى تسع كل الماء الموجود — فان الترع يجب ان تكون من الكبر بحيث تسع الماء الذي يجري فيها في مدة الفيضان — بل تكون المسألة مسألة توزيع هذا الماء على وجه يضمن الانتفاع بهِ لزراعة اكبر مساحة من الاطيان يمكن زرعها

اما في فصل الفيضان حين تتجاوز كمية الماء القدر المطلوب فان الماء الذي يوزع يكون محدودًا بسعة الترع لا سيما الترع الكبرى التي يكون حجمها على نسبة ما ترويهِ من الاطيان فيتضح من ذلك ان كل زيادة مهمة على الاطيان المزروعة تقتضي تكبير الترع تكبيرًا كثير الكلفة وتعديل نظام الترع الحالي

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

ولذلك اتجهت انظار مصلحة الري السنوات العشر الاخيرة الى زيادة ماء الري الصيفي ومتى تمت تعلية خزان اصوان تزداد مساحة الاطيان التي تزرع صيفاً من دون ان تزداد مساحة الاطيان المزروعة فلا تضطر الحال الى تغيير عظيم في الترع الحالية

وعليهِ فلا يمكن النظر في اي اقتراح يقصد بهِ توسيع نطاق الاراضي المزروعة قبل ان تحل عقدة تدبير ماء الري الكافي في الفيضان والمصارف اللازمة على نمط منظم ويجب على الحكومة ان تعين الاراضي التي تصلح وتدبر التدابير اللازمة للري والصرف ثم تنظر في دعوة الافراد او الشركات الى هذا العمل وقد شرعت الحكومة في جمع المعلومات اللازمة عن هذه النقط المهمة ولا بدَّ من مرور زمان طويل قبل بلوغ المنزلة التي يتيسر فيها النظر في الاقتراحات المختلفة التي تعرض لاصلاح الاطيان

وقبل ختام تقريري عن هذا القسم من نظارة الاشغال العموميَّة انتهز الفرصة فأذكر ان المستر وب مستشار النظارة اعتزل منصبهُ في آخر سبتمبر بعد ان قضى ١٥ سنة في خدمة الحكومة المصرية تولى في اثنائها جملة اعمال في المنزلة الاولى من الاهميَّة فتمت على ما يرام من النجاح وقد خلفهُ المستر ديبوي مفتش ري السودان العام وعين المستر نتنهام في منصبهِ

الباب الخامس

(في الاشغال العموميَّة)

« ١٩ » — مباني الحكومة

تقدر كلفة المباني التي تبنى في اثناء السنة بمبلغ ٤٨٨٠٠٠ ج ٠ م موزعة كما يأتي

	ج ٠ م
لنظارة الحقانيَّة	٢٣٠٠٠
« المعارف	١٣٢٠٠٠
« الداخليَّة	٦٨٠٠٠
« الحربيَّة	١٣٤٠٠٠
بيمارستانات	١٢٣٠٠٠
مكاتب بوستة	٨٠٠٠
الجملة	٤٨٨٠٠٠

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وعلاوة على هذه المباني فقد اشتغلت المصلحة بترميم المباني الموجودة بقيمة ٧٠٠٠٠ ج٠م وهي تعمل الآن الرسوم والتصميمات للمباني الجديدة التالية ويقدر مجموع ما يلزم لها بمبلغ ٥١١٠٠٠ ج٠م وهي

لنظارة الحقانية	٤٧٠٠٠
« المعارف	١٦٧٠٠٠
« الداخلية	٢٥٠٠٠
« المالية	١٧٩٠٠٠
تجديد سقف الانتكخانة	٨٠٠٠٠
شتى	١٣٠٠٠
الجملة	٥١١٠٠٠

وفي دسمبر ١٩٠٨ شرع المقاولون في بناء كبري بولاق ومع انهم لم يسرعوا في بناء الاركان السرعة التي كانوا يرجونها فلا يزالون يأملون ان يفرغوا منها قبل الفيضان و ينتظر بناء الاقواس في آخر السنة الحالية ولكن الكبري لا يفتح قبل ربيع سنة ١٩١١ . وقد اتموا وضع صناديق كبري الجزيرة في اغسطس والمأمول ان يفرغوا من البناء في آخر يوليو على الراجح

« ٢٠ » — قسم الهندسة

تفقد قسم الهندسة ٢٧١٣ آلة بخارية من انواع مختلفة واصدر ٧٣٧ رخصة ويسرني ان اقول انهُ لم يقع انفجار ولا حدث حادث يسوء في الآلات التي تحت مراقبة القسم طول السنة

« ٢١ » — مصلحة الآثار القديمة

قال المسيو مسبرو العالم الاركيولوجي المشهور الذي يتولى ادارة هذه المصلحة ان منوري الرواق الكبير في متحف القاهرة هدما وأعيد بناؤهما وقد ورد ذكر هذين المنورين في تقرير السنة الماضية وقيل انهما اهم الاصلاحات المطلوبة الآن

وقد ابتديء بتبويب التحف الصغيرة تبويباً نهائياً فغير ترتيب بعض الاروقة وأضيف الى تحف المتحف تمثال ضخم يبلغ ارتفاعهُ نحو ٢٣ قدماً وكمية من الآثار القبطية

ونشروا خمسة اجزاء مهمة من الفهرس العام في سنة ١٩٠٩ ولما كان لا يزال عندهم عشرة مجلدات أخرى مخطوطة ومعدة للطبع فقد اقترح ان تصرف كل الهمة في نشرها وان يمتنع عن اعداد سواها في السنة القادمة حتى تنتهي هذه

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

اما في المديريات فقد تقدموا تقدماً يذكر فانهم نظفوا حظيرة هيكل رعمسيس في طيبة وشرعوا في ترميم دير المدينة ونصبوا اعمدة هيكل الكرنك العظيم بادارة المسيو لجراين وكانت هذه الاعمدة قد سقطت سنة ١٨٩٩ وهم يشتغلون الآن باعادة مدخل هيكل رعمسيس ولا تزال حالة اسس هذا الهيكل تدعو الى القلق لاستمرار ارتفاع منسوب الماء الكامن تحت سطح الارض ولكنهم لا يألون جهداً في اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لتقليل الخطر . اما في اسنا فقد نظفوا ما حول الهيكل وسيكشفون الرواق في السنة القادمة

وقد تقدموا تقدماً يذكر في الاعمال التي تعمل ببلاد النوبة لتقوية الآثار حتى تستطيع الثبات على منسوب الماء الذي سيعلو بتعلية الخزان فتم ترميم هيا كل كلبشة ودكة ومحرق والسبوه وتقويتها والعمل جارٍ في نقل صور النقوش والكتابات بواسطة اللجنة المختلطة التي عينت لهذا الغرض ولا يزال هيكل انس الوجود قائماً بعكس ما انبأ به المرجفون . وقد رمم الرصيف الغربي بعض الترميم ولكن ابنية الهيكل على ما يرام من المتانة والثبات

وفي ربيع السنة الماضية اجتمع المؤتمر الدولي للآثار اجتماعه الثاني في الاسكندرية والقاهرة وطيبة فاشترك فيه سبع مئة من علماء الاوربيين والاميركيين ومئتان من المصريين فجاء هذا الاجتماع بخير النتائج وتمكن القطر المصري به من بلوغ منزلته في عالم الآثار

« ٢٢ » — حفظ الآثار العربية

عين مبلغ ١٦٠٠٠ ج . م في سنة ١٩٠٩ لترميم الجوامع والآثار الاخرى العربية والقبطية منها ٨٥٠٠ ج . م . صرفت على جوامع سنقر وشعبان وألماس وكشجام وعبد الباسط وابن طولون وقبور قلاوون وبيبرس والحياة وخليل الاشرف و ١٨٠٠ ج . م . على الدير الابيض والدير الاحمر و ٣٠٠٠ ج . م على جامع السلطان حسن

ويقدر ان ترميم مدفن قلاوون ينجز في اثناء السنة الحالية فيكون ما صرف على اعادة هذا المدفن الفخيم البديع لردو الى ما كان عليه ٩٥٠٠ ج . م .

« ٢٣ » — حديقة الحيوانات

بلغ عدد حيوانات الحديقة ١٣٨٢ حيواناً في آخر سنة ١٩٠٩ تمثل ٣٨٧ نوعاً وهذا اكبر عدد احتوته الحديقة الى الآن وابم الانواع التي عرضت فيها لاول مرة الجاموس الافريقي وبقر الوحش العربية وجيء بعدد وافر من أنواع حيوانات النيل الازرق . أما صحة الحيوانات فكانت جيدة جداً في السنة الماضية

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الباب السادس

في الداخلية

« ٢٤ » — الامن العام

حولت الانظار في التقارير السنويَّة الاخيرة الى سوء حالة الامن العام في المديريات والصعوبات العظيمة التي تحول دون تدبير علاج ناجع فيها وقلت في تقريري الماضي ان الحكومة تنظر في التدابير التي يجب اتخاذها في معاملة الاشقياء الذين اوقعوا الرعب في النواحي التي يقيمون فيها

وبعد بحث وتحقيق داما عدة اشهر وبعد تبادل الاراء بين نظارة الداخلية والدوائر المختلفة الرسميَّة وغير الرسميَّة التي تستطيع ان تزيل بعض ابهام هذه المشكلة الصعبة وغموضها سنَّ قانون في شهر يوليو الماضي فتناقش مجلس شورى القوانين فيهِ وبحث فيهِ مطولاً بالتدقيق التام وقبلت الحكومة كل التعديلات المهمة التي طلبها المجلس تقريباً ولما كان هذا القانون غريباً فقد الحقت بتقريري هذا نبذة من تقرير المستشار القضائي لسنة ١٩٠٩ تتضمن نص القانون بالايجاز والاسباب التي دعت الى سنهِ بالتطويل وأهم ما فيهِ وهو الجزء الوحيد الذي يقتضي الذكر في هذا المقام انهُ يجوز في احوال معينة وبضمانات كافية لمنع وقوع مساوىء ان يضيق على حريَّة الذين احترفوا التعصب والاشقياء الذين يخشى شرهم ولو لم تحكم المحاكم النظاميَّة عليهم لجريمة معينة كنص قانون العقوبات . والمسوّغ الاكبر لهذه الخطوة صعوبة الادانة بل استحالتها في هذه الاحوال فان نجاح النظام القضائي الاوربي الذي أُدخل الى هذه البلاد يتوقف على معاونة محبي السكينة من السكان في قمع الجرائم . اما في القطر المصري فان الاهالي يأبون اداء البينات ولو شهوداً خصوصاً في القضايا التي يكون المتهمون فيها من الاشقياء المشهورين وذلك اما خوفاً من انتقام المتهمين اذا برئت ساحتهم واما من الميل الموروث الى اجتناب الدخول في القضايا ففي هذه الاحوال يغلب ان ينجوا شرُّ الاشقياء من العقاب وينشطون الى التمادي في شرهم واعمالهم السيئة

فلهذه الاعتبارات ارتأى ولاة الامور من الانكليز والمصريين وجوب اتخاذ تدابير خصوصيَّة لتلافي الصعوبات الخصوصيَّة في هذه الحالة وفي الوقت عينهِ بذل اقصى الجهد حتى لا يؤدي هذا التضييق الذي اتخذ لحماية الجمهور الى ارتكاب الظلم في معاملة احد وعمل

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

كل ما يستطيع البشر ان يعملوهُ لايجاد الضمانات حتى لا يدخل الابرياء في طغمة الاشقياء ومع ان اللجان التي تنظر في هذه القضايا ليست محاكم قانونيَّة بالمعنى المفهوم من هذه اللفظة فالعنصر القضائي فيها كبير . وهذه المزيَّة موجودة في لجنة المراجعة المؤلفة من ناظر الداخليَّة رئيساً ورئيس محكمة الاستئناف الاهليَّة والنائب العمومي عضوين وهي تنظر في القضايا المستأنفة

وعلاوة على ذلك فان القوانين التي تسري على من يعد في طغمة الاشقياء بعيدة بقدر الامكان عن ان تكون عقوبات وانما الغرض الوحيد منها وضعهم في احوال يصعب عليهم ارتكاب الجرائم فيها اذا لم يستقل وفي ما سوى ذلك فان حريتهم لا تقيد . اما مراقبة البوليس للاشخاص المقيمين في قرام فليس فيها من العوائق الفعلية ما يذكر . اما الارغام على الاقامة في مكان تعينهُ الحكومة فيسري على الاشقياء الذين لا يقدمون الضمان الكافي على حسن سلوكهم او الاشخاص الذين يخالفون القوانين المفروضة عليهم وهم تحت مراقبة البوليس او تحكم المحاكم عليهم لجريمة. ومع ذلك فالاقامة في المكان المعين ليس فيها شيء من العقوبة بل هي اشبه شيء بالاقامة بمستعمرات العمل الاجباري التي اقترح انشاؤها للمتشردين السليمي البنية . فالذين يبعدون على نحو ما تقدم ذكرهُ يعطون منازل يقيمون فيها ويجلبون عائلاتهم اليها اذا شاءوا ويسهل لهم سبيل كسب معاشهم بالطرق التي يريدونها وعلاوة على ذلك فان المعدمين منهم تدبر لهم اعمال تناسبهم ويؤجرون عليها

وقد انفذ هذا القانون تحت مراقبة المستر شتي الشخصيَّة . ومعرفتهُ الدقيقة باحوال البلاد وخبرتهُ باهلها افضل ضمان لعدم وقوع الحيف على احد . واول خطوة خطيت كانت تعيين لجان من العمد والاعيان تطوف القرى وتضع كشوفاً باسماء الاشخاص الذين يعد وجودهم في ناحية ما خطراً على الامن العام فقضت هذه اللجان ستة اشهر حتى اكملت مهمتها وكان ولاة الامور المحليون والمفتشون الانكليز في نظارة الداخليَّة يراقبون اعمالها دائماً ولما تمَّ وضع الكشوف بلغ مجموع الاسماء الواردة فيها ١٢٠٠٠ فأمر المديرون ان يعيدوا التحقيق والبحث ويكتفوا بذكر اسماء الاشقياء الذين لهم شهرة خصوصيَّة فادى ذلك الى انقاص العدد حتى بلغ ١٢٠٠ ثم أعيد التنقيح وكان المفتشون الانكليز يشهدون اهم القضايا فوضع كشف نهائي يتضمن ٢٨٣ اسماً منها ٢٣٦ اسماً لاشخاص سبقت ادانتهم او محاكمتهم في جرائم كبيرة

ثم اجتمعت اللجان المخصوصة المعينة للنظر في هذه القضايا فحكمت بان يوضع ٢٨١ من ٢٨٣ تحت مراقبة البوليس وان يقدموا ضماناً بحسن سلوكهم . وقد يستغرب ان الذين برئت

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

صاحبتهم لم يتجاوزوا اثنين ولكن لا يغرب عن البال ان الكشف الاخير لم يتضمن سوى اسماء اشخاص معروفين شخصياً للناظر والمستشار او اشخاص لا ريب في سيرتهم استناداً الى المعلومات التي لديهما . والحقيقة ان جميع الذين حوكموا كانوا معروفين منذ سنوات لدى الحكومة بانهم من الاشقياء . وكانت الجلسات علنية في دواوين المديرين فاعطيت المقاعد الامامية للمحامين عن المتهمين ومندوبي الصحف وكانت الاجراءات كاجراءات المحاكم الاعتيادية وقد شهد شهود النفي الذين استدعاهم المتهمون في جمع القضايا تقريباً ضد المتهمين وصرحوا بانهم من ذوي السوابق في الاجرام ويقال بالاجمال ان الشهود لما ادركوا ان الحكومة جادة حقيقة ابدوا شجاعة ادبية وافرة في اداء شهاداتهم مع ان المتهمين كانوا يشتمونهم ويتوعدونهم اثناء المحاكمة . وبلغ عدد القضايا التي استؤنفت ١٠٢ فحكمت نظارة الداخلية باعادة النظر في ٥٢ قضية منها وقد بلغ عدد الذين حكم عليهم بالاقامة في الواحة الداخلية الى الآن ٢٧٢ وقد اخذت الحكومة تنشئ مكاناً مناسباً لهم

وقد ظهر تحسين جلي في عدد الجرائم بعد انفاذ هذا القانون وفي الجدول التالي بيان عدد الجرائم التي أبلغت الى البوليس في ستة اشهر اي من اول سبتمبر ١٩٠٩ الى آخر فبراير ١٩١٠ يقابله عدد الجرائم في المدة عينها من السنتين السابقتين

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

نوع الجريمة	من اول سبتمبر الى ٣١ دسمبر			يناير			فبراير			المجموع من اول سبتمبر الى ٢٨ فبراير		
	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	٨-١٩٠٧	٩-١٩٠٨	١٠-١٩٠٩
القتل والشروع في القتل	٤٧٧	٥٨٥	٤٤٢	١٠٣	١٥٣	٨٤	١٠٠	١٢٩	٨٨	٦٨٠	٨٦٧	٦١٤
السرقة او الشروع في السرقة	٢٦٤	٢٨٣	١٦٢	٤٩	٦٩	٣٨	٤٢	٦٠	٢٢	٣٥٥	٤١٢	٢٢٢
جرائم اخرى	٤٨٢	٤٥١	٣٩٨	١٠٢	١٣٤	١٠٦	١٢٥	١٤٠	١٠٤	٧٠٩	٧٢٥	٦٠٨
المجموع	١٢٢٣	١٣١٩	١٠٠٢	٢٥٤	٣٥٦	٢٢٨	٢٦٧	٣٢٩	٢١٤	١٧٤٤	٢٠٠٤	١٤٤٤

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وتختلف هذه الارقام بعض الاختلاف عن ارقام النيابة المدونة في باب الحقانيَّة من هذا التقرير لان ارقام النيابة يعوَّل في وضعها على التبويب الرسمي للجرائم وهو عمل يستغرق زماناً طويلاً فلذلك تكون كشوف البوليس التي تبوب حسب تواريخ ارتكاب الجرائم اصدق في الدلالة على عدد الجرائم التي حدثت في زمان مفروض . ولا يخفى ان ارهاب الاشقياء الذين ينطبق عليهم هذا القانون لا يظهر كلهُ في كشوف الجرائم التي تبلغ الحكومة . فحوادث النصب التي ينجح الاشقياء فيها لا تبلغ ولاة الامور المحليين . فيصح ان يقال ان التحسين في الامن العام اعظم من المدلول عليهِ بالاحصاءات

وقد وقع هذا القانون وقعاً حسناً في نفوس سكان البلاد والدلائل تدل على ان الفلاحين اخذوا يستعيدون الثقة وشرعوا يساعدون الحكومة حين وقوع الجرائم ففي احد الاشهر قبض في احدى مديريات الوجه البحري المهمة على كل من ارتكب جريمة فيها فلست اراني مغالياً اذا ظننت انهُ سيكون لهذا القانون فعل سريع دائم في تحسين حال الامن العام في المديريات وانهُ سيفضي على تمادي الزمان الى اصلاح سيرة كثيرين من الذين يعد وجودهم الآن ضربة عليهم وعلى جيرانهم

« ٢٥ » — الادارة المركزية والبوليس

ابتديَ في سنة ١٩٠٩ باعادة تنظيم جميع مصالح نظارة الداخليَّة فقسمت ادارة الضبط والربط الى قسمين نيط بأحدهما الاهتمام بما يجوز تسميتهُ التدابير المنعية وبآخر تحري الجرائم واحصاؤها وشرع في انشاء قلم لتدريب المستخدمين بالطرق العلمية الشائعة في البلدان الاخرى لتحقيق الجرائم وعين في القسم الاخير مفتشان عارفان بالقوانين لمساعدة بوليس المديريات في تحقيق الجرائم ووضع تحت مراقبة موظف انكليزي ذي خبرة في هذا الباب

وجعل قسم خاص بالنظر في أمور المجالس البلديَّة في المديريات والمجالس المحلية وعددها ٣٩ مجلساً منها ثلاثة تألفت في السنة الماضية وهذا القسم يهتم خصوصاً في تنشيط البنادر على ادارة شؤونها فان اعظم العقبات التي يجب تذليلها الآن افهام أعضاء بعض هذه المجالس ان مجالسهم ليست دوائر حكومة وان الواجب عليهم أن يعولوا على انفسهم في اتخاذ التدابير لاصلاح الشؤون المحلية

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

بلغ عدد رجال البوليس في آخر السنة الماضية ٣٧٩ ضابطاً (٥٦ أوربيون) و٧٠٨٥ من صف الضباط ورجال البوليس ومما يحسن ذكرهُ ان جميع رجال البوليس العادي ورجال المطافىء متطوعون يقبضون الرواتب التي زيدت في سنة ١٩٠٨ حين الغيت الخدمة والاجبارية وقد دبر المال اللازم في ميزانية سنة ١٩١٠ لزيادة عدد البوليس في القاهرة والاسكندرية وانشاء ١٣ مخفراً جديداً في المديريات

وفي السنة الماضية بلغ مجموع الحشيش الذي ضبطهُ خفر مصلحة السواحل وموظفو الجمارك والبوليس ٢٣٠٠٠ كيلو جرام يقابلهُ ١٥٠٠٠ كيلو جرام في سنة ١٩٠٨ . ورفع البوليس قضايا على ٣٣٣٦ شخصاً لاستعمالهم الحشيش في محلات عمومية فحكم على ٣٢٥٨ منهم ورفعت ٣٧ قضية في القاهرة والاسكندرية للقامرة فحكم بالادانة في ٢٩ منها و بالبراءة في ٤ وبقي اربع قضايا تحت النظر . وبلغ عدد القضايا المرفوعة على الذين يبيعون المسكرات بلا رخصة ١٥٩ وتقدم ١٣٥ طلباً لبيع المشروبات الروحية فرفض ٥٣ منها

« ٢٦ » — ادارة المديريات

ادخل في السنة الماضية تدابير أخرى اضافية غير قانون مراقبة البوليس يرجى ان يكون لها تأثير عظيم في تحسين حالة الامن العام في القرى

وفي طليعة هذه التدابير مشروع تنظيم الخفر الذي تم وضعهُ الآن وهو يقضي ان يكون الخفراء من المتطوعين الذين يقبلون ان يخدموا في قراهم ثلاث سنوات وان تطبق عليهم القوانين التي تنطبق على البوليس وقد قبل ولاة الامور في الجيش أن لا يكلف هؤلاء الرجال بالخدمة في الجيش في الاحوال العادية مع بقائهم خاضعين لقانون التجنيد والمأمول ان يستطاع تدبير العدد الكافي من الذين اصابتهم القرعة العسكرية ولا حاجة للجيش اليهم ومن الذين لا يزالون في عداد الخفراء ويقبلون البقاء بالشروط الجديدة . ولما كان العدد المطلوب كبيراً جداً لا يقل عن ٤٥٠٠٠ فالحكمة تقضي بانفاذ المشروع بالتدريج كان ينفذ اولاً في مديريتين أو ثلاث مديريات معاً . وبموجب قانون مجالس المديريات الجديد تعين هذه المجالس عدد الخفراء ورواتبهم في المستقبل

ومن الاعمال المفيدة في انقاص الجرائم تأليف لجان محلية للتحكيم او للصلح في جميع

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

انحاء البلاد تنتظر في الخلافات التي تنشأ بين أهالي الريف عن العداء الشخصي وتحال اليها اما من ولاة الامور أو من المتخاصمين وقد تمكنت هذه اللجان في المدة القصيرة التي وجدت فيها من فض ٩٠٠ نزاع ولو موقتاً . ولما كان العدوان الشخصي والانتقام علة ٤٠ في المئة من الجرائم التي تقع في الارياف فسيكون لهذا التدبير تأثير يذكر في انقاص الجرائم

ومن اكبر اسباب النزاع بين اهالي الارياف مسألة تخطيط شوارع القرى ففي كل سنة يقدم الى الحكومة عدد كبير في البلاغات عن مبانٍ بناها اصحابها واعتدوا على الشوارع ويغلب ان يكون الباعث على هذه الشكاوى رغبة الشاكي في نكاية عدو وان يفضي الامر الى ازالة جانب من البناء فتدخل الحكومة في قضية ويشتد النزاع والجفاء بين الشاكي وصاحب البناء . ويقال بالاجمال ان هذا الاعتداء على الحدود لا يؤذي الجمهور ولكنها فرصة ينتهزها البعض للتوغل في عادة قبيحة كثيرة الشيوع في هذه البلاد وهي استعمال سلطة الحكومة للانتقام من الجار فلاحل حمل الاهالي على تسوية هذه المسائل حبياً بينهم الفت لجان في القرى تحال اليها هذه الشكاوى فجاءت طلائع العمل مبشرة بالنجاح وبلغ عدد القضايا التي نظرتها اللجان الى آخر دسمبر ٦٢٨ قبل الاخصام حكمها في ٤٣٣ قضية منها واما ما بقي فولاة الامور المحليون مهتمون بتسويته تسوية حبية

ان الاصلاحات التي وصفتها في هذا الفصل والفصلين السابقين تدل على تقدم عظيم في نظارة الداخلية في السنة الماضية ولست بمبالغ اذا قلت ان ثمة تحسيناً ثابتاً في حالة الامن العام والادارة العمومية في المديريات والفضل في ذلك عائد الى ما ابداه الناظر محمد سعيد باشا والمستشار المستر شتي من الحزم والاجتهاد وما لهما من الخبرة الواسعة بالاحوال المحلية فلهما الفضل في جميع ما تم . هذا وان أعمال السنة الماضية شاهد بليغ على ما يستطاع ادراكه بتعاون العنصرين الانكليزي والمصري في الادارة

ويسوءني جداً ان اشير الى قرب مغادرة المستر شتي للقطر المصري لاعتلال صحته فقد نجح في مدة خدمته التي تبلغ ٢٧ سنة نجاحاً لم يفقه فيه سواه من الانكليز في تذليل الصعوبات التي تكتنف اعمال الادارة في بلاد شرقية وفي اكتساب احترام وحب جميع طبقات الاهالي في كل بندر ومديرية في القطر المصري ولذلك اسف الجميع على اعتزاله وقد خلفه في منصبه الشاق الذي شغله باهلية واستحقاق ستة ونصف سنة المستر جراهام الذي كان مستشار الوكالة البريطانية في السنوات الثلاث الاخيرة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« ٢٧ » — مجالس المديريات

ابنت في اوقات مضت ان اقوم الطرق لاجابة رغبة فئـات من الاهالي في زيادة اشتراكهم في ادارة الشؤون العمومية هي ترقية الحكم الذاتي المحلي فلا ريب ان ذلك خير تدريب واعداد للتدرج الى ما يفوقهُ مسأولية من المهام

ويسرني ان اقول ان القانون الذي قصد بهِ اخراج هـذا الرأي من القوة الى الفعل بتوسيع اختصاص مجالس المديريات نشر في يونيو الماضي بعد مناقشات استغرقت نحو سنتين من الزمان . وقد استوفى مجلس شورى القوانين المناقشة فيهِ واتفق مع الحكومة على كل ما تضمنهُ من المسائل المهمة

وهاك خلاصة التغييرات التي غيرها القانون الجديد في النظام القديم

اصل مجالس المديريات القانون النظامي الصادر سنة ١٨٨٣ وهي تشكل بمقتضاهُ من اعضاء قليلين يتفاوت عددهم من ٣ في مديرية الفيوم الى ٨ في مديرية الغربية ويستوفون شرط التملك اي ان الواحد منهم يدفع ٥٠ جنيهاً فما فوق مال اطيان او عوائد املاك وهم ينتخبون من دفتر عمومي في كل مديرية وينتخبهم مندوبون تنتدب كل قرية واحداً منهم بانتخاب عمومي يشترك فيهِ رجالها . والظاهر ان القصد منها كان اصلاً ان تكون هيئات استشارية مشتركه هي والمديرون معاً

ولكن لم يكد يحتمل ان مثل تلك الهيئات كان يمكن ان تخدم الادارة خدمة حقيقيةً في احوال تلك الايام . وابلغ من ذلك ان القانون النظامي كان يقضي ان لا تجتمع الاّ بامر عالٍ فمنعها ذلك طبعاً من ان يكون لها تأثير متصل دائم بشؤون المديرية . وكان اشهر الواجبات التي تطلب منها ان ينتخب اعضاؤها اعضاء مديرياتهم في مجلس شورى القوانين وكانت تستشار كل سنة في بيان اعمال الري التي تعمل في مديرياتها . وتصادق من حين الى حين بعد صدور الامر العالي سنة ١٨٩٠ على انشاء السكك الزراعيةً واعطـاء المال اللازم لانشائها وكان يؤخذ منها بموجب دكريتات خصوصية اعضاء يضافون الى عدة لجان ادارية وفي ما سوى ذلك كانت نصوص القانون النظامي المتعلقة بها مجرد حبر على ورق

اما من حيث تشكيلها فان القانون الجديد يقضي بتعيين نائبين عن كل مركز من مراكز المديريةً ينتخبهما مندوبو البنادر والقرى . وقد زيد عدد الاعضاء زيادة كبيرة في

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

كل مديرية فهو يتفاوت من ٦ في المديريات الصغيرة الى ٢٠ في الغربية ولا ريب ان شرط التملك (دفع ٥٠ ج · م عوائد مبانٍ او اموال اطيان) زائد عن الحد ولكنهُ لم يغير لانهُ سيكون الشرط المطلوب للانتخاب لمجلس شورى القوانين وانما خفض للحائزين لشهادات الدروس الفلية فجعل ٢٥ ج · م تنشيطاً للمعارف · واشترط بناء على اقتراح مجلس شورى القوانين ان يكون المرشح مقيماً في المركز ومستوفياً للشروط المطلوبة فيهِ

ولا يزال مدير المديريةُ رئيساً لمجلسها · وكان القانون القديم يقضي ان يكون الباشمهندس عضواً فيهِ وصاحب صوت ايضاً بسبب اعمال الري غير ان القانون الجديد لا يعطي لصاحب وظيفة غير المدير حق العضويةَ في مجلس المديريةَ بناء على مقتضى وظيفتهِ وانما خول بعض الموظفين حق حضور اجتماعاتهِ ولجانهِ متى كان البحث دائرًا على مسائل تتعلق بوظائفهم ولا يزال الاعضاء ينتخبون لمدة ٦ سنوات ويخرج احد نائبي كل مركز من المجلس بالدور كل ثلاث سنوات

اما عدد اجتماعات المجالس فيترك لقوانينها الداخليةَ حتى تكون اعمالها متواصلة وللرئيس حق مطلق في دعوتها الى الاجتماع وعليهِ ان يدعوها الى الاجتماع اذا طلب ثلث الاعضاء ذلك

وقد اعطيت مجالس المديريات الاختصاصات الآتية وهي

(ا) للمدير حق غير معين تماماً في اصدار لوائح · اما من الآن فصاعدًا فهو لا يستطيع اصدارها الاَّ بموافقة مجلس المديريةَ · وكذلك يجب موافقة المجلس على تطبيق القرارات الوزاريةَ في المديريات

(ب) لا يجوز فتح اسواق عمومية الاَّ بموافقة المجلس

(ج) يقرر مجلس المديريةَ بمصادقة نظارة الداخليةَ عدد الخفراء لكل بندر او قرية ويقرر مرتباتهم · وتعين لجنة من المجلس للفصل في الشكاوي من توزيع رسوم الخفر على المنازل في البنادر او القرى

(د) كان لا بدَّ لانشاء العزب قبل القانون الجديد من رخصة من نظارة الداخلية وكان يشترط الاتكون مساحة الاطيان التي تنشأ فيها العزبة ٥٠ فدانًا على الاقل · اما الآن فجعل حق الترخيص بانشائها من اختصاص مجالس المديريات مع اعطاء طالب الرخصة الحق في

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الاستئناف الى ناظر الداخلية، والغي الشرط المتعلق بمساعة الاطيان وكان حق هدم العزب بيد ناظر الداخلية فجعل من اختصاص مجالس المديريات

(ه) اعطيت مجالس المديريات سلطة محلية في ما يتعلق بالتعليم الاولي باللغة العربية وفيما يتعلق بالمدارس الصناعية وقد كثر الاهتمام بذلك في السنوات الاخيرة ووهب اهالي الاهالي هبات كبيرة في هذا السبيل . ويحق لها تحت مراقبة علمة من نظارة المعارف انشاء المدارس او امتلاكها او ادارتها . ومساعدة المدارس الموجودة التي تسير حسب قوانينها بمنحها اعانات مالية ولها ان تعين لجانًا لادارة المدارس ولا يحق لمجلس المديرية ان يضم اليهِ اكثر من اربعة اعضاء اضافيين للنظر في مسائل التعليم . وقد اعرب مجلس شورى القوانين عن رغبتهِ الشديدة في اعطاء مجالس المديريات شيئًا من السلطة في ما يتعلق بما هو ارقى مما ذكر من التعليم فقرر بناء على اشارتهِ ان يخصص للتعليم ٧٠ في المئة من مجموع الرسوم التي تخصص للتعليم ولما هو ارقى منهُ من درجات التعليم الثلاثون في المئة الباقية

اما الاختصاصات المالية التي اعطيت لمجالس المديريات فهي على سبيل التجربة والاختبار كما تقضي بهِ الحال في بلاد تعيق فيها الامتيازات الاجنبية كل مشروع عام يقتضي فرض رسوم محلية فاثبت في القانون الجديد نصوص قانون سنة ١٨٨٣ المتعلقة باعطاء مجالس المديريات حق تقرير الرسوم لصرفها في منافع عمومية بمصادقة الحكومة ونص فيهِ ايضًا ان الحكومة يجب ان توافق على ما تقررهُ المجالس ما دامت الرسوم لا تتجاوز ٥ في المئة من مجموع الضرائب في المديرية ولمجلس المديرية علاوة على الاختصاصات المعينة آنفًا حق عام في ابداء الرغائب المتعلقة باحتياجات المديرية وخص بالذكر منها ما يتعلق بالزراعة والري والامن العام والصحة العمومية والتعليم

ويمكن النظار والمدير استشارة مجلس المديرية عمومًا ويجب استشارتهُ في مسائل كثيرة معينة اهمها تغيير المراكز الادارية او القضائية وتغيير حدود البنادر او القرى وانشاء مجالس محلية للمدن في المديرية وسريان القوانين على البنادر او القرى وانشاء سكك حديد زراعية وجداول الري السنوية المتعلقة بالاعمال الجديدة والمصارف والمناوبات

وقد استثنيت امور شتى في المسائل التي تفصل فيها المجالس المحلية في المديريات وكان مجلس شورى القوانين يروم ان يوسع اختصاص مجالس المديريات اكثر كثيرًا

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

فاجيب الى ذلك من اوجه مهمة على سبيل التجربة فعسى ان لا يؤدي ذلك الى صعوبة في العمل

ولم يكن من الحكمة توسيع اختصاص مجالس المديريات اكثر مما وسعت لكون الطبقات التي ينتخب اعضاؤها منها قليلة الاختبار بالادارة ولأن الحكومة المركزيّة ستظل تحمل كافة المسائل التي تنظر فيها تلك المجالس . وبالاجمال يقال ان اختصاصاتها الحالية المالية وغير المالية تكفي لان تجعلها تتعلم وتستفيد من الخطاء الذي ترتكبهُ فيها وهذا اضمن سبيل لتعليم المجالس النيابيّة . ثم انها اعطيت ايضاً اختصاصات استشاريّة عموميّة تمكنها من الوقوف على اعمال الحكومة في كل احوالها . فعلى كفاءة تلك المجالس للقيام بتأدية الخدمات النافعة او عدم كفاءتها لذلك يتوقف مقدار تأثيرها في الحكومة المحليّة

ولم ينفذ القانون الجديد الاّ في اول يناير الماضي بعد ما تمت التدابير اللازمة لتنفيذهِ في البلاد كلها وجرت الانتخابات في الشهر الذي تقدمهُ . وكان عدد الاعضاء المطلوب انتخابهم ٨٢ فتقدم ٢٤٧ مرشحاً للانتخاب ومما يسر ذكرهُ ان عدد الناخبين كلهم كان ٢٤٨٠ وان ٢١٩٤ منهم اشتركوا في الانتخاب وقد اشتدت المناظرة بينهم جدًّا في احوال كثيرة وقد طعن في صحة انتخاب ٤٢ من الثلاثة والثمانين الذين فازوا في الانتخاب ورفع الطعن الى المحاكم للفصل فيهِ واهم الاسباب التي بني هذا الطعن عليها الدعوى بان المنتخبين لم يستوفوا شرط ادراج اسم المنتخب في دفتر انتخاب المديرية منذ خمس سنوات وكان القانون النظامي يشترط مثل هذا الشرط ايضاً غير انهُ لما كانت وظيفة مجالس المديريات غير مهمة حينئذٍ كان كثيرون لا يدرجون اسماءهم في دفاتر الانتخاب ولكن ادرج فيها اسماء كثيرة جديدة منذ سنة ١٩٠٨ لما علم الناس ان الحكومة تنوي توسيع اختصاص مجالس المديريات وكان الاهتمام بالانتخابات كبيرًا بالنسبة الى ما هو عليهِ في بلاد الشرق وذلك يقوي الامل بان كبار الملاك والاعيان في المديريات يساعدون في جعل تلك المجالس هيئات مفيدة ناجحة في جسم الحكومة . فاذا تحقق ذلك اعدت رأيي في ان هذا القانون سيكون على توالي الزمان خطوة ذات شأن في سبيل اعداد المصريين لحكم انفسهم بانفسهم

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

« ٢٨ » — بلدية الاسكندرية

اشتدت وطأة تأثير الازمة المالية في سنة ١٩٠٩ عما سبقها من السنوات فحدث نقص خفيف في باب الايرادات من ميزانيَّة البلديَّة وزادت المصروفات بعض الزيادة واليك البيان

	١٩٠٨	١٩٠٩
	ج ٠ م	ج م
الايرادات	٢٥٨٠٠٠	٢٥٦٠٠٠
المصروفات	٢٣٦٠٠٠	٢٤٤٠٠٠
زيادة الايرادات على المصروفات	٢٢٠٠٠	١٢٠٠٠

ولم تتجاوز الايرادات غير العادية ١٣٠٠٠ ج ٠ م في السنة الماضية منها ٥٠٠٠ ج ٠ م من بيع الاراضي على الرصيف الجديد

وقد وافقت الحكومة مبدئياً على قرض النصف مليون جنيه الذي يراد عقدهُ لسد نفقات الحاجز في الميناء الشرقيَّة ومشروع المصارف الوارد ذكرهما في تقرير السنة الماضية ولم يبقَ سوى موافقة الدول عليهِ

وفي خلال السنة قدّم تقرير عن كثرة الوفيات بين اطفال المدينة وهم ينظرون الآن في الاحتياطات والتدابير التي يجب اتخاذها لتقليلها

« ٢٩ » — السجون

بلغ عدد المسجونين ١٣٣٢٥ في آخر سنة ١٩٠٩ يقابلهُ ١٣١٢٠ في سنة ١٩٠٨ منهم ٤٢٣٣ محكوم عليهم بالاشغال الشاقة و٦٤٩٥ بالحبس و١١١٨ مستأنفون و١٤٠٩ ينتظرون المحاكمة وعدد النساء في هذا المجموع ٣٦٠

وحكم في السنة الماضية على ٢٩١ من مدمني الجرائم بالنقل الى الملجإ المخصوص طبقاً للامر العالي الصادر في ١١ يوليو ١٩٠٨ والوارد ذكرهُ على صفحة ٦٧ من تقرير السنة الماضية

وبلغ مجموع الذين دخلوا السجن في اثناء السنة ١٠٨٣٦٥ يقابلهُ ٨٤٦٣٢ في سنة ١٩٠٨ ومتوسط عدد المسجونين اليومي ١٣٤٢٠ يقابلهُ ١٢٢٢٦ في سنة ١٩٠٨ وبلغ عدد الوفيات ١٦٦ اي ١٢٫٤ في الالف يقابلهُ ١٣٫٦ في ١٩٠٨

وجلد ٢٥٨٩ حدثاً في السنة الماضية يقابلهم ١٨٨١ في سنة ١٩٠٨ وبلغ عدد الموجود

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

في اصلاصيَّة الاحداث ٧٢٦ في ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٩ (وكان ٥١٨ في سنة ١٩٠٨) منهم ٦٥٤ من الصبيان و٧٢ من البنات ومتوسط العدد اليومي من الصبيان والبنات ٦٢٠

وبلغت مصروفات المصلحة ما عدا المبالغ المصروفة على المباني (وقدرها ٨٠٠٠ ج . م) ١٩١٠٠٠ ج . م يدخل فيها المصروفات التي صرفت على مصنوعات السجون ويقابلها ١٨٧٠٠٠ ج . م في سنة ١٩٠٨ وبلغ المتحصل من اعمال المسجونين ٤٥٠٠٠ ج . م يقابلهُ ٥١٠٠٠ ج . م في سنة ١٩٠٨

ومما يدعو الى الارتياح ان متوسط كلفة المسجون الواحد نقصت الى ١٠ ج . م وكانت ١١ ج . م في السنة السابقة

« ٣٠ » — تشغيل الاحداث في المعامل

ذكرت في تقريري الماضي ان الحكومة تعدُّ قانوناً لتشغيل الاحداث في وابورات حلج القطن وأقول الآن ان هذا القانون اجتاز بسلام جميع العقبات التي اعترضتهُ في سبيلهِ ونشر في يوليو الماضي واهم نصوصهِ ما يأتي

(١) لا يجوز تشغيل ولد دون التاسعة في وابور حلج

(٢) يجوز تشغيل الاحداث الذين بين التاسعة والثالثة عشرة بشرط (ا) ان يكون لديهم شهادة السن وشهادة بصلاحيتهم للعمل و (ب) وان لا يشتغلوا اكثر من ثماني ساعات في اليوم ولا يجوز تشغيل الاحداث في الليل ولا في اعمال معينة فيها خطر عليهم

(٣) يجب على الذين يديرون العمال الاحداث ويراقبونهم ان يكونوا حائزين على رخص

(٤) يحق لمفتشي الحكومة الدخول الى المعامل لمراقبة انفاذ نص القانون وابلاغ ما يرونهُ في مخالفتهِ

(٥) يعاقب من يخالف القانون للمرة الاولى بغرامة لا تتجاوز جنيهاً مصرياً وللمرة الثانية بالحبس لمدة لا تتجاوز اسبوعا (ولا يخفى ان هاتين العقوبتين لا تكفيان لمنع المساوىء المطلوب منعها ولكنهما معظم ما يمكن معاقبة الاجانب بهِ طبقاً للنظام الحالي)

(٦) يحق لنظارة الداخلية ان تطبق هذه القوانين على الصناعات الاخرى اذا رأت وجوباً لذلك

وقد قلت في تقريري الماضي ان معاونة اصحاب الوابورات في ازالة المساوىء في تشغيل الاحداث انجع من المعاقبة بعقوبات خفيفة ولذلك يسرني ان اقول ان المفتشين الذين عهد

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

اليهم في مراقبة انفاذ القانون الجديد في فصل الحلج المتصرم اجمعوا على ان مديري المعامل بذلوا اقصى جهدهم في العمل بموجبه فقد كان عدد الوابورات التي اشتغلت ١١٥ وعدد المخالفات الى آخر السنة ٣٨ فقط . وكانوا يجدون صعوبة عظيمة في بادىء الامر في التوفيق بين ساعات العمل القصيرة للاحداث وساعات العمل للكبار ولكن هذه العقدة حلت حلاً حسناً في معظم المعامل حيث كفوا عن استخدام الاحداث الذين سنهم دون الثالثة عشرة ونتج عن هذا التغيير ان اجرة الحلاّجين زيدت من غرشين ونصف غرش في اليوم الى ثلاثة غروش ويقال ان الزيادة في نفقة الحلج من هذا الباب لا تكاد تذكر بالنسبة الى مجموع النفقات

«٣١» — الرقيق الابيض

لا يزال بوليس الاسكندرية يعمل بمعاونة جمعية منع الرقيق الابيض كل ما يستطاع لتلافي هذا الشر ضمن قيود الامتيازات فاستحق الثناء على اهتمامه بهذا الامر ففي السنة الماضية اوقف ١٢٠٠ فتاة قاصرة حين نزولهن الى البر في الاسكندرية وسلمهن الى السلطات المختصة التي قبلت ان تتولى الاهتمام بهن وطرد من البلاد ٤٠ شخصاً من المشتغلين بهذه التجارة

وفي شهر اكتوبر الماضي عقد مؤتمر في فينا للنظر في هذا الامر فوافق على اقتراح عرضهُ المندوب الانكليزي والمندوب الفرنسوي وفحواهُ ان تخول المحاكم المختلطة حق محاكمة الذين يشتغلون بهذه التجارة في القطر المصري من كل الامم وان يعاد النظر في هذه المسألة في اجتماع المؤتمر الرسمي في مدريد في شهر مايو من السنة الحالية واني اغتنم هذه الفرصة لابين موقف الحكومة المصرية في هذه المسألة فانها تدل على الصعوبات الحقيقية التي تحول دون اجراء اصلاح مطلوب لذاتهِ بسبب الامتيازات

ان الحكومة المصرية مسؤولة عن معاقبة المصريين الذين يتجرون بهذه التجارة وهي تبحث الآن في الباب الخاص بها في قانون العقوبات الاهلي لترى ما اذا كان في موادهِ ما يدعو الى الايضاح او التعزيز ولكن معظم المشتغلين بهذه التجارة ليسوا من المصريين وليست النساء والفتيات اللواتي في حاجة الى الحماية في هذا الامر من المصريات فان العلة التي اراد مؤتمر فينا تلافيها هي اتجار الاوربيين بالاوربيات ففي هذا الامر لا مسؤولية على الحكومة المصرية فلو شاءت الدول لاستطاعت معاقبة الذين يرتكبون هذه الجرائم في القطر المصري كما لو ارتكبوها في بلدانها

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وعليهِ فقد اقترح الآن ان تأخذ الحكومة المصرية على عاتقها عبء مسؤولية جديدة حرصاً على الآداب العمومية ولو كان هناك ما يحمل على الامل بادراك الغاية المطلوبة لما ترددت الحكومة في حمل هذه المسئولية ولكن يجب تخويلها السلطة الكافية قبل انتقال المسؤولية من الدول اليها

وقد دل الاختبار على ان الحكومة قد تعطى بعض هذه السلطة ولكنها لا تعطى السلطة الكافية فان اجراءات المحاكم المختلطة في الجنح ليست الاجراءات التي تشير بها الحكومة المصرية لو كانت مطلقة اليد فلا يصح ان تلقى مسؤولية محاكمة هذه القضايا الشديدة الصعوبة على الحكومة المصرية الاَّ اذا أُطلقت يدها في وضع الاجراءات التي يجب اتباعها وهو ما لا يرجى . وغني عن البيان ان تنقيح الاجراءات بالتفصيل بواسطة لجنة دولية يفضي الى ايجاد عين الصعوبات التي تنتج عن منح السلطة الكافية لمحاكم القنصليات المختلفة

وهب انهُ استطيع تذليل صعوبات التشريع والاختصاص فلا يغرب عن البال ان الصعوبات الحقيقية في المسألة التي نحن بصددها متعلقة بالبوليس فان الامتيازات تغل يد الحكومة المصرية حيث يكون للاجانب شأن وما دامت محاكمة الاجانب في المحاكم المصرية للجنايات والجنح ليست القاعدة بل الشذوذ فلا الحكومة المصرية ولا المحاكم الاهلية والبوليس تنال من القنصليات أو من النزالات الاجنبيَّة المساعدة والتأييد اللازمين لاجراء العدل كما يجب

«٣٢» — الرفق بالحيوان

بلغ عدد الحيوانات التي دخلت مستشفى جمعية الرفق بالحيوان ٣٥٧٤ في سنة ١٩٠٩ يقابلهُ ١٨٥٥ في سنة ١٩٠٨ فيرى ان العدد تضاعف بسبب اهتمام الجمعية وغيرتها

ومن الصعوبات الحقيقية التي تعانيها الجمعية عجزها عن ضبط الحيوانات التي للاوربيين فانها تستطيع فقط محاكمة اصحابها وهو شاهد آخر على حيلولة الامتيازات دون تقدم القطر المصري ولكن الجمعية تمكنت في بعض الاحوال من حمل اصحاب الحيوانات الاوربيين على ارسال حيواناتهم الى المستشفى لمعالجتها وهذا هو الحل الوحيد للعقدة في الاحوال الحاضرة ومن الشواهد على فائدة الجمعية ان بعض مفتشيها طافوا الاحياء الوطنية في احدى ليالي الصيف فضبطوا ٢٥ حيواناً أُعدم ثمانية منها حالاً

وتعوّل الجمعية في سد رواتب عمالها ونفقات العلف والنقل الخ على التبرعات والاشتراكات

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وقد حصلت ٢٢٨٥ جنيهاً من اصحاب الحيوانات في السنة الماضية ولكن هذا المبلغ لم يكد يسدُّ نفقات الملف وسواهُ . وزاد مجموع الاشتراكات السنوية في سنة ١٩٠٩ سبعين في المئة عنهُ في سنة ١٩٠٨ وبقيت التبرعات على ما كانت عليهِ ولكن المصروفات زادت ٣١١ جنيهاً عن الايراد وعليهِ فسيضمحل المال الاحتياطي القليل الموجود لدى الجمعيَّة اذا لم يبادر الى اعانتها . والفضل الاكبر في تحسن عمل الجمعية عائد الى همة المستر باول السكرتير الجديد ونشاطهِ فقد اسداهُ جميع محبي الحيوان الابكم شكرهم وثناءهم العظيم على عملهِ والمامول انهم يجدون في نتائج اعمال الجمعية الحسنة ما يبعثهم على تقديرها قدرها بزيادة اشتراكاتهم !

« ٣٣ » — الحج

من الحوادث التي تستحق الذكر في السنة الماضية حج سمو الخديوي ودولة والدتهِ وهذه اول مرة منذ اوائل حكم الاسرة الخديوية حج فيها حاكم مصر وقد استقبلت البلاد باسرها عود سموهِ ودولتها سالمين بمظاهر الابتهاج والحماس العظيمين وتذكاراً لحجهما سيقام ملجأ في السويس بمال يكتتب بهِ الجمهور لمساعد الحجاج وهم ذاهبون الى الاراضي المقدسة

بلغ مجموع الحجاج المصريين في هذا العام نحو ١٠٠٠٠ واجتاز ٥٠٠٠ حاج من الاجانب القطر المصري براً الى السويس حيث ابحروا واجتاز ١٠٠٠٠ حاج قنال السويس وحدثت اصابة بالطاعون في جده فعدَّ الحج موبوءاً واقام جميع الحجاج عشرة ايام في الحجر الصحي

ولما كان الوصول الى الحجاز قد اصبح مستطاعاً بسكة الحديد فالتدابير المتخذة للحجر الصحي الآن تقتضي التعديل ولكن هذه المسألة تهم تركيا واوروبا مباشرة اكثر مما تهم القطر المصري . فالنظام الحالي يضمن وقاية هذه البلاد من القادمين اليها من موانىء بلاد العرب ولا يصعب حراسة الحدود الشرقية اما في ما يختص بموانىء سورية فالقطر المصري يستطيع ان يتخذ اسباب الوقاية بضرب الحجر الصحي

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الباب السابع
(في الصحة العمومية)

« ٣٤ » — المستشفيات

لا تزال مستشفيات الحكومة وصيدلياتها آخذة في التقدم والنجاح فبلغ عدد الذين عولجوا فيها في السنة الماضية ٣٧٠٠٠ وعدد الذين عولجوا في العيادات الخارجية ٣٥٠٠٠ منهم ١٤٤٥٠٠ من المرضى الجدد وعالج اطباء المراكز ٣٣٠٠٠ مريض مجاناً ومعظم الفضل في التحسن البادي في ارتقاء عمل الاطباء عائد الى جودة التعليم في مدرسة الطب

وزار مستشفيا الرمد النقالان في خلال السنة المنصورة والجيزة وبني سويف ولقصر وبلغ مجموع ايام عملها فيها ٤٤٢ يوماً وعولج فيهما ٧٠٠٠ من المرضى الجدد وبلغ مجموع الحضور فيهما ١٠٠٠٠٠ فمتوسط الحضور اليومي ٢٢١ لكل مستشفى واكثر من ثلث الذين عولجوا فيهما لم يبلغوا الخامسة عشرة فاقبال الفلاحين على هذين المستشفيين فأل حسن للمستقبل وعسى عملها هذا ان يأتي بنتيجة حسنة في تقليل اصابات الرمد المنتشر في هذه البلاد

وعولج ٥٠٠٠ من المرضى الجدد في مستشفى الرمد الثابت في طنطا وبلغ مجموع عدد الحضور فيه ٧٧٠٠٠ وكاد مستشفى الرمد في اسيوط يكمل وسيكون جاهزاً في هذه السنة . ولم يبدأوا بعد ببناء مستشفى المنصورة الذي يرجع الفضل في انشائه الى سخاء بدراوي بك من اعيان تلك الجهة ولكنهم وافقوا على الرسوم وسيشرعون في العمل في هذه السنة

والهمة مبذولة في تلافي اصابات الرمد في مدارس الحكومة بتدريب المعلمين والتلامذة على قواعد حفظ الصحة البسيطة

وسيعين مفتش انكليزي لهذه المصلحة بسبب اتساع نطاق العمل وقد توفقوا الى تدبير رجل يصلح لهذا العمل وسيعين فيه قريباً .

« ٣٥ » — مستشفيات المجاذيب

زيد عدد الاسرة في بيمارستان العباسية من ٨٧٧ الى ٩٤٧ وسيفرغون قريباً من بناء بناية فيها ٦٠ غرفة فيزاد عدد الاسرة الى ١٠٠٧ ولما كان لا مناص من قبول المجاذيب الذين يخشى شرهم فالزحام لا يزال موجوداً فقد بلغ عدد من في البيمارستان في ٣١ دسمبر ١١٥٠ اي بزيادة ٢٠٣ عن العدد المقرر له وقد تقدموا تقدماً يذكر في بناء البيمارستان

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الجديد في الخانقا وسيكمل القسم الاول في شهر مارس ١٩١١ وهو يسع ٢٤٠ مريضاً

وبلغ عدد الذين دخلوا بيمارستان العباسيَّة ٥٤٦ في سنة ١٩٠٩ منهم ١٠١ جنوا من البلاغرا و٤٣ من الحشيش وقد شرعوا في البحث عن اسباب البلاغرا الغامضة وجروا في البحث على الطريقة التي وضعت للجنة التي تألفت في لندن للغرض نفسهِ ولا ريب في وجود علاقة بين الاغتذاء بالذرة وهذا الداء ولكن لا يعلم ما اذا كانت العلاقة بينهما علاقة العلة بالمعلول او كانت تساعد ظهور الداء فقط

« ٣٦ » — الطاعون

يسرُّني ان اقول ان وطأة الطاعون خفت في سنة ١٩٠٩ لا سيما في شكلهِ الرئوي فبلغ عدد الاصابات ٥١٣ مقابل ١٥١١ في سنة ١٩٠٨ وعدد الوفيات ٢٠٧ وكان ٧٨٠ في سنة ١٩٠٨

ومعظم الفضل في هذه النتيجة الحميدة عائد الى التدبير الذي اتخذ منذ سنتين في المديريات الجنوبية. وقد جهزت كل مديريَّة الآن بالمعدات اللازمة للتطهير وعين لها المستخدمون الاكفاء لهذا الغرض وجعل جماعة من المدربين على اعمال التطهير في مركز الرئاسة وجماعة من الموظفين الطبيين للطاعون على قدم الاهبة والاستعداد للذهاب الى النواحي التي يظهر الطاعون فيها حالما يرد نبأ منها

وقد جاءت مكافحة الطاعون في السنوات العشر الماضية بفوائد كثيرة لم تكن مقصودة بالذات علاوة على الفوائد التي جنيت من منع انتشار هذا الداء الوبيل فصار قيد الوفيات اضبط واتجهت الانظار الى الاحوال غير الملائمة للصحة ووجوب تحسين الاحوال المحلية من هذا القبيل وعلاوة على ذلك فان الاطباء وموظفي الصحة تدربوا تدرباً صحيحاً نافعاً ولم يتجاوز المال الذي صرفتهُ مصلحة الصحة على مكافحة الطاعون في كل المدة ٢٤٩٠٠٠ ج م اي نحو ٢٥٠٠٠ ج م في السنة

« ٣٧ » — وفيات الاطفال

زادت وفيات الاطفال الذين دون السنة في القاهرة في الصيف الماضي زيادة لم يعهد لها مثيل فقد كان المتوسط الاسبوعي ١٠٥ ولكنهُ ارتفع الى ١٣٠ في الجزء الاخير من مارس والى ١٨٨ في اواخر ابريل و٦٥٤ في اواسط مايو وكان متوسط الارقام في الاسابيع الاربعة التالية ٥٧٣ اقصى ما بلغهُ العدد ٧٠٠ ثم هبط فجأة الى ٢٤٨ في شهر يوليو واستمر

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الهبوط يتدرج حتى شهر دسمبر وفيهِ بلغ متوسط الشتاء السابق . نعم ان زيادة الوفيات بين الاطفال شائعة في جميع البلدان الحارة وسببها في الغالب امراض في جهاز الهضم ولكن السبب المباشر لهذه الزيادة الغريبة في القاهرة في السنة الماضية لم يعرف ولا بدَّ من تحقيق دقيق وافٍ قبل الوصول الى نتيجة معينة والمأمول ان يتمّ شيءٌ من ذلك في فصل الصيف القادم وعلى كل حال فيحسن بذلك اقصى الطاقة في تعويد الامهات على العناية والنظافة وتربية الاولاد بالاساليب المعقولة. واول من وجه الاهتمام اي هذا الامر القائمون بادارة اجزاخانات اللادي كرومر فانهم معتنون بتعليم الطبقات الفقيرة القواعد الاوليَّة في هذا الصدد والمفهوم ان اميرات البيت الخديوي عزمن على انشاء جمعيَّة لوقاية الاطفال والمنتظر ان سريان حركة كهذه بين الزوجات والفتيات في بيوت المثرين يفضي الى تحسين عظيم في الاحوال الحالية

« ٣٨ » — ماء الشرب في القاهرة

ظلت مسألة ماء الشرب في القاهرة ثلاث سنوات في معرض النظر واقول الآن ان الحكومة بلغت نتيجة نهائية في هذه المسألة الكبيرة الشأن . ففي سنة ١٩٠٣ استقر الرأي على استقاء ماء الشرب للقاهرة من آبار عميقة في روض الفرج بدلاً من النيل وعقب ذلك توالت الشكوى من الماء الجديد واعرب الوطنيون عن ميلهم الشديد الى الاستقاء من النيل رأساً فعينت الحكومة لجنة مختلطة في سنة ١٩٠٧ لتنظر في الامر ولكن تقريرها لم يروِ غليلاً لانهُ لم يأتِ بحكم قاطع في نقطة الخلاف الجوهريَّة وهي المقارنة بين ماء النيل المرشح وماء الآبار العميقة . فاشير بامتحانات وتجارب اخرى لمعرفة ما اذا كان في الامكان ابتداع طريقة لازالة العيوب التي لم يبقَ ريب في وجودها في ماء الآبار فاقتضت الحال فحص الموضوع بحذافيرهِ مرة أخرى بغية الوصول الى نتيجة يصح السكوت عليها لمعرفة التدابير التي يحسن اتخاذها فعينت لجنة برئاسة المستر وب مستشار نظارة الاشغال السابق وبين اعضائها مدير مصلحة الصحة وبعد تجارب ومفاوضات استغرقت نحو ١٨ شهرًا وضعت اللجنة تقريرها في شهر يوليو الماضي فاشارت بالعدول عن الآبار واستقاء ماء الشرب من النيل رأساً واتخاذ الاحتياطات اللازمة في ما يختص باختيار المأخذ الذي يستقى الماء منهُ وترشيح الماء فوافقت الحكومة على رأي اللجنة واتفقت مع شركة مياه القاهرة على العودة الى الاستقاء من النيل واتباع الشروط التي وضعتها مصلحة الصحة في ما يختص بالمأخذ والترشيح

وليس لي ان ابدي رأيي في الامور العمليَّة والفنيَّة التي استندت اللجنة اليها في قرارها

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

ولكني ارى ان الامور الآتية تكفي لتسوغ هذا القرار

(١) ان القرار كان بالاجماع بعد درس جميع وجوه المسألة درساً دقيقاً مطولاً والوقوف على اراء ذوي الخبرة والعارفين في هذه البلاد

(٢) ان تقاوة ماء الابار بكتيورولوجياً لا تفيد كثيراً من الوجهة الهيجينية اذا كان الاهالي لا يشربون هذا الماء

(٣) ان النظام الحالي مكروه عند جميع سكان القاهرة من اكبر كبير الى اصغر صغير ولم يزدهم اختبار خمس سنوات ميلاً اليهِ

(٤) ان مدينة الاسكندريَّة تستقي من ماء النيل وهو اكثر قذارة وكدورة فيها منهُ في القاهرة ولكن اسلوب الترشيح المتبع فيها منذ بضع سنوات والذي سيتبع في القاهرة جاء بنتائج حسنة منذ ادخالهِ

واهم الامور التي اتجه اليها انتقاد المنتقدين في هذه البلاد القرار على جعل المأخذ الذي يستقي الماء منهُ بجوار وابورات شركة المياه اي شمالي المدينة فزعم المنتقدون ان ذلك كان لاسباب مالية توفيراً لنفقات جعل المأخذ قبلي المدينة على ان الرأي استقرَّ على هذا القرار الذي يجد فيهِ غير العارف وجهاً للانتقاد السطحي بعد تأمل طويل وتفكير كثير وبعد ان فحص الماء في الجهتين فحصاً دقيقاً وثبت ان ليس بينهما فرق يستحق الذكر ولا غرو اذا كان الامر كذلك لعدم وجود مصارف من المنازل او المعامل وقلة المطر وكثرة مقدار الماء الجاري في النهر . ويقال بالاجمال ان تركيب ماء النيل المأخوذ من مكان يبعد بعداً كافياً عن ضفافهِ يضاهي في كل موضع منهُ ماء الشرب المستقى من انهار اوربا ولما كان ذلك كذلك فُضِّل ابقاء المأخذ من جوار وابورات الشركة وعلى بعد مئة متر من ضفة النيل حيث تمكن مراقبتهُ جيداً على ابعادهِ الى حيث تصعب مراقبتهُ وحسبي في الرد على الذين يزعمون ان حب التوفير كان الباعث على هذا القرار ان كلفة تغيير مورد ماء الشرب زادت زيادة عظيمة بسبب اسلوب الترشيح الذي وقع الاختيار عليهِ فان رجال الصحة اصرُّوا بشدة على ان ليس بين أساليب الترشيح الاخرى ما دلَّ الاختبار الماضي على انهُ وافٍ بالحاجة المطلوبة في الاحوال الجوية والخصوصية في هذا القطر فعملاً بآرائهم وقع الاختيار نهائياً على اسلوب مهما قيل في حسن مزاياهُ فانهُ يكلف اكثر كثيراً من الاساليب الاخرى التي عرضت على الحكومة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« ٣٩ » — مصارف القاهرة

تقدموا تقدماً يذكر في مشروع المصارف الذي وافقت الحكومة عليهِ سنة ١٩٠٨ وأُعطيت مقاولتان مهمتان منهُ احداهما لمحل انكليزي وهي تشمل صرف ماء المطر ونحوهِ في القاهرة وصرف اقذار الزيتون والضواحي وانشاء المستودع العمومي واعمال التطهير في الخانقا الواقعة على بعد ١٥ ميلاً الى شمال القاهرة . والاخرى لمحل فرنسوي وهي انشاء المجرور العام بين محطة الطلمبات الى حياض تطهير المواد وقد ابتدأ العمل في المقاولتين وأُعطيت مقاولات صغيرة شتى لمحلات مصرية اخصها مقاولة صنع الطوب الخصوصي اللازم للمشروع ولا ريب في ان هذه المقاولة ستنشط صناعة الطوب المحلية . وفي اوائل سنة ١٩١٠ ستطرح بالمناقصة مقاولات طلمبات السحب الكبرى واجهزة الهواء المضغوط

ولما كانت الاشاعات الباطلة السخيفة قد راجت عن الضرر الذي يلحقهُ فتح هـذه المصارف بالصحة العمومية يجدر بي ان اقول في هذا المقام ان الحفر في داخل المدينة لا يكون في فصل الشتاء وانهُ لا خطر على الصحة من الحفر على كل حال فان المصارف ستوضع قرب سطح الارض حتى لا يتعمقوا في طبقات التربة العميقة . اما الخنادق فلا تكون كبيرة ولا تبقى مفتوحة الاَّ بضع ساعات فقط اما التراب الذي ينبش فيطهر حالما يرفع الى سطح الارض ثم توضع الانابيب حالاً وتردم الخنادق . فلا مجال للخوف والقلق على صحة سكان المدينة اثناء العمل . ومتى تم هذا المشروع فانهُ يكون وافياً بكل حاجات الصرف الصحية ويجعل القاهرة في مصاف اصح مدن العالم

والمامول انهُ لا يبتدئ شتاء ١٩١٠ — ١٩١١ حتى تتم اعمال المصارف التي تصرف ماء المطر في القاهرة فلا يعود الماء يغمر الشوارع في الايام الممطرة

« ٤٠ » — البعوض والملاريا

ابتدأت الحركة لابادة البعوض في القاهرة من سنة ١٩٠٢ . اما التدابير التي اتخذت فصب البترول في البالوعات وتغطية المنافذ بالسلك ووضع السمك في البرك ونحوها وازالة الماء الراكد فنجحت بعض النجاح ولكن نجاحها لم يكن كافياً للاستغناء عن الكلل (الناموسيات) والحقيقة انهُ ما دام في القاهرة برك ومطمئنات يرشح اليها الماء حين يعلو النيل فالبعوض باقٍ . نعم ان التدابير المتخذة الآن مفيدة في بعض المواضع المعينة ولكن متى تمت المصارف

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

فسيكون العلاج اوفى واتم . ففي بورت سعيد كانت مكافحة البعوض اسهل مراساً لصغر حجم المدينة وعدم رشح الماء فيها فأجلت عن تحسين عظيم في راحة سكانها

وقد اخطأ البعض الغرض من اتخاذ هذه التدابير في المدينتين وحسبوا انهُ مكافحة الملاريا وهو وهم فان البعوض الذي ينقل عدوى الملاريا يتولد في الماء الحلو او الماء القليل الملوحة وهو نادر الوجود في القاهرة وبورت سعيد والحقيقة ان ابادة البعوض فيهما لم يكن لهُ من التأثير في تقليل الملاريا اكثر مما كان لهُ في تقليل حوادث التدرن . اما في السويس والاسماعيلية فان الملاريا كانت موجودة فالتدابير التي اتخذت فيهما لابادة بعوض الملاريا افضت الى تحسين عظيم في الصحة العمومية

الباب الثامن

في الحقانية

« ٤١ » — المحاكم الاهلية

(١) المحاكم الجنائية — يتضمن الجدول الثاني عدد الجرائم التي ارتكبت سنة ١٩٠٩ مقابلاً مع عددها في سنة ١٩٠٨

	١٩٠٨	١٩٠٩
الجنايات	٣٦٥٥	٣٨٢٨
الجنح التي نظرتها النيابة	٣٢٩٠٥	٣٣٢٣٠
» » نظرها مأمورو المراكز ...	٣٣٢٣٠	٣٧٢٥٣
المخالفات التي نظرتها النيابة ...	٩٩٦٨	٨٦٣٢
» » نظرها مأمورو المراكز ...	٦٩٤٠٥	٧٤٢٦٤
الجملة	١٤٩١٦٣	١٥٧٢٠٧

فيرى ان الجرائم الصغرى التي تشمل المخالفات التي نظرتها النيابة ومأمورو المراكز زادت ٧٥٤٦ في سنة ١٩٠٩ عن مثلها في سنة ١٩٠٨ والمرجح ان زيادة الجنح التي نظرت في المراكز عائدة الى زيادة نشاط ضباط المراكز بتعويلهم على توسيع دائرة سلطتهم في هذه القضايا

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وعلى كل حال فالزيادة ليست مما يحفل به ولا يزال عدد الجرائم الصغرى في السنة الماضية اقل بكثير منهُ في سنة ١٩٠٥ حين بلغ ١٦١٨٤٥ ولم تكن سلطة المراكز قد اتسعت كما هي الآن

اما الجنح الكبرى اي التي تنظرها النيابة فقد زادت حتى بلغت ٣٢٩٠٥ في سنة ١٩٠٨ و ٣٣٢٣٠ في سنة ١٩٠٩ اي بزيادة ٣٢٥ في الاخيرة واليك بيان تفصيل هذه الجرائم في السنوات الثلاث الماضية

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
السرقة (للمادة ٢٧٤)	١١٣٨٣	١٢٧٦٤	١٢٦٤٢
» (» ٢٧٥)	٣٧٩١	٣٧٨٢	٣٩٥٨
التزوير (للمادة ١٨٣)	٣٢٢	٣٧٣	٤٣٠
الامتلاك (نصب) بغير وجه حق (للمادة ٢٩٣)	٤٩٧	٥١٧	٥٩٨
خيانة الامانة (للمواد ٢٩٤ — ٢٩٩) ...	٩٠٥	١٠١٤	١٤٥٨
تسميم المواشي (للمادتين ٣١٠ و ٣١٢) ...	٣٣٢	٣٣٣	٣٠٥
اتلاف المزروعات (للمادة ٣٢١) ...	٣٠٥٠	٣١٥٨	٣١٧٢

اما الجنايات فقد بقيت آخذة في زيادتها المعتادة في اوائل السنة الماضية فبلغت الجنايات الحقيقية بحسب تبويب النيابة ٣٨٢٨ يقابلها ٣٦٥٥ في سنة ١٩٠٨ و ٣٢٨٨ في سنة ١٩٠٧ وفي الجدول الآتي بيان عدد الجنايات في كل من انواعها في السنوات الثلاث

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الجناية	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
القتل	٧٨٩	٨٥٩	٩١١
الشروع في القتل	٤٢٥	٦١١	٦٤٧
ضرب وجرح	٥٦	٦٤	٦٧
سرقة	٥٠٩	٤٩٧	٥٤٦
الشروع في السرقة	٥٠	٥٧	٤٥
سرقة (للمادة ٥٠)	٤٢٤	٤٥٩	٤٩٠
اتلاف المزروعات (للمادة ٥١) ...	—	—	١
» » (للمادتين ٣٢٠ و ٣٢٢) ...	١٩٢	١٨٤	١٤٣
تسميم المواشي	٧١	٩٤	٨٤
الحرق عمدًا	٤٥٦	٥٠١	٤٩٢
الخطف او هتك العرض	١١٨	١٢٨	١٦٦
التزوير	٦٠	٧٤	٩٥
الرشوة	٨	٤	٢
شتى	١٣٠	١٢٣	١٣٩
الجملة	٣٢٨٨	٣٦٥٥	٣٨٢٨

فالناظر الى سنة ١٩٠٩ كلها يجد ان زيادة حوادث القتل والشروع في القتل مما لا يدعو الى الارتياح في الاجرام العام ولكن من ينظر الى احصاءات الاشهر الاربعه الاخيرة من سنة ١٩٠٩ على حدة ويقارن بينها وبين احصاءات المدة نفسها في السنين السابقة يجد نقصاً واضحاً في الجنايات وهذا النقص ناتج بلا ريب عن الاحتياطات التي اتخذت طبقاً لقانون مراقبة البوليس الذي انفذ في شهر يوليو الماضي . وفي الجدول الآتي بيان عدد الجنايات التي ارتكبت في الاشهر الثمانية الاولى والاشهر الاربعة الاخيرة من كل سنة من السنوات الثلاث الماضية على التوالي

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
من يناير الى اغسطس	٢١٣٠	٢٣٧٣	٢٧٤١
من سبتمبر الى دسمبر	١١٥٨	١٢٨٢	١٠٨٧

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

ومما يستحق الذكر ان معظم النقص الظاهر في هذه الارقام هو في بابي القتل والشروع في القتل ولا يستطاع الحكم من الآن في ما اذا كانت هذه النتائج تدوم ولكن نقص الارقام شاهد على ان رجال البوليس نجحوا بالسلطة التي خولوها اخيرًا في القبض على مرتكبي الجنايات

(ب) المحاكم المدنيَّة — لا تزال الاعمال المدنيَّة آخذة في الزيادة المستمرة في جميع المحاكم الاهلية ما عدا محكمة الاستئناف

وفي سنة ١٩٠٩ خولت عشر محاكم اخرى من محاكم المراكز حق النظر في القضايا المدنيَّة فرفع اليها ٥١٥٦ قضيَّة انجزت ٤٥٢٩ منها ولكن هذا التدبير لم يخفف العمل عن كاهل المحاكم الجزئية كما يرى باجلى بيان من الجدول التالي

قضايا رفعت

	١٩٠٨	١٩٠٩
المحاكم المركزيَّة	٢٥٣٤	٧٨٠٩
المحاكم الجزئية	١٥٣٣٣٣	١٨٢١١٦
« الكليَّة		
ابتدائي	٥٧٢٦	٦٥٦٤
استئناف	٤٨١٤	٤٣ ٢
محكمة الاستئناف	١١٥٨	١١٥٧

قضايا انجزت

المحاكم المركزيَّة	٢٥٣٦	٧٠٦٠
المحاكم الجزئية	١٤٩٧٣٦	١٨٦٩٤٢
المحاكم الكلية		
ابتدائي	٤٨٧٥	٧٠٧٤
استئناف	٣٩٦٣	٥٤١١
محكمة الاستئناف	١١٥٩	٩٧٦

وقد زادت القضايا المتأخرة في المحاكم المدنية عامة ما عدا قضايا الاستئناف في المحاكم الكلية . ثم ان تراكم القضايا التي سينظر فيها ظاهر على اتمه في المحاكم الجزئية وفي قضايا الابتدائي في المحاكم الكلية على ان القضاة في الحالتين انجزوا من القضايا اكثر مما انجزوا في سنة ١٩٠٨ . وقد بلغت المتأخرات في محكمة الاستئناف ٣٧ في المئة من القضايا المرفوعة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

اليها وكان عدد ما انجز فيها من القضايا اقل مما انجز في سنة ١٩٠٨ بـ ١٣٨ قضية وهذه الارقام تدل على انهُ لم يعد في طاقة موظفي المحاكم ان يقوموا بعبء العمل الملقى على عاتقهم ولذلك لم يرد من ايجاد عشر وظائف جديدة للقضاة في ميزانية السنة الحالية

(ج) الاجازات — عدل قانون الاجازات في المحاكم تعديلاً مفيداً فقد كانت العادة ان تستغرق العطلة القضائيَّة ثلاثة اشهر ونصف شهر بين يونيو وسبتمبر فيبقى نصف قضاة المحكمة يزاولون اعمالها والنصف الآخر يغيب بالاجازة ولكن هذه الطريقة كانت كثيرة العيوب فان المتأخرات كانت تتراكم لقلة القضاة واذا اطيلت اجازة الغائب فالحاضرون يتعبون من كثرة العمل فلاجل علاج هذا النقص اطيلت مدة الاجازات الى خمسة اشهر اي من مايو الى اكتوبر على ان يغيب ثلث القضاة فقط ويعطى كل قاضٍ خمسين يوماً بدلاً من ٥٤ يوماً وانفذ هذا القانون الجديد في السنة الماضية فجاءت النتائج محققة للآمال فقد زاد عدد القضايا التي انجزت بين مايو واكتوبر نحو ٣١٠٠٠ قضية عما انجز في المدة عينها في سنة ١٩٠٨ وتقص عدد القضاة الذين انتدبوا من محكمة الى محكمة اخرى اكثر من النصف وكان هذا الانتداب من اكبر عيوب الطريقة القديمة

« ٤٢ » — المحاكم الشرعية

اشرت في تقريري الماضي الى اجماع الجمهور على المطالبة باصلاح المحاكم الشرعية ووصف عيوب نظامها الحالي والتغيير المطلوب لتلافي هذه العيوب وذكرت المشروع الذي كان معروضاً على مجلس شورى القوانين حين كتابة ذلك التقرير وأقول الآن ان ولاة الامور في نظارة الحقانية بذلوا اقصى جهدهم في سنة ١٩٠٩ بتلقي الانتقادات المختلفة التي وجهت الى مشروعهم بروح المسالمة والتساهل فعدل المشروع بعض التعديل اجابة لرغبة قاضي مصر الجديد ويسرني جداً ان اقول ان مجلس شورى القوانين وافق على هذا الاصلاح المهم في دسمبر بعد ان عدلهُ تعديلات قليلة قبلتها الحكومة كلها تقريباً

وقد قسمت المحاكم بهذا النظام الجديد الى ثلاثة اقسام

(١) محكمة القاهرة العليا (٢) ثماني محاكم ابتدائية في بنادر القطر الكبرى

(٣) محاكم جزئية في هذه البنادر وفي جميع بنادر المراكز

وجعل اختصاص المحاكم الجزئية في المسائل المتعلقة بالزواج او الناتجة عنهُ واحكامها فيها مبرمة اما في سواها فأحكامها تستأنف الى المحاكم الابتدائية وهذه تنظر في الاستئنافات المرفوعة اليها من المحاكم الجزئية وتحكم في سائر الاحوال الشخصية وتستأنف احكامها فيها الى المحكمة العليا

وعهد في اختيار قضاة هذه المحاكم الى لجنة يرئسها ناظر الحقانية او نائبهُ وتؤلف من

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

قاضي مصر الاكبر وشيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية وأحد منتشي المحاكم الشرعية. وتستشار هذه اللجنة في ترقية القضاة ونقلهم

وقد ذكرت في السنة الماضية ان من اركان النظام الجديد زيادة رواتب قضاة هذه المحاكم وموظفيها وتحسين حالهم واقول الآن ان الحكومة وضعت جدولاً للرواتب زادت فيهِ مجموع رواتب القضاة ٥٠ في المئة ورواتب الموظفين ١١ في المئة وقد زادت ايرادات المحاكم الشرعية زيادة كبيرة بعد ادخال تعريفة الرسوم الجديدة في مايو من السنة الماضية

ومنذ بضع سنوات قرَّ القرار على مراجعة الدفاتر والاوراق المحفوظة في ١٩ محكمة من المحاكم وتبويبها ووضع فهارس لها ففي آخر ١٩٠٨ اتموا ذلك في ١٢ محكمة وفي سنة ١٩٠٩ فرغوا من ثلاث محاكم أخرى وهذا العمل شاق كبير لانهُ يقتضي تبويب اوراق يرجع تاريخها الى سبع مئة سنة مضت والمنتظر ان يفرغوا منهُ في سنة ١٩١١ فيكون قد استغرق ١٣ سنة

٤٣ — المحاكم المختلطة

حولت الانظار في السنة الماضية الى تراكم الاعمال في المحاكم المختلطة واشرت الى الاقتراحات التي اقترحت لتلافي هذا الامر وذكرت رأي النائب العمومي السابق من ان زيادة القضايا مسببة عن الازمة المالية وان الفرج يتلو الفراغ من التصفيات واقول الآن ان المتأخرات نقصت في سنة ١٩٠٩ بسبب الزيادة في مقدار ما انجز من القضايا فقد بلغ عدد القضايا الجديدة ٢٤٠٠٠ في السنة القضائية ١٩٠٨ — ١٩٠٩ و بلغ عدد ما انجز ٢٥٠٠٠ فتكون المتأخرات قد نقصت ١٠٠٠ قضية . ومما يجدر ذكرهُ في هذا المقام للدلالة على عود المياه الى مجاريها ان عدد القضايا التجارية بلغ ٤٦١٤ في سنة ١٩٠٩ وكان ٥٢٩١ في سنة ١٩٠٨ وكانت هذه القضايا قد زادت زيادة كبيرة في السنة السابقة فنقصها الآن يحمل على الظن بان التجار اخذوا يدققون اكثر من قبل في القيام بعهودهم وان الثقة اخذت تعود بالتدريج ولكن الافلاس لم يقلّ وقضايا الافلاس الاحتيالي بلغت ٦٣ في سنة ١٩٠٩ يقابلها ٣٧ في سنة ١٩٠٨ فحكم على ٣٢ مفلساً بالسجن ولكن ١٢ منهم فرُّوا ونجوا من العقاب لأن الحكومة المصريَّة لا تستطيع ارجاع المذنبين الفارين من هذه البلاد اليها

وفي السنة الماضية وضع في معرض النظر مسألة تحسين نظام المحاكم المختلطة الحالي حتى تزيد كفاءتها فعرضت الحكومة اقتراحاتها في هذا الصدد على اللجنة الدوليَّة توطئة لمفاوضة الدول اما التعديلات التي اقترحتها فهي (١) انقاص عدد القضاة في جلسات الاستئناف الى خمسة وفي جلسات المحاكم الابتدائيَّة الى ثلاثة (٢) ان تعين الحكومة رؤساء المحاكم وبينها محكمة الاستئناف (٣) أن يجعل

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

أقصى حد لسن القضاة والمستشارين ٦٥ سنة. وقد قبلت الحكومة اقتراحاً اقترحتهُ محكمة الاستئناف فان هذه المحكمة حولت نظر الحكومة الى ان تراكم الاعمال وطول المدة بين وفاة قاض أو سفره وتعيين خلفهِ يوجبان تعيين قاض لا يلحق باحدى المحاكم الثلاث بل يعين موقتاً في المحكمة التي تكون في حاجة اليهِ

ويسوؤني جداً ان انعي المستر سانو القاضي الانكليزي في محكمة الاسكندرية المختلطة منذ ١٩٠٦ المتوفى في اكتوبر الماضي فقد كان عالماً مجتهداً وسيشعر زملاؤهُ بخسارتهِ وقد خلفهُ المستر ڤو المحامي وحامل شهادة مدرسة الفقه في باريس وكان قبلاً قاضياً في المحاكم الاهلية

وقد خسرت المحاكم المختلطة خسارة فادحة بوفاة المسيو برتشجر فنك النائب العمومي بعد ان خدمها خدمة عظيمة بجد ونشاط ست عشرة سنة

« ٤٤ » — التشريع الدولي المختلط

سبق لساڤي ولي ان بينا ان النظام الحالي القاضي بعدم تطبيق قانون في شيء من الاهمية على الاوربيين المقيمين في القطر المصري لا يمكن الاَّ بموافقة خمس عشرة دولة قد غلَّ يدهُ مصر في التشريع وان الصعوبات الفعليَّة الناجمة عن هذه الحالة تزداد يوماً فيوماً بزيادة مطالب البلاد وفي البيان الآتي عن حالة القوانين المختلفة المعروضة على الدول برهان جلي على صعوبة انفاذ النظام الحالي ولو مع رضى الدول وكون الغرض من القوانين تلافي عيوب ادارية مسلم بها ولا علاقة لها بالسياسة

عرضت مسألة توحيد اقلام التسجيل لاول مرة على الدول في مايو ١٩٠٣ وبعد مناقشات طويلة طول سنة ١٩٠٤ قبلها معظم الدول العظمى في اجتماع اللجنة الدولية المختلطة في مارس سنة ١٩٠٥ وبعد ذلك دارت المفاوضات الشفاهيَّة مع الدول التي لم تقبل المشروع اما الآن فان الدول العظمى سلمت بهِ ما عدا فرنسا وروسيا

واقترح اتباع نظام طورنس لتسجيل سندات الملكية في مايو سنة ١٩٠٣ فتباحثت اللجنة الكلية فيهِ في يناير سنة ١٩٠٤ ووافقت اللجنة الفرعية عليهِ في ابريل سنة ١٩٠٨ ووافقت عشر من الدول عليهِ في اجتماع اللجنة الكلية في الشهر التالي فابلغت الدول نص القرار في يونيو ١٩٠٨ فسلمت بهِ ما عدا فرنسا وروسيا

ان مشروع تعديل المادة ١٢ من القانون المدني للمحاكم المختلطة يهم الحكومة المصريَّة جداً لان قبولهُ يخفف الضرر الناتج الآن عن نظام التشريع الحالي الاوربيين الذي يصعب انفاذهُ وجوهر المشروع ان كل تغيير في القانون المختلط ما عدا الجزء الخاص بتنظيم المحاكم المختلطة تعملهُ الحكومة المصريَّة بالاتفاق مع اكثرية مجلس مؤلف من قضاة محكمة الاستئناف المختلطة وقاضٍ من كل بلادٍ لا يكون لها ممثل في هذه المحكمة فعرض المشروع

Google HARVARD UNIVERSITY

للمرة الاولى في يناير ١٩٠٥ ونظرت فيهِ اللجنة الكلية واحالتهُ الى اللجنة الفرعية في شهر مارس من تلك السنة وبسبب تشعب الآراء في اللجنة الفرعية سحب المشروع موقتاً ثم عادت الحكومة فعرضتهُ في شهر مارس سنة ١٩٠٩ وفي اجتماع اللجنة الكليَّة في شهر مايو وافقت اكثريَّة كبيرة عليه بشرط تنقيحهِ على ان كل تشريع جديد لا يعمل بهِ الاَّ اذا وافقت عليهِ اكثريَّة لا تقلُّ عن ثلثي اعضاء المجلس . والحكومة مستمدة لقبول هذا التعديل لانهُ على كل حال خير من الحالة الحاضرة التي تقتضي موافقة كل بلاد على حدتها

الباب التاسع

في المعارف

« ٤٥ » — كلام عمومي

تدير نظارة المعارف ١٤٤ كتَّابًا و ٦ مدارس لتعليم الذين يعلمون في الكتاتيب ومنها مدرسة لتعليم المعلمات و ٣٢ مدرسة ابتدائية للصبيان ومدرستين ابتدائيتين للبنات و ٥ مدارس صناعية واربع مدارس ثانوية والثلاث المدارس التي للتعليم العالي وهي مدرسة الطب ومدرسة الحقوق والمهندسخانة . وثلاث مدارس لتعليم المعلمين ومدرسة القضاء الشرعي . وكان عدد الطلبة في هذه المدارس في ٣١ دسمبر الماضي كما ترى في الجدول التالي بالمقابلة مع السنين الماضية

	١٨٩٠	١٨٩٥	١٩٠٠	١٩٠٥	١٩٠٦	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
كتاتيب الحكومة	١٩٦١	٢٦٢٥	٣٩٦٦	٧٤١٠	٩٠٤٥	١١٠١٤	١٢٣٦٩	١٣٣٦٥
مدارس لتعليم معلمي الكتاتيب	—	—	—	١٤٧٨	٢٩٢٩	٢٩٧٨	٢٧٨٨	٢٧٤٧
المدارس الابتدائية	٥٧٦١	٧٣٣٣	٦٤٨٩	٧١٧٥	٧٩١٨	٨٥٤٤	٨٥٨٥	٨٣٨٦
المدارس الصناعية	٣٩٣	٣٩٣	٣٧٧	٦٧٥	٧٦٩	٨٥٩	٨١٩	٨٥٤
المدارس الثانوية	٧٣٤	٦٨٤	٥٦٩	١٣٤٥	١٣٨٠	١٩١٠	٢١١٣	٢٣٤٣
المدارس العالية	٣٨٢	٣٤٩	٢٨٨	٧٤٣	٩٦٢	١٣٠٤	١٥١١	١٥٤٣
الرسالة المصرية	٢٨	١٢	٤	٣	٣	٢٢	٤٠	٥٥

والنظارة تراقب المدارس الخصوصية التالية

٣٥٨٢ كتَّابًا	فيها من التلامذة	١٩٠٨٧٥
١٣ مدرسة ابتدائية	» »	٠٠٣٥١٧
٧ مدارس صناعية	» »	٠٠٠٨٤٣
مدرسة للممرضات والقوابل	» »	٠٠٠٠٢٩
اصلاحية الجيزة	» »	٠٠٠٧٢٦

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وقد سنَّ قانون جديد من مقتضاهُ جعل ادارة التعليم الابتدائي والصناعي من اختصاص مجالس المديريات ولذلك ستسلَّم هذه المجالس كل المدارس الاميريَّة الابتدائية التي في الاقاليم و يكون على مجالس المديريات ان تزيد مباني هذه المدارس سعة وتحسيناً وتعين لها مَن يلزم من المعلمين الاكفاء وتجهزها بما يلزم من ادوات التعليم وتقوم بكل ما يلزم للمديريات من هذا القبيل معتمدة على المعاضدة العمومية والخصوصية في المديرية نفسها. وستستمرُّ الحكومة على اعطاء الاعانات المالية اللازمة لمراقبة هذه المدارس . ونظارة المعارف تساعد مجالس المديريات في كل الامور المتعلقة بادارة التعليم كتحضير بروغرامات الدروس وتصميمات المباني وتسمح للجان التعليم ان تستعين بمفتشي النظارة

ومن عيوب النظام الحاضر ان المدارس زائدة عن الحاجة في بعض الاماكن لكي تناظر مدارس موجودة فيها واماكن اخرى تحتاج الى المدارس ولم تعطَ ما تحتاج اليهِ. واصلاحاً لذلك لا بدَّ من التعاضد بين نظارة المعارف ومجالس المديريات و بين المجالس والذين سبقوها الى انشاء المدارس

وقد ذكرتُ في تقريريَّ السابقين الوسائل التي اتُّخذت لزيادة التعليم بالعربية . فان استعمال لغة اجنبية للتعليم لم يكن الاَّ واسطة وقتية تستخدم زمن الانتقال الى ان يصير التعليم كلهُ باللغة العربية . وقد تمَّ هذا التغيير في المدارس الابتدائية . فكل العلوم التي تعلَّم فيها تعلَّم الآن بالعربية اما المدارس الثانوية فكانت العلوم كلها ما عدا العربية تعلَّم فيها بالانكليزية او الفرنسوية ومنذ سنة ١٩٠٧ صارت العلوم الرياضية تعلَّم فيها بالعربية والمراد ان ينقل تعليم سائر العلوم الى العربية بالتدريج ولكن ينبغي على مفتشي نظارة المعارف وعلى المعلمين الاوربيين الذين فيها و يطلب منهم ان يعلموا العلوم بالعربية و يمتحنوا التلامذة في الامتحانات العمومية ان يعرفوا العربية معرفة تامَّة . وقد أُعدَّت لهم كل الوسائل اللازمة لذلك

فالامتحان الابتدائي في اللغة العربية الذي تقرَّر سنة ١٨٩٧ صار الآن اجباريًّا لكل المعلمين الاوربيين ولا يستثنى منهُ الاَّ القليلون. ولا يثبَّت احد منهم في وظيفتهِ او يزاد راتبهُ الاَّ بعد ما يجوز الامتحان . ثم اوجد امتحانان آخران الامتحان العالي والامتحان الشرفي وهما اختياريان ولكنَّ مَن يجوز الاول منهما ينال جائزة خمسين جنيهاً مصريًّا ومن يجوز الثاني ينال جائزة مئة جنيه مصري . ومن حين وُضع هذا النظام جاز ١٥٤ اوربيًّا الامتحان الابتدائي و ١٣ الامتحان العالي وواحد الامتحان الشرفي . وقلَّة الذين جازوا الامتحانين الاخيرين العالي والشرفي ناتجة بالاكثر عن الصعوبة في وجود المدرسين الاكفاء لهم وعن

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

كثرة النفقات التي تلزم اذ كانت مدة التعلم طويلة ودفعاً لذلك انشئت حديثاً فرق لتعليم العربية مجاناً . وقد كثر المنتظمون فيها وستزيد فائدة الذين عرفوا كيف ينتفعون منها

« ٤٦ » — نفقات المعارف

قدرت نفقات نظارة المعارف ٥٠٠٥٠٠ ج . م . سنة ١٩١٠ فبلغت زيادتها الحقيقية ٢٧٠٠٠ ج . م عما كانت سنة ١٩٠٩ . وقد خصص من هذه الزيادة مبلغ ٦٠٠٠ ج . م للتعليم الزراعي والصناعي ولمساعدة المدارس الصناعية الخصوصية وزيادة المعلمين وزيادة الرواتب . والباقي من الزيادة وهو ٢١٠٠٠ ج . م خصص لفروع أخرى في نظارة المعارف فمن ذلك نحو ٩٠٠٠ ج . م لزيادة الوسائل اللازمة لتعليم المعلمين المصريين . ومدرسة القضاء الشرعي التي لا يتم عدد طلبتها قبل سنة ١٩١١ تحتاج اكثر من ٣٦٠٠ ج . م هذه السنة لتوسيع نطاقها . ونحو ٢٠٠٠ ج . م معينة لترقية التعليم الابتدائي بالعربية . وقد اقتضت زيادة طالبي الامتحان العمومي ان تزاد النفقات ٢٠٠٠ ج . م . وخصص ٢٦٠٠ ج . م لزيادة رواتب المعلمين في المدارس الصناعية . واضيفت ٣٠٠٠ ج . م الى نفقات المدارس العمومية

وجعل لنظارة المعارف اعتمادات خصوصية سنة ١٩١٠ تبلغ ٢٧٥٠٠ ج . م فوق ميزانيتها العادية وهي ١٦٠٠٠ ج . م لتجديد المدرستين الابتدائيتين في بني سويف وقنا لانهما في حالة يرثى لها و٨٠٠٠ ج . م لاجل الشروع في بناء مدرسة للبنات في الاسكندرية

« ٤٧ » — الكتاتيب

قلّت الرغبة في انشاء الكتاتيب عما كانت عليه وسبب هذا على نوع ما ان الذين كانوا يتبرعون لانشائها لم يعودوا يشعرون بلزوم ذلك بعدان قرّ القرار على ربط ضرائب محلية لاجل التعليم . وقد اخذت مجالس المديريات في عملها و يناط بها بنوع خاص امر الكتاتيب التي سينفق عليها سبعة اعشار الاموال المعينة لمجالس المديريات ولذلك يرجى ان ينهض التعليم فيها نهضة جيدة

وقد نجحت مراقبة الحكومة للكتاتيب واعانتها لها في غضون سنة ١٩٠٩ كما يظهر من الجدول التالي

السنة	عدد الكتاتيب الخصوصية التي فتشت	عدد الكتاتيب التي اعطيت اعانات	مبلغ الاعانات
١٩٠٨	٣٦٧٩	٢٩٤٩	١٩٩٩٢
١٩٠٩	٣٥٨٢	٣٠٥٤	٢١٤٧٩

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وسبب النقص في عدد الكتاتيب المذكور في الحقل الاول ان بعض الكتاتيب الصغيرة ضمّت الى غيرها مما يجاورها ولكن عدد التلامذة في الكتاتيب زاد كثيراً كما يظهر من الجدول التالي

سنة	صبيان	بنات	المجموع
١٩٠٨	١٦٠٧٨٩	١٣٧٥٣	١٧٤٥٤٢
١٩٠٩	١٧٤٠٢٣	١٦٨٥٢	١٩٠٨٧٥

وزادت فائدة الكتاتيب فان ١١٤٢ من معلميها (فقهائها) يحسبون الآن مستعدين للقيام بما يُطلب منهم . وقد وجد التعليم متقناً في ١١٠٩ كتاتيب وقال المفتشون ان ١٥٢٢ كتّاباً مدارة ادارة حسنة . واذا نظر الى الكتاتيب التي روقبت سنة ١٩٠٩ وعددها ٣٥٨٢ وجد انها كلها للمسلمين ما عدا ٢٨ كتّاباً للاقباط واثنان من هذه الثانية والعشرين لم تأخذ اعانة . وعدد غير المسلمين في الكتاتيب ٢٩٨٩ اي اقل من ٢ في المئة من عدد كل التلامذة

وكان تحت ادارة نظارة المعارف مباشرةً ١٤٤ كتاباً سنة ١٩٠٩ فيها ٣٥٥ معلماً و ٥٧ معلمة و ٩١٨٣ تلميذاً و ٤١٨٢ تلميذة فجملة التلامذة من الذكور والاناث ١٣٣٦٥ وذلك يزيد عما كان فيها سنة ١٩٠٨ لانهُ كان فيها ٨٨٠٦ من الصبيان و ٣٥٦٣ من البنات

« ٤٨ » — التعليم الابتدائي

كان عدد مدارس الصبيان الابتدائية التي تحت ادارة نظارة المعارف ٣٢ وفي اربعة منها اقسام داخلية . وعدد تلامذتها ٧٩٤١ فنقص ٢٢٣ عما كان في العام الماضي بسبب التدقيق في قبول التلامذة الذين من غير السن المحدّد على ما تقرر في شهر اكتوبر الماضي لكي لا يقبل تلامذة كبار السن في المدارس الابتدائية . وزد على ذلك انهُ قلل العدد الذي قُبل في بعض المدارس لانها كانت قبلاً مزدحمة فرُفض ٨٠ في القاهرة في اول هذه السنة المدرسية لضيق المحل . ومما يسرُّ ذكرهُ انتظام حضور التلامذة الى هذه المدارس فقد بلغ عدد الذين حضروا الدروس سنة ١٩٠٩ ستة وتسعين في المئة من الذين دونت اسماؤهم فيها وذلك من احسن ما يكون في البلدان الاخرى

وقد زيد تحسين التعليم بتعيين معلمين من الذين نالوا الدبلومات حديثاً بدل معلمين غير متعلمين فن التعليم . ولم يعين احد للتعليم في السنة المدرسية الحالية من الذين نالوا الشهادة

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وعلى كل حال فالزيادة ليست مما يخفل به ولا يزال عدد الجرائم الصغرى في السنة الماضية اقل بكثير منهُ في سنة ١٩٠٥ حين بلغ ١٦١٨٤٥ ولم تكن سلطة المراكز قد اتسعت كما هي الآن

اما الجنح الكبرى اي التي تنظرها النيابة فقد زادت حتى بلغت ٣٢٩٠٥ في سنة ١٩٠٨ و ٣٣٢٣٠ في سنة ١٩٠٩ اي بزيادة ٣٢٥ في الاخيرة واليك بيان تفصيل هذه الجرائم في السنوات الثلاث الماضية

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
السرقة (للمادة ٢٧٤)	١١٣٨٣	١٢٧٦٤	١٢٦٤٢
» (» ٢٧٥)	٣٧٩١	٣٧٨٢	٣٩٥٨
التزوير (للمادة ١٨٣)	٣٣٢	٣٧٢	٤٣٠
الامتلاك (نصب) بغير وجه حق (للمادة ٢٩٣)	٤٩٧	٥١٧	٥٩٨
خيانة الامانة (للمواد ٢٩٤ — ٢٩٩) ...	٩٠٥	١٠١٤	١٤٥٨
تسميم المواشي (للمادتين ٣١٠ و ٣١٢) ...	٣٣٢	٣٣٣	٣٠٥
اتلاف المزروعات (للمادة ٣٢١) ...	٣٠٥٠	٣١٥٨	٣١٧٢

اما الجنايات فقد بقيت آخذة في زيادتها المعتادة في اوائل السنة الماضية فبلغت الجنايات الحقيقية بحسب تبويب النيابة ٣٨٢٨ يقابلها ٣٦٥٥ في سنة ١٩٠٨ و ٣٢٨٨ في سنة ١٩٠٧ وفي الجدول الآتي بيان عدد الجنايات في كل من انواعها في السنوات الثلاث

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الجناية	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
القتل — — ...	٧٨٩	٨٥٩	٩١١
الشروع في القتل — —	٤٢٥	٦١١	٦٤٧
ضرب وجرح — —	٥٦	٦٤	٦٧
سرقة — —	٥٠٩	٤٩٧	٥٤٦
الشروع في السرقة — —	٥٠	٥٧	٤٥
سرقة (المادة ٥٠) — —	٤٢٤	٤٥٩	٤٩٠
اتلاف المزروعات (المادة ٥١) —	—	—	١
» » (المادتين ٣٣٠ و ٣٣٣) —	١٩٢	١٨٤	١٤٣
تسميم المواشي — —	٧١	٩٤	٨٤
الحرق عمداً — —	٤٥٦	٥٠١	٤٩٣
الخطف او هتك العرض —	١١٩	١٣٨	١٦٦
التزوير — —	٦٠	٧٤	٩٥
الرشوة — —	٨	٤	٣
شتى — —	١٣٠	٥٣	٣٩
الجملة — —	٣٠١١	٣٥٥٥	٣٧٢٨

والناظر الى سنة ١٩٠٩ كما يجد من زيادة حوادث القتل والشروع في القتل مما لا يدعو الى الارتياح في الاجرام العام ولكن من يطالع احصاءات الاشهر الاربعة الاخيرة من سنة ١٩٠٩ على حدة ويقارن بينها وبين احصاءات هذه الفصول في السنين السابقة يجد نقصاً واضحاً في الجنايات وهذا النقص ناشئ بلا ريب عن الاحكام التي انفذت بحق لقانون مراقبة البوليس الذي نفذ في شهر يوليو سنة ١٩٠٩ وفي جدول الآتي بيان عدد الجنايات التي ارتكبت في الاشهر الاربعة الاولى والاشهر الاربعة الاخيرة من كل سنة من السنوات الثلاث الماضية على التوالي

من يناير الى غسطس	٢٠٣٠	٢٣١٣	٢١٤١
من سبتمبر الى دسمبر	١٥٩١	١٢٤٢	١٠١١

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

ومما يستحق الذكر ان معظم النقص الظاهر في هذه الارقام هو في بابي القتل والشروع في القتل ولا يستطاع الحكم من الآن في ما اذا كانت هذه النتائج تدوم ولكن نقص الارقام شاهد على ان رجال البوليس نجحوا بالسلطة التي خولوها اخيرًا في القبض على مرتكبي الجنايات

(ب) المحاكم المدنيَّة — لا تزال الاعمال المدنيَّة آخذة في الزيادة المستمرة في جميع المحاكم الاهلية ما عدا محكمة الاستئناف

وفي سنة ١٩٠٩ خولت عشر محاكم اخرى من محاكم المراكز حق النظر في القضايا المدنيَّة فرفع اليها ٥١٥٦ قضيَّة انجزت ٤٥٢٩ منها ولكن هذا التدبير لم يخفف العمل عن كاهل المحاكم الجزئية كما يرى باجلى بيان من الجدول التالي

قضايا رفعت

	١٩٠٨	١٩٠٩
المحاكم المركزيَّة	٢٥٣٤	٧٨٠٩
المحاكم الجزئية	١٥٣٣٣٣	١٨٢١١٦
* الكليَّة		
ابتدائي	٥٧٢٦	٦٥٦٤
استئناف	٤٨١٤	٤٣٢
محكمة الاستئناف	١١٥٨	١١٥٧

قضايا انجزت

المحاكم المركزيَّة	٢٥٣٦	٧٠٦٠
المحاكم الجزئية	١٤٩٧٣٦	١٨٦٩٤٢
المحاكم الكلية		
ابتدائي	٤٨٧٥	٧٠٧٤
استئناف	٣٩٦٣	٥٤١١
محكمة الاستئناف	١١٥٩	٩٧٦

وقد زادت القضايا المتأخرة في المحاكم المدنية عامة ما عدا قضايا الاستئناف في المحاكم الكلية . ثم ان تراكم القضايا التي سينظر فيها ظاهر على اتمه في المحاكم الجزئية وفي قضايا الابتدائي في المحاكم الكلية على ان القضاة في الحالتين انجزوا من القضايا اكثر مما انجزوا في سنة ١٩٠٨ . وقد بلغت المتأخرات في محكمة الاستئناف ٣٧ في المئة من القضايا المرفوعة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

اليها وكان عدد ما انجز فيها من القضايا اقل مما انجز في سنة ١٩٠٨ بـ ١٣٨ قضية وهذه الارقام تدل على انهُ لم يعد في طاقة موظفي المحاكم ان يقوموا بعبء العمل الملقى على عاتقهم ولذلك لم يرَ بد من ايجاد عشر وظائف جديدة للقضاة في ميزانية السنة الحالية

(ج) الاجازات — عدل قانون الاجازات في المحاكم تعديلاً مفيداً فقد كانت العادة ان تستغرق العطلة القضائيَّة ثلاثة اشهر ونصف شهر بين يونيو وسبتمبر فيبقى نصف قضاة المحكمة يزاولون اعمالها والنصف الآخر يغيب بالاجازة ولكن هذه الطريقة كانت كثيرة العيوب فان المتأخرات كانت تتراكم لقلة القضاة واذا الحيلت اجازة الغائب فالحاضرون يتعبون من كثرة العمل فلاجل علاج هذا النقص اطيلت مدة الاجازات الى خمسة اشهر اي من مايو الى اكتوبر على ان يغيب ثلث القضاة فقط ويعطى كل قاضٍ خمسين يوماً بدلاً من ٤٥ يوماً وانفذ هذا القانون الجديد في السنة الماضية فجاءت النتائج محققة للآمال فقد زاد عدد القضايا التي انجزت بين مايو واكتوبر نحو ٣١٠٠٠ قضية عما انجز في المدة عينها في سنة ١٩٠٨ ونقص عدد القضاة الذين انتدبوا من محكمة الى محكمة اخرى اكثر من النصف وكان هذا الانتداب من اكبر عيوب الطريقة القديمة

« ٤٢ » — المحاكم الشرعية

اشرت في تقريري الماضي الى اجماع الجمهور على المطالبة باصلاح المحاكم الشرعية ووصف عيوب نظامها الحالي والتغيير المطلوب لتلافي هذه العيوب وذكرت المشروع الذي كان معروضاً على مجلس شورى القوانين حين كتابة ذلك التقرير وأقول الآن ان ولاة الامور في نظارة الحقانية بذلوا اقصى جهدهم في سنة ١٩٠٩ بتلقي الانتقادات المختلفة التي وجهت الى مشروعهم بروح المسالمة والتساهل فعدل المشروع بعض التعديل اجابة لرغبة قاضي مصر الجديد ويسرني جداً ان اقول ان مجلس شورى القوانين وافق على هذا الاصلاح المهم في دسمبر بعد ان عدلهُ تعديلات قليلة قبلتها الحكومة كلها تقريباً

وقد قسمت المحاكم بهذا النظام الجديد الى ثلاثة اقسام

(١) محكمة القاهرة العليا (٢) ثماني محاكم ابتدائية في بنادر القطر الكبرى

(٣) محاكم جزئية في هذه البنادر وفي جميع بنادر المراكز

وجعل اختصاص المحاكم الجزئية في المسائل المتعلقة بالزواج او الناتجة عنهُ واحكامها فيها مبرمة اما في سواها فأحكامها تستأنف الى المحاكم الابتدائية وهذه تنظر في الاستئنافات المرفوعة اليها من المحاكم الجزئية وتحكم في سائر الاحوال الشخصية وتستأنف احكامها فيها الى المحكمة العليا وعهد في اختيار قضاة هذه المحاكم الى لجنة يرئسها ناظر الحقانية او نائبهُ وتؤلف من

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

قاضي مصر الاكبر وشيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصريَّة وأحد مفتشي المحاكم الشرعية، وتستشار هذه اللجنة في ترقية القضاة ونقلهم

وقد ذكرت في السنة الماضية ان من اركان النظام الجديد زيادة رواتب قضاة هذه المحاكم وموظفيها وتحسين حالهم واقول الآن ان الحكومة وضعت جدولاً للرواتب زادت فيهِ مجموع رواتب القضاة ٥٠ في المئة ورواتب الموظفين ١١ في المئة وقد زادت ايرادات المحاكم الشرعية زيادة كبيرة بعد ادخال تعريفة الرسوم الجديدة في مايو من السنة الماضية

ومنذ بضع سنوات قرَّ القرار على مراجعة الدفاتر والاوراق المحفوظة في ١٩ محكمة من المحاكم وتبويبها ووضع فهارس لها ففي آخر ١٩٠٨ اتموا ذلك في ١٢ محكمة وفي سنة ١٩٠٩ فرغوا من ثلاث محاكم أخرى وهذا العمل شاق كبير لانهُ يقتضي تبويب اوراق يرجع تاريخها الى سبع مئة سنة مضت والمنتظر ان يفرغوا منهُ في سنة ١٩١١ فيكون قد استغرق ١٣ سنة

٤٣ — المحاكم المختلطة

حولت الانظار في السنة الماضية الى تراكم الاعمال في المحاكم المختلطة واشرت الى الاقتراحات التي اقترحت لتلافي هذا الامر وذكرت رأي النائب العمومي السابق من ان زيادة القضايا مسببة عن الازمة المالية وان الفرج يتلو الفراغ من التصفيات واقول الآن ان المتأخرات نقصت في سنة ١٩٠٩ بسبب الزيادة في مقدار ما انجز من القضايا فقد بلغ عدد القضايا الجديدة ٢٤٠٠٠ في السنة القضائية ١٩٠٨ — ١٩٠٩ وبلغ عدد ما انجز ٢٥٠٠٠ فتكون المتأخرات قد نقصت ١٠٠٠ قضية . ومما يجدر ذكرهُ في هذا المقام للدلالة على عود المياه الى مجاريها ان عدد القضايا التجارية بلغ ٤٦١٤ في سنة ١٩٠٩ وكان ٥٢٩١ في سنة ١٩٠٨ وكانت هذه القضايا قد زادت زيادة كبيرة في السنة السابقة فنقصها الآن يحمل على الظن بان التجار اخذوا يدققون اكثر من قبل في القيام بعهودهم وان الثقة اخذت تعود بالتدريج ولكن الافلاس لم يقلّ وقضايا الافلاس الاحتيالي بلغت ٦٣ في سنة ١٩٠٩ يقابلها ٣٧ في سنة ١٩٠٨ فحكم على ٣٢ مفلساً بالسجن ولكن ١٢ منهم فرُّوا ونجوا من العقاب لأن الحكومة المصريَّة لا تستطيع ارجاع المذنبين الفارين من هذه البلاد اليها

وفي السنة الماضية وضع في معرض النظر مسألة تحسين نظام المحاكم المختلطة الحالي حتى تزيد كفاءتها فعرضت الحكومة اقتراحاتها في هذا الصدد على اللجنة الدوليَّة توطئة لمفاوضة الدول اما التعديلات التي اقترحتها فهي (١) انقاص عدد القضاة في جلسات الاستئناف الى خمسة وفي جلسات المحاكم الابتدائيَّة الى ثلاثة (٢) ان تعين الحكومة رؤساء المحاكم وبينها محكمة الاستئناف (٣) أن يحمل

Google HARVARD UNIVERSITY

أقصى حد لسن القضاة والمستشارين ٦٥ سنة. وقد قبلت الحكومة اقتراحاً اقترحته محكمة الاستئناف فان هذه المحكمة حولت نظر الحكومة الى ان تراكم الاعمال وطول المدة بين وفاة قاض أو سفره وتعيين خلفه يوجبان تعيين قاض لا يلحق باحدى المحاكم الثلاث بل يعين موقتاً في المحكمة التي تكون في حاجة اليه

ويسوءني جداً ان انعي المستر ساتو القاضي الانكليزي في محكمة الاسكندرية المختلطة منذ ١٩٠٦ المتوفى في اكتوبر الماضي فقد كان عالماً مجتهداً وسيشعر زملاؤه بخسارته وقد خلفه المستر ڤو المحامي وحامل شهادة مدرسة الفقه في باريس وكان قبلاً قاضياً في المحاكم الاهلية

وقد خسرت المحاكم المختلطة خسارة فادحة بوفاة المسيو برتشجر فنك النائب العمومي بعد ان خدمها خدمة عظيمة بجد ونشاط ست عشرة سنة

« ٤٤ » — التشريع الدولي المختلط

سبق لساني ولي ان بينا ان النظام الحالي القاضي بعدم تطبيق قانون في شيء من الاهمية على الاوربيين المقيمين في القطر المصري لا يمكن الا بموافقة خمس عشرة دولة قد غلّ يد مصر في التشريع وان الصعوبات الفعلية الناجمة عن هذه الحالة تزداد يوماً فيوماً بزيادة مطالب البلاد وفي البيان الآتي عن حالة القوانين المختلفة المعروضة على الدول برهان جلي على صعوبة انفاذ النظام الحالي ولو مع رضى الدول وكون الغرض من القوانين تلافي عيوب ادارية مسلم بها ولا علاقة لها بالسياسة

عرضت مسألة توحيد اقلام التسجيل لاول مرة على الدول في مايو ١٩٠٣ وبعد مناقشات طويلة طول سنة ١٩٠٤ قبلها معظم الدول العظمى في اجتماع اللجنة الدولية المختلطة في مارس سنة ١٩٠٥ وبعد ذلك دارت المفاوضات الشفاهية مع الدول التي لم تقبل المشروع اما الآن فان الدول العظمى سلمت به ما عدا فرنسا وروسيا

واقترح اتباع نظام طورنس لتسجيل سندات الملكية في مايو سنة ١٩٠٣ فتباحثت اللجنة الكلية فيه في يناير سنة ١٩٠٤ ووافقت اللجنة الفرعية عليه في ابريل سنة ١٩٠٨ ووافقت عشر من الدول عليه في اجتماع اللجنة الكلية في الشهر التالي فابلغت الدول نص القرار في يونيو ١٩٠٨ فسلمت به ما عدا فرنسا وروسيا

ان مشروع تعديل المادة ١٢ من القانون المدني للمحاكم المختلطة يهم الحكومة المصرية جداً لان قبوله يخفف الضرر الناتج الآن عن نظام التشريع الحالي الاوربيين الذي يصعب انفاذه وجوهر المشروع ان كل تغيير في القانون المختلط ما عدا الجزء الخاص بتنظيم المحاكم المختلطة تعمله الحكومة المصرية بالاتفاق مع اكثرية مجلس مؤلف من قضاة محكمة الاستئناف المختلطة وقاضٍ من كل بلاد لا يكون لها ممثل في هذه المحكمة فعرض المشروع

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

للمرة الاولى في يناير ١٩٠٥ ونظرت فيهِ اللجنة الكلية واحالتهُ الى اللجنة الفرعية في شهر مارس من تلك السنة وبسبب تشعب الآراء في اللجنة الفرعية سحب المشروع موقتاً ثم عادت الحكومة فعرضتهُ في شهر مارس سنة ١٩٠٩ وفي اجتماع اللجنة الكليَّة في شهر مايو وافقت اكثريَّة كبيرة عليه بشرط تنقيحهِ على ان كل تشريع جديد لا يعمل بهِ الاَّ اذا وافقت عليهِ اكثريَّة لا تقلُّ عن ثلثي اعضاء المجلس . والحكومة مستمدة لقبول هذا التعديل لانهُ على كل حال خير من الحالة الحاضرة التي تقتضي موافقة كل بلاد على حدتها

الباب التاسع

في المعارف

« ٤٥ » — كلام عمومي

تدير نظارة المعارف ١٤٤ كتَّابًا و ٦ مدارس لتعليم الذين يعلّمون في الكتاتيب ومنها مدرسة لتعليم المعلمات و ٣٢ مدرسة ابتدائية للصبيان ومدرستين ابتدائيتين للبنات و ٥ مدارس صناعية واربع مدارس ثانوية والثلاث المدارس التي للتعليم العالي وهي مدرسة الطب ومدرسة الحقوق والمهندسخانة . وثلاث مدارس لتعليم المعلمين ومدرسة القضاء الشرعي . وكان عدد الطلبة في هذه المدارس في ٣١ دسمبر الماضي كما ترى في الجدول التالي بالمقابلة مع السنين الماضية

	١٨٩	١٨٩٥	١٩٠٠	١٩٠٥	١٩٠٦	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
كتاتيب الحكومة	١٩٦١	٢٦٢٥	٣٩٦٦	٧٤١٠	٩٠٤٥	١١٠١٤	١٢٣٦٩	١٣٣٦٥
مدارس لتعليم معلمي الكتاتيب	—	—	—	١٤٧٨	٢٩٢٩	٢٩٧٨	٢٧٨٨	٣٧٤٧
المدارس الابتدائية	٥٧٦١	٧٣٣٢	٦٤٨٩	٧١٧٥	٧٩١٨	٨٥٤٤	٨٥٨٥	٨٣٨٦
المدارس الصناعية	٣٩٢	٣٩٢	٣٧٧	٦٧٥	٧٦٩	٨٥٩	٨١٩	٨٥٤
المدارس الثانوية	٧٢٤	٦٨٤	٥٦٩	١٣٤٥	١٣٨٠	١٩١	٢١١٣	٢٢٤٣
المدارس العالية	٣٨٢	٣٤٩	٣٨٨	٧٤٣	٩٦٢	١٣٠٤	١٥١١	١٥٤٣
الرسالة المصرية	٢٨	١٢	٤	٢	٣	٢٢	٤٠	٥٥

والنظارة تراقب المدارس الخصوصية التالية

٣٥٨٢ كتَّابًا	فيها من التلامذة	١٩٠٨٧٥
١٣ مدرسة ابتدائية	» »	٠٠٣٥١٧
٧ مدارس صناعية	» »	٠٠٠٨٤٣
مدرسة للممرضات والقوابل	» »	٠٠٠٠٢٩
اصلاحية الجيزة	» »	٠٠٠٧٢٦

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وقد سنّ قانون جديد من مقتضاه جعل ادارة التعليم الابتدائي والصناعي من اختصاص مجالس المديريات ولذلك ستسلَّم هذه المجالس كل المدارس الاميريّة الابتدائية التي في الاقاليم ويكون على مجالس المديريات ان تزيد مباني هذه المدارس سعة وتحسيناً وتعين لها مَن يلزم من المعلمين الاكفاء وتجهزها بما يلزم من ادوات التعليم وتقوم بكل ما يلزم للمديريات من هذا القبيل معتمدة على المعاضدة العمومية والخصوصية في المديرية نفسها. وستستمرّ الحكومة على اعطاء الاعانات المالية اللازمة لمراقبة هذه المدارس . ونظارة المعارف تساعد مجالس المديريات في كل الامور المتعلقة بادارة التعليم كتحضير بروغرامات الدروس وتصميمات المباني وتسمح للجان التعليم ان تستعين بمفتشي النظارة

ومن عيوب النظام الحاضر ان المدارس زائدة عن الحاجة في بعض الاماكن لكي تناظر مدارس موجودة فيها واماكن اخرى تحتاج الى المدارس ولم تعطَ ما تحتاج اليهِ. واصلاحاً لذلك لا بدّ من التعاضد بين نظارة المعارف ومجالس المديريات وبين المجالس والذين سبقوها الى انشاء المدارس

وقد ذكرتُ في تقريريّ السابقين الوسائل التي اتُّخذت لزيادة التعليم بالعربية . فان استعمال لغة اجنبية للتعليم لم يكن الاّ واسطة وقتية تستخدم زمن الانتقال الى ان يصير التعليم كلهُ باللغة العربية . وقد تمّ هذا التغيير في المدارس الابتدائية . فكل العلوم التي تعلَّم فيها تعلَّم الآن بالعربية اما المدارس الثانوية فكانت العلوم كلها ما عدا العربية تعلَّم فيها بالانكليزية او الفرنسوية ومنذ سنة ١٩٠٧ صارت العلوم الرياضية تعلَّم فيها بالعربية والمراد ان ينقل تعليم سائر العلوم الى العربية بالتدريج ولكن ينبغي على مفتشي نظارة المعارف وعلى المعلمين الاوربيين الذين فيها ويطلب منهم ان يعلموا العلوم بالعربية ويمتحنوا التلامذة في الامتحانات العمومية ان يعرفوا العربية معرفة تامّة . وقد أُعدّت لهم كل الوسائل اللازمة لذلك

فالامتحان الابتدائي في اللغة العربية الذي تقرّر سنة ١٨٩٧ صار الآن اجباريًّا لكل المعلمين الاوربيين ولا يستثنى منهُ الاّ القليلون. ولا يثبَّت احد منهم في وظيفتهِ او يزاد راتبهُ الاّ بعد ما يجوز الامتحان . ثم اوجد امتحانان آخران الامتحان العالي والامتحان الشرفي وهما اختياريّان ولكن مَن يجوز الاول منهما ينال جائزة خمسين جنيهاً مصريًّا ومن يجوز الثاني ينال جائزة مئة جنيه مصري . ومن حين وُضع هذا النظام جاز ١٥٤ اوربيًّا الامتحان الابتدائي و ١٣ الامتحان العالي وواحد الامتحان الشرفي . وقلّة الذين جازوا الامتحانين الاخيرين العالي والشرفي ناتجة بالاكثر عن الصعوبة في وجود المدرسين الاكفاء لم وعن

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

كثرة النفقات التي تلزم اذ كانت مدة التعلم طويلة ودفعاً لذلك انشئت حديثاً فرق لتعليم العربية مجاناً . وقد كثر المنتظمون فيها وستزيد فائدة الذين عرفوا كيف ينتفعون منها

« ٤٦ » — نفقات المعارف

قدرت نفقات نظارة المعارف ٥٠٥٠٠٠ ج . م . سنة ١٩١٠ فبلغت زيادتها الحقيقية ٢٧٠٠٠ ج . م عما كانت سنة ١٩٠٩ . وقد خصص من هذه الزيادة مبلغ ٦٠٠٠ ج . م للتعليم الزراعي والصناعي ولمساعدة المدارس الصناعية الخصوصية وزيادة المعلمين وزيادة الرواتب . والباقي من الزيادة وهو ٢١٠٠٠ ج . م خصص لفروع أخرى في نظارة المعارف فمن ذلك نحو ٩٠٠٠ ج . م لزيادة الوسائل اللازمة لتعليم المعلمين المصريين . ومدرسة القضاء الشرعي التي لا يتم عدد طلبتها قبل سنة ١٩١١ تحتاج اكثر من ٣٦٠٠ ج . م هذه السنة لتوسيع نطاقها . ونحو ٢٠٠٠ ج . م معينة لترقية التعليم الابتدائي بالعربية . وقد اقتضت زيادة طالبي الامتحان العمومي ان تزاد النفقات ٢٠٠٠ ج . م . وخصص ٢٦٠٠ ج . م لزيادة رواتب المعلمين في المدارس الصناعية . واضيفت ٣٠٠٠ ج . م الى نفقات المدارس العمومية

وجعل لنظارة المعارف اعتمادات خصوصية سنة ١٩١٠ تبلغ ٢٧٥٠٠ ج . م فوق ميزانيتها العادية وهي ١٦٠٠٠ ج . م لتجديد المدرستين الابتدائيتين في بني سويف وقنا لانهما في حالة يرثى لها و٨٠٠٠ ج . م لاجل الشروع في بناء مدرسة للبنات في الاسكندرية

« ٤٧ » — الكتاتيب

قلّت الرغبة في انشاء الكتاتيب عما كانت عليه وسبب هذا على نوع ما ان الذين كانوا يتبرعون لانشائها لم يعودوا يشعرون بلزوم ذلك بعد ان قرّ القرار على ربط ضرائب محلية لاجل التعليم . وقد اخذت مجالس المديريات في عملها و يناط بها بنوع خاص امر الكتاتيب التي سينفق عليها سبعة اعشار الاموال المعينة لمجالس المديريات ولذلك يرجى ان ينهض التعليم فيها نهضة جيدة

وقد نجحت مراقبة الحكومة للكتاتيب واعانتها لها في غضون سنة ١٩٠٩ كما يظهر من الجدول التالي

السنة	عدد الكتاتيب الخصوصية التي فتشت	عدد الكتاتيب التي اعطيت اعانات	مبلغ الاعانات
١٩٠٨	٣٦٧٩	٢٩٤٩	١٩٩٩٢
١٩٠٩	٣٥٨٢	٣٠٥٤	٢١٤٧٩

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وسبب النقص في عدد الكتاتيب المذكور في الحقل الاول ان بعض الكتاتيب الصغيرة ضمّت الى غيرها مما يجاورها ولكن عدد التلامذة في الكتاتيب زاد كثيراً كما يظهر من الجدول التالي

سنة	صبيان	بنات	المجموع
١٩٠٨	١٦٠٧٨٩	١٣٧٥٣	١٧٤٥٤٢
١٩٠٩	١٧٤٠٢٣	١٦٨٥٢	١٩٠٨٧٥

وزادت فائدة الكتاتيب فان ١١٤٢ من معلميها (فقهائها) يحسبون الآن مستعدين للقيام بما يُطلب منهم . وقد وجد التعليم متقناً في ١١٠٩ كتاتيب وقال المفتشون ان ١٥٢٢ كتّاباً مدارة ادارة حسنة . واذا نظر الى الكتاتيب التي روقبت سنة ١٩٠٩ وعددها ٣٥٨٢ وجد انها كلها للمسلمين ما عدا ٢٨ كتّاباً للاقباط واثنان من هذه الثانية والعشرين لم تأخذ اعانة. وعدد غير المسلمين في الكتاتيب ٢٩٨٩ اي اقل من ٢ في المئة من عدد كل التلامذة

وكان تحت ادارة نظارة المعارف مباشرةً ١٤٤ كتاباً سنة ١٩٠٩ فيها ٣٥٥معلماً و ٥٧ معلمة و ٩١٨٣ تلميذاً و ٤١٨٢ تلميذة فجملة التلامذة من الذكور والاناث ١٣٣٦٥ وذلك يزيد عما كان فيها سنة ١٩٠٨ لانهُ كان فيها ٨٨٠٦ من الصبيان و ٣٥٦٣ من البنات

« ٤٨ » — التعليم الابتدائي

كان عدد مدارس الصبيان الابتدائية التي تحت ادارة نظارة المعارف ٣٢ وفي اربعة منها اقسام داخلية . وعدد تلامذتها ٧٩٤١ فنقص ٢٢٣ عما كان في العام الماضي بسبب التدقيق في قبول التلامذة الذين من غير السن المحدّد على ما تقرر في شهر اكتوبر الماضي لكي لا يقبل تلامذة كبار السن في المدارس الابتدائية . وزد على ذلك انهُ قلل العدد الذي قُبل في بعض المدارس لانها كانت قبلاً مزدحمة فرُفض ٨٠ في القاهرة في اول هذه السنة المدرسية لضيق المحل . ومما يسرُّ ذكرهُ انتظام حضور التلامذة الى هذه المدارس فقد بلغ عدد الذين حضروا الدروس سنة ١٩٠٩ سنة وتسعين في المئة من الذين دونت اسماؤهم فيها وذلك من احسن ما يكون في البلدان الاخرى

وقد زيد تحسين التعليم بتعيين معلمين من الذين نالوا الدبلومات حديثاً بدل معلمين غير متعلمين فن التعليم . ولم يعين احد للتعليم في السنة المدرسية الحالية من الذين نالوا الشهادة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الابتدائية فقط . فمن ٤٣٦ معلماً ٤٨ في المئة (مقابل ٣١ في المئة في السنة الماضية) يبدم دبلومات علم التعليم او دبلومات التعليم العالي او دبلومات المدارس الخصوصية و ٣٧ في المئة (مقابل ٣٤ في المئة عام ١٩٠٨) معهم الشهادة الابتدائية فقط . و ١٨ في المئة (مقابل ٢٣ في المئة عام ١٩٠٨) ليس معهم شهادة مطلقاً . واكثر هؤلاء من كبار السن الذين انتظموا في سلك التعليم قبلما وجدت الشهادات

وفي القطر مدارس كثيرة خصوصية مثل مدارس الحكومة الابتدائية كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ حسب جنسية اصحابها

جنسية المدارس	عددها	عدد تلامذتها
مدارس مصرية	١٨٧	٢٠٦٤٦
« اميركية	٨٨	٤٧٣٦
« فرنسوية	٧٨	٧٥٧٥
« يونانية	١٣	٢٣٨٦
« ايطالية	١٠	١٤٧٨
« انكليزية	١٠	٠٨٨٥
« مختلفة	٧	٠٨٩٩
المجموع	٣٩٣	٣٨٦٠٥

ولا تعرف درجة التعليم في هذه المدارس كلها لان نظارة المعارف لا تراقب الاَّ ١٢ مدرسة منها ولكن يستدلُّ من نيل تلامذتها للشهادة الابتدائية انها سائرة سيراً حسناً

وقد كان عدد المتقدمين لنيل الشهادة الابتدائية ٤٧٥٠ سنة ١٩٠٩ يقابل ذلك ٤١٤٠ سنة ١٩٠٨ فالزيادة ٦١٠ وهبطت نسبة الذين جازوا الامتحان من ٤٢ في المئة سنة ١٩٠٨ الى ٣٤ في المئة سنة ١٩٠٩ . واكثر هذا الهبوط ناتج عن الذين تقدموا للامتحان وهم دارسون في بيوتهم فانهُ لم يجز الامتحان منهم سوى عشرة في المئة . والذين جازوا الامتحان من المدارس الاميرية بلغوا ٤٢ في المئة ومن المدارس الخصوصية ٣٨ في المئة مع انها قلما ترسل للامتحان غير الذين يرجى انهم يجوزونهُ . وبلغ عدد المتقدمات للامتحان ٤٠ وكان عددهنَّ ٣١ في السنة الماضية فجاز الامتحان ١٧ منهنَّ

وأُجيز لطالبي الامتحان سنة ١٩٠٨ ان يجيبوا عن كل مسائل الامتحان بالعربية او

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الانكليزية او الفرنسوية كما يشأون ما عدا المسائل المختصة بتعلم تلك اللغات · وجرى ذلك ايضاً سنة ١٩٠٩ · ومن ٤٧٥٠ طالباً تقدموا للامتحان اختار الاجابة بالانكليزية او الفرنسوية ٦١ في الجغرافية و ٧ في الحساب لا غير

وقد جاز الامتحان ١٦٣٤ سنة ١٩٠٩ و ١٠٣٥ منهم او ٦٣ في المئة تابعوا الدرس في المدارس الثانوية في مصر او في الخارج ولم يُعين من الذين جازوا الامتحان في خدمة الحكومة سوى ٧٣ يقابلهُ ١٦٦ في السنة السابقة · ويظهر من ذلك انهُ قد دنا الوقت الذي لا تعود فيهِ الشهادة الابتدائية كافية لجعل صاحبها اهلاً لخدمة الحكومة

« ٤٩ » — التعليم الثانوي

ازداد الطلب على مدارس التعليم الثانوي منذ سنتين او ثلاث ووُجدت صعوبة كبيرة في ايجاد المحل الكافي للطلبة فان عددهم قد زاد بسرعة من ١٠٢٣ سنة ١٩٠٤ الى ٢١١٣ سنة ١٩٠٨ و ٢٢٤٣ سنة ١٩٠٩ ولم يكن في الامكان ان يزاد عدد الفرق بنسبة زيادة الطلبة · ونتج عن ذلك نتيجتان غير مرضيتين فاولاً تغيرت النسبة بين تلامذة السنين المختلفة وكان الواجب ان تبقى على حالها وثانياً زادت بعض الفرق زيادة كبيرة حتى فاقت الحد المقبول · ودفعاً لذلك دعت الحال الى وضع حد لقبول الطلبة فبلغ عدد المقبولين ٥٣٣ سنة ١٩٠٩ وكان عددهم في السنة السابقة ٦٢٨ وهذا القيد لم يمنع قبول كل الطلبة الذين سنهم اقل من ١٧ سنة

وعمَّ تعليم الرياضيات بالعربية في كل فرق السنة الاولى والثانية وأُدخل تعليم الحساب والهندسة بها في السنة الثالثة · ومما يحسن ذكرهُ ان معلمين انكليزيين من معلمي الرياضيات الذين جازوا الامتحان العالي في العربية وخوّلوا تعليم بعض الدروس بتلك اللغة على سبيل التجربة يستطيعان الآن ان يعلّما الهندسة بها

وقد وُجدت صعوبة كبيرة في ايجاد المعلمين المصريين ولا ينكر ان بعض المعلمين الاقدمين لا يفي بالمراد في المدارس الثانوية · ومع ذلك يقال ان نجاح الطلبة كان هذه السنة اعظم من نجاحهم في السنة التي قبلها وسيزيد النجاح باختيار الاكفاء من الاساتذة المصريين وبجعل اساتذة الرياضيات الانكليز الذين تعلموا العربية يدرّسون هذه العلوم بها · وسيجعل تدريس بقية العلوم بالعربية مع الزمن

وقد وُضعت قوانين جديدة سنة ١٩٠٩ لامتحان الشهادة الثانوية اهمها قسمة الامتحان

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الى قسمين القسم الاول للامتحان في دروس السنتين الاوليين والقسم الثاني الامتحان في دروس السنة الثالثة والرابعة في القسم الادبي والقسم العلمي ومن سنة ١٩١٢ وما بعدها لا يقبل احد للامتحان في القسم الثاني ما لم يكن قد جاز امتحان القسم الاول قبل ذلك بسنتين على الاقل

وكانت نتيجة الامتحان في القسم الاول سنة ١٩٠٩ كما في هذا الجدول

	عدد المتقدمين للامتحان	عدد الناجحين	نسبتهم في المئة
من المدارس الاميرية	٧٠٩	٤٤٩	٦٣
« « غير الاميرية	١٦٥	٠٥٢	٣١
الذين درسوا في بيوتهم	١٠١	٠٠٩	٠٩
والجملة	٩٧٥	٥١٠	٥٢

ومن الذين نجحوا وهم ٥١٠ لا يزال ٤٩٥ يتابعون دروسهم في المدارس الثانوية (٤٥٣ منهم في المدارس الاميرية و ٤٢ في غيرها)

وفي الجدول التالي نتيجة الامتحان في القسم الثاني

	الفرع الادبي			الفرع العلمي			المجموع		
	المتقدمون للامتحان	الناجحون	نسبتهم في المئة	المتقدمون للامتحان	الناجحون	نسبتهم في المئة	المتقدمون للامتحان	الناجحون	نسبتهم في المئة
من المدارس الاميرية	١٥٨	١٢٨	٨١	١٣٧	٨٥	٦٣	٢٩٥	٢١٣	٧٢
من المدارس الخصوصية	١٧١	٧٧	٤٥	٤١	١٢	٢٩	٢١٢	٨٩	٤٢
الدارسون في بيوتهم	١٧٥	٢٣	١٣	٤١	٤	١٠	٢١٦	٢٧	١٢
المجموع	٥٠٤	٢٢٨	٤٥	٢١٩	١٠١	٤٦	٧٢٣	٣٢٩	٤٦

وكان عدد الناجحين ٢٣٣ في المئة سنة ١٩٠٨ فنقصت هذه النسبة في العام الماضي وزاد عدد المتقدمين للامتحان من غير المدارس الاميرية ومن الذين درسوا في بيوتهم اكثر مما زاد عدد المتقدمين من المدارس الاميرية

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

و ٢٥٠ من الذين جازوا الامتحان وعددهم ٣٢٩ يتابعون الدرس الآن في المدارس العليا في مصر او في الخارج . وزاد عدد الذين ذهبوا الى المدارس او الجامعات الاجنبية من ٣ سنة ١٩٠٧ الى ٣٣ سنة ١٩٠٨ و ٤٠ سنة ١٩٠٩ . وقد استخدمت الحكومة ٤٥ من الذين فازوا في الامتحان يقابل ذلك ٣٨ سنة ١٩٠٨ . ووجد ستة غيرهم اعمالاً أخرى وزاد عدد الذين لم يجدوا وظائف من ١٠ سنة ١٩٠٨ الى ٢٨ سنة ١٩٠٩

« ٥٠ » — تعليم البنات

اهم شيء حدث في العام الماضي مما يتعلق بتعليم البنات تعيين احدى المتخرجات في المدرسة السنية ناظرة لمدرسة خصوصية مهمة في الفيوم فيها ١٥٠ تلميذة وتعيين أخرى من المتعلمات في مدرسة المعلمات وكيلة ناظرة في مدرسة بولاق التي لتعليم معلمات الكتاتيب وهاتان السيدتان مصريتان مسلمتان . ويوجد غيرهنّ الآن ١٨ معلمة مصرية يعلمنَ بعد ما اتممنَ دروسهنّ في المدرسة السنية . وهذا يدل على اشتداد الرغبة في تعليم النساء في هذا القطر . وقد كانت مدارس البنات الاولى كأنها معاهد خيرية اكثر منها مدارس للتعليم وكان في المدارس الابتدائية ٢٢٩ تلميذة سنة ١٨٩٩ واكثر من نصفهنّ كنّ يتعلمنَ مجانًا . وأُلغي التعليم المجاني من المدرسة السنية سنة ١٩٠٤ ومع زيادة اجور التعليم زاد عدد التلميذات حتى لم تعد المدرسة تسع اكثر منهنّ وهذا شأن مدرسة عباس التي للبنات كما يظهر من الجدول التالي

السنة	الدافعات	المجانيات
١٩٠٧	٨٤	٥٢
١٩٠٨	١١٤	٣٤
١٩٠٩	١٢٢	٢٥

وفي المدارس الابتدائية الآن ٤٤٥ تلميذة و ٤٢٠ منهنّ يدفعنَ اجور التعليم

وكان عدد البنات في الكتاتيب ١٧٠٠٠ سنة ١٩٠٨ فبلغ عددهن ٢١٠٠٠ سنة ١٩٠٩ وزاد عدد كتاتيب البنات في السنوات الخمس الاخيرة ٤٤ في المئة وعدد التلميذات ١١١ في المئة . وفي مدرسة بولاق التي لتعليم معلمات الكتاتيب ٦٠ تلميذة يتعلمن وجاز الامتحان الاخير ١٤ في السنة الماضية وقد استخدمنَ كلهنّ في التعليم ما عدا واحدة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« ٥١ » — مدرسة الطب

نال الدبلوما في السنة الماضية ١٦ طالباً وتوفي واحد وترك المدرسة ١٧ (١٣ منهم تركوها بارادتهم و ٤ بسبب صنهم) ودخلها ٥٠ طالباً جديداً في اكتوبر وفيها الآن ٢٠٦ في القسم الطبي وواحد في القسم الصيدلي

وقد خسر علم التشريح خسارة كبيرة باستعفاء الاستاذ اليوت سمث فانهُ عين استاذاً للتشريح في جامعة منشستر . وعين بدلاً منهُ الدكتور بهجت وهبي وهو مصري واضيف الى هذا القسم ثلاثة مساعدين لكي يرتبوا مرض التشريح

وارسل اربعة من طلبة الطب الى انكلترا حتى يتمرنوا فيها ويعودوا للانتظام في سلك التعليم في هذه المدرسة ولكن واحداً منهم اضطرّ لسوء الحظ ان يستعفي بسبب صحي فأُرسل واحد آخر بدلاً منهُ وسيتبعهُ اثنان آخران قريباً

« ٥٢ » — مدرسة الحقوق

عدد الطلبة فيها الآن ٣٥٢ منهم ٢٣٨ يدرسون الحقوق بالانكليزية و ١١٤ بالفرنسوية وكان عدد طلبتها في السنة الماضية ٣٧٣ (٢٤٠ في القسم الانكليزي و ١٣٣ في القسم الفرنسوي) وقد قلّ عدد الطلبة في القسم الفرنسوي لقلّة عدد الطالبين من الذين يتعلمون بالفرنسوية في المدارس الثانوية . وقد تقدّم لهذا القسم ١٨ طالباً فقط فقبلوا كلهم وتقدم للقسم الانكليزي ٩٠ طالباً مع ان الاماكن الفارغة كانت ٥٣ وتقدم في السنة السابقة ٧١ طالباً وكانت الاماكن الفارغة ٤٩

ونال الدبلوما ٧٢ في الامتحان الاخير سنة ١٩٠٩ منهم ٣٨ من القسم الفرنسوي و ٣٤ من القسم الانكليزي . و ١٠ من هؤلاء استخدمتهم الحكومة و ٢٠ يتمرنون في النيابة من غير اجرة و ٥ ذهبوا الى فرنسا ليتابعوا دروسهم فيها والباقون قيدوا اسماءهم محامين في المحاكم الاهلية . واكرر ما اشرت اليهِ قبلاً وهو انهُ يخشى كثيراً من ان دارسي الحقوق يزيدون عن حاجة البلاد ان لم يكونوا قد زادوا عن الحاجة فعلاً ففي بداءة العام الماضي كان عدد المحامين المقبولين لدى المحاكم الاهلية ٥٨٠ فاذا زيد عددهم ٧٠ كل سنة كفى ذلك على الراجح لما ينقص منهم ولما يحتاج اليهِ اتساع نطاق المقاضاة في البلاد . والمدرسة الخديوية وحدها كانت كافية لتقديم هذا العدد سنة ١٩٠٩ من غير ان يضاف اليهِ العدد الكبير من المصريين

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الذين يدرسون في مدرسة الحقوق الفرنسوية في مصر او في فرنسا

وقد حدث تغيير مهم حديثاً في نظام الامتحانات السنوية فان الدخول الى هذه الامتحانات كان محصوراً حتى الآن بتلامذة مدرسة الحقوق . واما في المستقبل فسيفتح الباب للتلامذة الذين يدرسون خارج المدرسة فيستطيع مَن يبدو شهادة الدراسة الثانوية ان يتقدم لكل الامتحانات واذا جازها نال دبلوما الحقوق . وقد اتخذت مدرسة الحقوق الفرنسوية في القاهرة التدابير اللازمة للانتفاع بهذا التغيير فيتوفر على تلامذتها الذهاب الى فرنسا بعد ان كانوا يذهبون اليها مراراً للامتحان ونيل الدبلوما من مدارس الحقوق الفرنسوية

« ٥٣ » — تعليم المعلمين

لا يزال العمل جارياً كما في السنين الماضية في تدريب التلاميذ ليصيروا اكفاء للتعليم وفي تعليم صغار المعلمين ليزيدوا كفاءة . ويوجد الآن تسعة معاهد لاعداد المعلمين وقد فتحت مدرسة جديدة في سبتمبر الماضي لتعليم معلمي الكتاتيب

واهم هذه المعاهد المدرسة الخديوية ومدرسة المعلمين الناصرية . وقد نقلت المدرسة الاولى منهما في السنة الماضية الى البناء الذي كانت فيهِ نظارة المعارف والمعلمون الذين يتخرجون منها من طبقة الافندية وهي مقسومة الى قسمين في القسم الاعلى منهما ٧٠ طالباً وكان فيهِ في العام الماضي ٤٦ طالباً وفي الاوطإ ١٦٧ طالباً وكان فيهِ في العام الماضي ١٢٠ طالباً وقد نال الدبلوما ٩ من القسم الاعلى في الامتحان الماضي فوظف خمسة منهم في المدارس الثانوية وأُرسل اربعة الى انكلترا لمتابعة دروسهم فيها ونالها اربعة من القسم الاوطإ فوظفوا في المدارس الابتدائية

ومدرسة المعلمين الناصرية طلبتها من الذين يطلق عليهم لقب شيخ وفيها الآن ٩ فرق و ٢٧٥ طالباً وكان فيها في العام السابق ١٠ فرق و ٣٠٣ من الطلبة فقلّل عدد الطلبة لكي لا يزيد عدد المعلمين المتخرجين فيها عن الحاجة . ونجح في امتحان الدبلوما في يونيو الماضي ٤٧ من طلبتها واستخدموا كلهم ما عدا ٦ ذهبوا الى اوربا لمتابعة دروسهم

ويظهر من الجدول التالي عدد المعلمين الذين تعلموا فن التعليم كليًّا او جزئيًّا سنة ١٩٠٩ وعدد الطلبة في مدارس المعلمين المختلفة

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

(ا) الطلبة الذين يتعلمون فن التعليم كلياً

المدرسة	الذين جازوا الامتحان		عدد الطلبة في المدرسة	
	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩٠٨	١٩٠٩
مدرسة المعلمين الخديوية بالعاصمة				
(١) القسم الاعلى لمعلمي الانكليزية والجغرافيا والتاريخ والرياضيات والعلوم الطبيعية الخ	—	٩	٤٦	٧٠
(٢) القسم الاوطأ لمعلمي الانكليزية والجغرافيا والرياضيات الخ	—	٤	١٢٠	١٦٧
مدرسة المعلمين الناصرية لمعلمي العربية الخ	١٩	٤٧	٣٠٣	٢٧٥
المدرسة السنية للمعلمات بالعربية والانكليزية	٣	٥	١٦	٢٠
مدرسة بولاق لمعلمات الكتاتيب	٢٢	١٤	٦٠	٦٠
خمس مدارس للمعلمين في العاصمة والمديريات لمعلمي الكتاتيب	١١٨	١٢٤	٣٧٣	٣٩٥
تلامذة يتعلمون في انكلترة للتعليم	٢	٥	٤٠	٥٥
والجملة	١٦٤	٢٠٨	٩٥٨	١٠٤٢

(ب) المعلمون الذين يتعلمون شيئاً من فن التعليم

المدارس	الذين جازوا الامتحان		الذين يتعلمون شيئاً من فن التعليم	
	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩٠٨	١٩٠٩
مركز التعليم في المدرسة الخديوية لمعلمي المدارس الابتدائية	٢٣	٢٥	٦٨	٢١
فرق تعلّم كل اسبوعين في العاصمة والمديريات لمعلمي الكتاتيب	٦٣٢	٧٢٤	٢٣٥٥	٢٢٩٢
والجملة	٦٥٥	٧٤٩	٢٤٢٣	٢٣١٣

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

« ٥٤ » — الرسالة المصرية في اوربا

زيد عدد التلامذة المصريين الذين يرسلون الى اوربا لتتميم دروسهم فيها منذ سنة ١٩٠٧ وهم المعبر عنهم بالرسالة المصرية . وقد كانت هذه الرسالة موجودة منذ مدة طويلة فيرسل الآن عشرون تلميذاً الى اوربا ليتابعوا دروسهم فيها ثلاث سنوات في فروع مختلفة والغرض تدبير عدد كافٍ من المعلمين المصريين بسرعة لا تستطاع في القطر المصري في الوقت الحاضر ومن ٤١ تلميذاً كانوا يتمرنون على التعليم سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ عاد سبعة الى مصر ومضى ١٩ ايضاً الى انكلترا في صيف سنة ١٩٠٩ لكن عاد واحد منهم بسبب ضعف صحته . فيوجد هناك الآن ٥٢ تلميذاً و يوجد عدا هم ٣ يستعدون لنيل الدكتورية في علم الحقوق في الجامعات الفرنسوية . وخمس تلميذات يتدربن على التعليم في مدارس البنات ثلاث منهن في مدرسة ستكول الكلية بلندن واثنتان في مدرسة همرتن الكلية بكمبردج

ولا يزال هذا العمل في حيز التجربة اما نتائجهُ من حيث نجاح التلامذة في الامتحان فلم تكن فائقة . ونجح التلامذة اثنان من تلامذة الهندسة وتلامذة الطب الذين عكفوا على البحث العلمي بعد ما نالوا الدبلوما

وفي اوربا عدا التلامذة الذين يتعلمون على نفقة الحكومة عشرة من الشبان المصريين في انكلترا و ١٧ في فرنسا تهتم الجامعة المصرية بتعليمهم و يوجد غيرهم كثيرون من الشبان الذين يذهبون الى اوربا من تلقاء انفسهم لاتمام دروسهم فيها وهم الآن نحو ١٠٠ في انكلترا و ٣٠٠ في فرنسا وبلجكا وسويسرا وعددهم آخذ في الازدياد

« ٥٥ » — مدرسة القضاء الشرعي

صارت هذه المدرسة في سنتها الثالثة وقد جاءت وافية بمقاصد منشئيها من حيث فائدتها فتجنّب تلامذتها الاشتغال بالحركات السياسية وعكفوا على دروسهم بجد واجتهاد . ودروسهم تشمل العلوم الدينية والشريعة الاسلامية وآداب اللغة العربية والعلوم الرياضية والطبيعية واساتذة هذه المدرسة ٣١ استاذاً ٢٤ منهم من علماء الازهر وتلامذتهِ الذين اتموا دروسهم في مدرسة المعلمين الناصرية

وتقدّم ٣٢١ طالباً للدخول فيها في العام الماضي فاختير منهم ١١٠ فصار عدة تلامذتها ٣٣٤ والذين دخلوها في العام الماضي دخل ١٠٧ منهم في القسم الاوطإ و ٣ في القسم الاعلى ولا يتم عدد الطلبة في القسم الاعلى قبل سنة اخرى من الزمان لانهُ لا يتم احد من طلبة القسم الاوطإ سني الدرس الخمس قبل يونيو سنة ١٩١١

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« ٥٦ » — الجامعة المصرية

زادت انواع المحاضرات التي تلقى في هذه الجامعة الآن من ٥ الى ٧ ٠ وفي الجدول التالي مواضيع المحاضرات واللغات التي تلقى بها وعدد الطلبة الذين يحضرونها

المواضيع	اللغة	عدد الحضور
آداب اللغة العربية	بالعربية	١٣٣
الرياضيات العليا	»	٦٣
الطبيعيات	»	٩٣
الفلك والعلوم الطبيعية عند العرب	»	٥١
آداب اللغة الانكليزية	بالانكليزية	٣٩
آداب اللغة الفرنسوية	بالفرنسوية	٧٧
الاقتصاد السياسي	»	١٣٧
محاضرات للسيدات المصريات	»	٥٨

ومما يستحق الذكر بنوع خاص تنظيم حلقة المحاضرات للسيدات ٠ والسيدات اللواتي يواظبن على الحضور ٣٥ منهن مصريات و ٢٣ اوربيات

وقد كان من حظ الجامعة انها لقيت مساعدة كبيرة من البلدان الاجنبية فاهدت اليها الحكومة الايطالية آلات كاملة مما يلزم للتجارب الطبيعية وقبلت فرنسا ان تعلم مجانا ثلاثة من الشبان المصريين الذين ترسلهم الجامعة

وقد صار في مكتبة الجامعة الآن ٨٠٠٠ كتاب من فضل كثير من البلدان الأجنبية والمجالس البلدية والجمعيات العلمية

وقد زاد الطلبة الذين ترسلهم الجامعة الى اوربا ليتمموا دروسهم على نفقتها ويعودوا اليها اساتذة في المستقبل وكان عددهم ١١ فصار ١٩

« ٥٧ » — التعليم الزراعي والصناعي

جرى في العام الماضي تنظيم المدارس الصناعية في بولاق والقصر ودمنهور وبني سويف وطوخ وتجهيزها بما يلزم لها ٠ وقد ابتدأت المدارس الثلاث الاول في عملها ٠ وفيها ٢٢٥ من

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الصبيان و ٣٢ من البنات . واما المدرستان الاخيرتان فتصيران مستعدتين للعمل في اوائل سنة ١٩١٠

وقد بلغت الاموال التي جمعت من الاهلين لهذه المدارس ٥١٠٠٠ ج . م وأوقفت عليها اطيان ريعها السنوي ٣٦٠٠ ج . م وستعطى اعانات سنوية من الحكومة ومن ديوان الاوقاف . والعمل جارٍ في مدرسة صناعية صغيرة في نجع حمادي والهمة مبذولة لانشاء مدرسة مثلها في مديرية جرجا لتعليم صناعة الحياكة وهي اهم صناعات تلك الجهة

وقد نجحت المدارس الصناعية الاربع القديمة وهي مدرسة ابي تيج ومدرسة الفيوم ومدرسة محمد علي في الاسكندرية والمدرسة القبطية الصناعية في القاهرة وبلغ عدد تلامذتها في آخر دسمبر الماضي ٥٨٦ يقابل ذلك ٤٤٢ سنة ١٩٠٨ ولكن عملها لم يبلغ حتى الآن ما بلغهُ عمل الورش الصناعية . وقد عزمت خمس من المدارس الصناعية التي في المديريات على ان تضيف اليها فرعاً لتعليم الزراعة وستبتدئ في اربع من المدارس الصناعية الجديدة بامر الحياكة وهي من اقدم صنائع البلاد

وانشئ في بولاق مدرسة لتعليم البنات تدبير المنزل زيادة على مدرسة الصبيان الصناعية وهي تعلم ما يلزم للاعمال البيتية ولواجبات المرأة كزوجة ووالدة وذلك من اللازم في القطر المصري بنوع خاص حيث لا تعرف قواعد تدبير المنزل بين طوائف الفقراء ولا تدبير الصحة وحيث وفيات الاطفال كثيرة جداً

واكبر صعوبة في انشاء المدارس الصناعية وجود المعلمين الاكفاء لتعليم الصنائع . فان التعليم في هذه المدارس باللغة العربية وهي تعتمد في عملها على ما يوصيها عليهِ السكان وهذان الامران يحملان على جعل معلميها من الوطنيين . والمعلمون لما يتخرجون الآن في مدرسة بولاق الصناعية وفي الورشتين الصناعيتين ولكن الذين يتخرجون سنوياً لا يكفون . وقد زيد عدد الطلبة الذين يدرسون الفنون الصناعية في اوربا اربعة فصاروا عشرة لكي يكون منهم معلمون للمدارس الصناعية العالية

اما المدارس الصناعية الست التي تحت ادارة نظارة المعارف فكان عدد تلامذتها ٩٥٦ سنة ١٩٠٩ مقابل ٩٣٠ في السنة السابقة . ونال الدبلوما في آخر السنة ٨٨ من ٩٣

وكان عدد التلامذة في مدرسة المهندسين اكثر مما في السنة السابقة فبلغوا ١١٢ والمسلمون منهم ٦٧ واعطيت الدبلوما لكل تلامذة السنة الرابعة وعددهم ٢٨ واستخدم ٢٣ منهم في مصلحة الري . ولا تسع المدرسة الزراعية كل التلامذة الذين يطلبون دخولها فقد

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

تقدم اليها ٧٧ طالباً في شهر اكتوبر الماضي فلم يمكن ان يقبل منهم اكثر من ٣٥ . وتلامذتها وعددهم ١٣٨ كلهم مصريون ما عدا ١٠ والمسلمون منهم ٨٠ في المئة وقد عين لها حديثاً وكيل وطني وهو من تلامذتها الاقدمين الذين عملوا فيها ونجحوا . وقد جاز امتحان الدبلوما ١٤ في شهر يونيو الماضي فوجد ٩ منهم وظائف في مصر وذهب واحد الى انكلترا لمتابعة الدروس فيها

واضيف الى مدرسة بولاق الصناعية في شهر اكتوبر الماضي فرع للفنون الصناعية مخصص للنسج والنقش وعمل الاثاث وعين لهُ معلم انكليزي وانتظم ١١ من الطلبة فيهِ ليكونوا الفرقة الاولى وسيختار انجب التلامذة في نهاية سنتين او ثلاث ويرسلون الى انكلترا لاتمام تعليمهم فيها . واضيف اليها ايضاً فرع آخر لتعليم فن البناء

ودخل مدرسة المنصورة الصناعية ٤٢ تلميذاً جديداً فصار عدد تلامذتها ٩٠ وعين فيها معلم ثانٍ للرسم والرياضيات ومعلم ميكانيكي للاعمال الهندسية وهما مصريان . وقد اتمّ ١٦ دروسهم في يوليو الماضي وجازوا الامتحان كلهم واستخدموا في الورش المجاورة

وقد اتمّ ٦١ تلميذاً تعلّمهم في ورشة بولاق الصناعية بعد ان اقاموا فيها اربع سنوات واستخدموا كلهم باجور حسنة ولا تزال اعمال هذه الورشة على ما كانت عليهِ من الاتقان . وقد اوصيت على طلبات كثيرة اكثر من المعتاد وجُعل فيها قسم ليلي على سبيل التجربة للتلامذة المتخرجين فيها فدوّن ٦٤ منهم اسماءهم فيهِ وعدد الحضور منهم غير قليل

واتمت تلامذة الفرقة الرابعة في ورشة اسيوط الصناعية تعلمها في شهر دسمبر وعددها ٤٩ وينتظر ان يجدوا كلهم اعمالاً تليق بهم . وبلغ عدد التلامذة في العام الماضي ٢٢٨ يقابلهم ١٩٩ في العام الذي قبلهُ . واضيف عمل الاحذية (الجزم) الى عمل السروج لانهُ ينتظر لهُ رواج في الجهات المجاورة

(٥٨) — الكتبخانة الخديوية

بلغ عدد المجلدات فيها في آخر السنة ٧٠٥٨٠ . ومن الكتب التي أُضيفت الى قسمها الاوربي حديثاً ٢٢٦٧ مجلداً اكثرها كتب ادبية وقضائية بالانكليزية والفرنسوية وأُضيف الى القسم الشرقي ٧٥٢ ولكن ليس بينها كتب خط ثمينة

ونقص عدد الذين ترددوا على غرف المراجعة وكانوا ٢٤٠٠٠ سنة ١٩٠٨ فصاروا ١٩٠٠٠ سنة ١٩٠٩ وعلى غرف المعروضات وكانوا ٤١٠٠٠ سنة ١٩٠٨ فصاروا ٢٢٠٠٠ سنة ١٩٠٩ لكن زاد عدد الكتب التي اعيرت فقد كانت ٢٤٠٠٠ فصارت ٢٥٠٠٠

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

(٥٩) — النتيجة

كتبت الصحائف المتقدمة قاصداً بها خصوصاً علم الذين تهمهم امور هذه البلاد من اهل انكلترا والقطر المصري ورجائي انهم يرون منها انهُ قد تيسر للموظفين الانكليز والمصريين بتعاونهم واتحادهم في خدمة الحضرة الفخيمة الخديوية ان يديموا سير التقدُّم والارتقاء في دوائر الحكومة المختلفة على معدلهِ الطبيعي وذلك في ظروف محفوفة بمصاعب فائقة العادة

واريد قبل الختام ان اذكر كلاماً لفائدة الانكليز خصوصاً سواء كانوا من المستخدمين في الحكومة المصرية الآن او من الذين يريدون الاستخدام فيها . على اني لا اوجه هذا الكلام الى ذوي الوظائف العالية منهم اذ هؤلاء لا يجدون فيهِ شيئاً جديداً وانما اوجههُ الى المستخدمين الصغار العديدين الذين لا يتيسر لي الاتصال بكثيرين منهم شخصياً لسوء الحظ

فهؤلاء قد استحوذ عليهم بعض القلق خوفاً من تعطيل مستقبلهم وسد ابواب الترقي في وجوههم لانهم رأوا ان المساعي التي بذلت في العشرين سنة الماضية لتعليم ابناء هذا الجيل من المصريين وتدريبهم حتى يصيروا قادرين على تقلد الوظائف ذات المسؤولية التي كان الاوربيون يتقلدونها قد ابتدأت تثمر اثمارها . فيحسن والحالة هذه ايضاح حقيقة الحال لازالة مخاوفهم

ان المادة التي يؤخذ المستخدمون الوطنيون منها لوظائف الحكومة قد تحسنت وترقت ولكن لا ريب في انهُ يبقى بعد ذلك كلهِ وظائف غير قليلة من الوظائف العالية التي لا غنىً عن تعيين الاوربيين فيها من الآن الى ما شاء الله من الزمان فهذه تبقى المجال فسيحاً لترقية ابناء هذا الجيل من المستخدمين الاوربيين . نعم انهُ على قدر ما تتحسن الصفات التي توَّهل الشبان المصريين للخدمة تقل الحاجة الى مستخدمين من اوربا . ولكن ذلك لا يؤثر في مركز المستخدمين الاوربيين الحاليين

وزد على ذلك ان تقليل عدد الاوربيين الذين يستخدمون في المستقبل يضمن للقليلين الذين ينتقون منهم التقدم والترقي في خدمتهم في هذه البلاد . على انهُ يحسن بكل اوربي ان يعلم ان نجاحهُ وتقدمهُ في خدمة الحكومة المصرية يتوقفان هنا على استحقاقهِ الشخصي اكثر مما يتوقفان على ذلك في كل مكان آخر اذ المسوغ الوحيد لاستخدام رجل من غير المصريين هو كونهم متصفين بصفات لا يتصف بها اهل هذه البلاد . ولذلك ينتظر ان يكون الانكليز الموظفون في الحكومة المصرية من الذين بلغوا شأواً رفيعاً . فالذين يثبتون بلوغهم هذه

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الدرجة العالية بالامتحان لا خوف عليهم من ان يبخسوا قيمة عملهم او ان لا يكافأوا على حسن خدمتهم في حينها

وينبغي للانكليزي الذين يريد ان يكون مستقبلهُ مكللاً بالنجاح في هذه البلاد ان يستوفي للشروط اللازمة للخدمة من فنية وتقنية ونحوها وان يكون علاوة على هذه الشروط ذا موهبة خصوصية لمعاملة الشرقيين فاذا لم يكن قد أُوتي هذه الموهبة او اذا لم يكن لهُ صبر وجلد على تربية الصفات التي تقوم مقامها في نفسهِ فلا ينجب ان قصر عن غيرهِ في هذا المضمار

اما الصفات التي ينبغي ان يتصف بها الانكليز الذين يعاملون الشرقيين فهي بوجه الاختصار ما يأتي

اولاً ان يكونوا عارفين لغتهم لكي يفهموهم و يديموا اتصالهم بهم ولا غنى عن ذلك لان الاعتماد على الترجمان في قضاء الاشغال لا يفي بالمرام كما قد علم ذلك كل الذين اشتغلوا في الشرق ثم انهُ يزيد الخطر كثيراً في الوقوع في ايدي مستخدمين غير مستقيمين وهو خطر يتعرض الانكليزي خصوصاً للوقوع فيهِ اكثر من غيرهِ

وثانياً ان يكونوا ممن طبعهُ العطف على القوم في اميالهم وافكارهم – بل في اوهامهم ايضاً. وقد اطال اللورد كرومر الكلام على هذا الامر خصوصاً في تقريرهِ الاخير فاشير على ابناء وطني ان يجددوا تذكار ذلك بمراجعة نصائحهِ الرشيدة من هذا القبيل واخيراً ان النجاح يتوقف في مصر على دقة السلوك ولطف الاسلوب في معاملة اهلها وعلى اقتدار المرء على عدم اظهار نفسهِ بحيث لا يشعرون بوجودهِ بينهم وعلى الصبر والجلد الى ما لا حد لهُ . فان هذه الصفات لازمة لزوماً لا غنى عنهُ في قضاء المهام الشديدة المشقات المفروض على الانكليز قضاؤها في هذه البلاد والجري على مقتضى هذه الصفات يفيد اكثر كثيراً من اطلاق العنان لدوافع النفس الطبيعية التي تكون في ذوي الطباع الشديدة النشاط الكبيرة الهمة

ولكيلا يتبادر الى الوهم ان ما قلتهُ آنفاً يفيد اني ابخس معظم الانكليز في هذا القطر قيمة الخدمات التي يخدمونهُ بها اقول اني مقتنع بانهم يقضون مهمتهم بمزيد الغيرة والانقطاع لاعمالهم في ظروف صعوباتها كثيرة متزايدة واني عالم بالشدائد التي يتحملونها والمحن التي يصبرون عليها في الاحوال الخصوصية التي يعملون اعمالهم فيها. ومعترف بالنجاح الذي نجحوهُ في سعيهم واؤمل ان عزائمهم لا ترتخي ونفوسهم لا تصغر في تذليل ما لا نهاية لهُ من الصعاب التي تحول في سبيل قضائهم لمهامهم

ولعلَّ اعظم هذه الصعاب هو الآن عدم ثقة الطبقة العليا والطبقة الوسطى من غير

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الموظفين في هذه البلاد بمقاصد الدولة المحتلة فتقاوم لذلك يقابلون كل مشروع تعرضهُ الحكومة بروح العداوة والمعارضة . واري ان اعظم الاسباب المحدثة لهذه الحالة المشومة هي اولاً ان صحفاً كثيرة عربية وانكليزية تنشر مقالات ورسائل غير ممضاة من شأنها تكدير الصفاء بين الانكليز والمصريين . وثانياً ان قلة العلم والمعرفة وعدم الائتمان والاركان يحولان كالسد المنيع دون ادراك الاهالي لهذه الحقيقة وهي انهُ ليس للحكومة البريطانية اغراض خصوصية في سيطرتها على هذه البلاد . وثالثاً ان افراداً قليلين يطلقون لانفسهم عنان الانتقاد معتمدين في ذلك على زعمهم انهُ يجب ان تكون غاية بريطانيا العظمى من احتلال مصر جرّ المنفعة لنفسها وهذا زعم لا جدوى منهُ ولا فائدة بل يعد قدوة سيئة جدًّا لاولئك الذين نسعى ان نقوي فيهم فضيلة احترام السلطة . ولكني ارى رغماً عن هذه المصاعب كلها ان السبيل القويم الذي يجب السلوك فيهِ هو الجري على الخطة المقررة من قبل وهي ان يكون الغرض الوحيد من مداخلة انكلترا في شؤون هذه البلاد ادخال الادارة الحسنة اليها وحفظ تلك الادارة فيها وتعليم المصريين وتعويدهم تدريجاً تولي ذلك الامر بانفسهم . فعلى الانكليز المنوط بهم ذلك ان يتعودوا الصبر ويعلقوا الآمال بالاستقبال اذ لا بد للزمان ان يزيل سوء الفهم ويصحح الخطأ وان يأتي يوم يعترف فيهِ الناس كلهم على اختلاف طبقاتهم من اوربيين ومصريين بان السياسة البريطانية لا تختلف في مصر عما هي عليهِ في سائر الاقطار الواقعة تحت نفوذها واعني بها تقديم مصلحة اهاليها على كل امر سواها

واني .... الخ . (الامضاء) الدن غورست

ملحق نمرة ٢

مقتبس من تقرير المستشار القضائي عن سنة ١٩٠٩

الامن العام وقانون النفي الاداري (١)

لما تكلمت في السنة الماضية في حالة الجرائم العمومية لاحظت ان الصعوبة الاولى التي نلاقيها هي في حمل القسم الطيب من الامة على مساعدة الحكومة في معاقبة الجناة بادائهم الشهادة على الوقائع التي وصلت الى علمهم وان احجامهم هذا جعل اكبر الجناة واشدهم خطراً يفلتون من العقاب

(١) قانون نمرة ١٥ سنة ١٩٠٩ المسمى (قانون خاص بوضع بعض الاشخاص تحت ملاحظة البوليس) الجريدة الرسمية في ٥ يوليو سنة ١٩٠٩ نمرة ٧٣

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

واشرت الى ميل نظارة الداخلية الى اعتقاد ان قسماً كبيراً من الجرائم التي تقع في البلاد انما يرتكبه اشخاص قليلو العدد يعرف البوليس اسماءهم لكن لا وسيلة الى اللحاق بهم لصعوبة جمع الادلة عليهم وان النظارة المشار اليها كانت لهذا السبب تشير باتخاذ وسائل تحول بين اولئك الاشخاص واقترافهم الجرائم الى زمن محدود متى ثبت اشتهار سوء سلوكهم

ويرى من الارقام الآتي بيانها ان الجرائم استمرت في الزيادة اثناء الاشهر الثانية الاولى من السنة الماضية واضطر الذين كانوا اشد معارضة في استعمال الوسائل الاستثنائية الى اعتقاد وجود حالة لا تكفي معها الوسائل القانونية الاعتيادية

وفي الجدول الآتي بيان لميل الجرائم الفظيعة الى الزيادة اثناء السنوات الاخيرة وذلك برهان ساطع على خطورة الحالة التي امام الحكومة

اشهر	جنايات			قتل وشروع في قتل		
	سنة ١٩٠٧	سنة ١٩٠٨	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩٠٧	سنة ١٩٠٨	سنة ١٩٠٩
يناير	١٩٤	١٩٠	٢٣٨	٧٣	٤٤	٩٨
فبراير	٢٢٤	٢٧٥	٣١٤	٦٩	١١٠	١٢٦
مارس	٢٥٤	٢٧٤	٣٨٨	٨٩	١٠٤	١٤٣
ابريل	٢٥٩	٢٢٦	٣٠٩	٨٢	٨٢	١٣٩
مايو	٢٨٦	٣٤٨	٣٣٣	١٠٢	١٢٠	١١١
يونيو	٢٦٦	٣٥١	٣٦٢	٨٤	١٣١	١٣٢
يوليو	٣٢٣	٣٤٦	٤٠٩	٩٩	١٢٩	١٧٥
اغسطس	٣٢٤	٣٦٣	٣٨٨	١٢٧	١٧٠	١٧٢
سبتمبر	٢٩٢	٣٢٩	٣١٢	١١٨	١٥٦	١٣٦
اكتوبر	٢٨٤	٢٨٠	٢٥٧	١٣٣	١٢٩	١٠٣
نوفمبر	٢٦١	٣٥٧	٢٣٤	١١٦	١٥٨	١٠٩
دسمبر	٣٢١	٣١٦	٢٨٤	١٣٢	١٣١	١١٤
المجموع	٣٢٨٨	٣٦٥٥	٣٨٢٨	١٢١٤	١٤٦٤	١٥٥٨

واذ تبين ان سلطة البوليس الاداري والبوليس القضائي غير كافيتين للوصول الى معرفة المجرمين بعد ارتكاب الجرائم وتحقيق عقوبة الجناة بمعرفة المحاكم اتضح ان الدواء انما هو

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الزيادة في السلطتين لمنع تحضير الوقايع التي من هذا القبيل فان اهم واجب على البوليس هو اولاً منع تحضير الجرائم كما ان اول واجب على المحاكم هو معاقبة مرتكبيها متى قدموا اليها .

ولقد اصبح البوليس في الاحوال المتقدم شرحها غير قادر على القيام بما هو مطلوب منهُ بعلة فقدان مساعدة الاهالي ولذلك اصبح من المشروع بل من المحتم زيادة القوة في سلطتهِ بتقرير الوسائل الاستثنائية التي تقيد حرية جماعة المجرمين وبعبارة أخرى نقول ان مصلحة مجموع الأمة تقضي في بعض الاحايين بتقييد حرية قسم صغير منها تقييداً محدوداً اذا بان وجه الخطر من ذلك القسم عليها سواء سبق الحكم على افرادهِ لارتكابهم جريمة او اكثر او ظهروا بسيرتهم العمومية وتلوث معيشتهم بالجريمة ميالين لمخالفة نواميس الاجتماع مخالفة صريحة وصار من الخطر على البقية تركهم مطلقين

شرح هذا المبدأ بأجلى بيان مسيو كرسبي السياسي الايتالي الشهير ورئيس مجلس نظار ايتاليا السابق عند ما قدم الى مجلس النواب في ٢٣ فبراير سنة ١٨٨٨ مشروع القانون المتعلق بالأمن العام ولست اجد اوفى من ذكر اقوالهِ

« اذا توالت الجرائم وتعذر جمع الادلة الكافية لتقديم مرتكبيها الى القضاء سواء كان ذلك لحذقهم في البعد عن مرامي مباحث البوليس القضائي او لما يلقونهُ في نفوس المصابين والشهود من الرهبة التي تلجئهم الى الصمت واذا توفر الاعتقاد ان اولئك الاشخاص هم دون غيرهم الذين ارتكبوا في الخفاء تلك الجرائم فان ابعادهم من ميدان الجريمة ابعاداً قهرياً يكون ضرورة يجب العمل بها طوعاً او كرهاً [1] »

بناء على ذلك تقرر العمل بالطريقة التي تقضي بطلب ضمانة على حسن السلوك من افراد الفئة المذكورة

وهذه الطريقة شائعة عند مشرعي الانكليز بالنسبة للاشخاص الذين يشتبه في احوالهم نظراً لكيفية معيشتهم او لماضيهم . وهي مستعملة كثيراً في قوانيننا الجنائية [2]

وفي قانون تحقيق الجنايات الهندي نصوص كثيرة بهذا المعنى (قانون نمرة ٥ سنة ١٨٩٨)

من ذلك ان لبعض القضاة ان يكلفوا المشتبه في احوالهم بعهدهم تحت ضمان مخصوص ان يسيروا سيرة حسنة في المستقبل

---

(١) راجع مجموع الديجستو (مجموعة القوانين الايتالية) للمؤلف لوميجي لوكيني المطبوع في تورينو سنة ١٨٩٩ — ١٩٠٢ جزء ٩ قسم ثالث تحت كلمة (الموطن القهري) ص ٧١٩ (٢) راجع على الاخص القانونين نمرة ٤٣ ونمرة ٤٣ من حكم الملكة فكتوريا فصل ٤٩ مادة ٣٥

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

والقاضي ممنوح هذا الحق اذا علم :

(ا) ان شخصاً يحتاط لاخفاء وجودهِ في دائرة قضائهِ وان هناك من الاسباب ما يدعو الى ظن ان الغرض من تلك الحيطة ارتكاب جريمة مّا او

(ب) ان شخصاً يوجد في دائرة قضائهِ بدون ان يكون لهُ وسائل ظاهرة للتعيش او ممن لا يمكنهم بيان طريقة معيشتهم . ولا تزيد مدة التعهد على سنة (مادة ١٠٩)

وللقاضي تلك السلطة اذا علم ان في دائرة قضائهِ شخصاً

(ا) تعوّد السرقة بالقوة او بكسر الابواب او السرقة البسيطة او

(ب) اعتاد على اخفاء المسروقات وهو عالم بها او

(ج) اعتاد ايواء اللصوص او تسهيل اخفاء المسروقات او بيعها او

(د) اعتاد اتلاف مال الغير او السلب او النصب او تزييف النقود او اوراق البنوك او التمغة او يحاول عمل شيء من ذلك او

(ه) يرتكب عادة او يشرع في ارتكاب الجرائم المضرة بالامن العام او يشترك في ذلك او

(و) كان من الجرأة والشر على جانب يجعل حريتهُ بلا ضمان خطراً على الهيئة الاجتماعية

ولا تتجاوز مدة الضمان في هذه الحالة ثلاث سنوات (مادة ١١٠)

اما كون الشخص ممن اعتاد الاجرام فيجوز اثباتهُ بالشهرة العامة او بغيرها (مادة ١١٧ فقرة ٣) فاذا لم يقدّم الضمان في الميعاد المحدّد حكم على الشخص المفروض عليهِ بالحبس مدّة مساوية لمدة اقتضاء الضمان منهُ (مادة ١٢٣)

وكل شخص حبس لعدم قيامهِ بالضمان المفروض عليهِ يجوز الافراج عنهُ قبل انتهاء مدة عقوبتهِ اذا رأى القاضي ان ليس في اطلاق سراحهِ خطر على الهيئة او على احد الافراد

ومن المفيد ايضاً في هذا المقام ذكر قوانين ايتاليا لانها اوفى في الغرض الذي نحن بصددهِ وهي مقررة في قانون ٣٠ يونيه سنة ١٨٨٩ ولائحة ٨ نوفمبر من السنة المذكورة المختصة بالامن العام

جاء هذا القانون بنظامين الاول يسمى (الانذار) والثاني (الموطن القهري) فمن كان من الصعاليك والمتشردين الذين ليس لهم مرتزق ظاهر ومن شهر بهم الكافة انهم من معوّدي الاجرام ينذرون بعد التحقيق الدقيق عن سوابقهم انذاراً علنياً من رئيس المحكمة . ويأمرهم ان يسيروا على نظام يشبه مراقبة البوليس فيما يتعلق بمحل اقامتهم . وينهاهم عن مخالطة المحكوم عليهم وعن حمل السلاح وغير ذلك . ويجب العمل بالانذار مدّة سنتين . وكل مخالفة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

لما امر به تجلب على صاحبها الحكم بالحبس مدداً غير قصيرة

اما (الموطن القهرى) فمعناهُ جواز القضاء على الاشخاص المنذرين والذين هم تحت مراقبة البوليس اذ حكم عليهم بعقوبات معدودات لجرائم معينة ان يتوطنوا في غير بلادهم بالمملكة او يسجنوا في احدى المستعمرات الجنائية لمدة اقلها سنة واكثرها خمس سنوات اذا كان في تركهم خطر على الامن العام . وقد جرى العمل على عدم ارسال اولئك الاشخاص الى ناحية من نواحي المملكة لان ذلك لا يفيد الفائدة المطلوبة مطلقاً بل هم ينفون الى ثمانية اماكن جنائية في بعض جزر البحر الابيض المتوسط [1]

ولا تصدر الاحكام بالموطن القهري من المحاكم بل من لجان المديريات المشكلة برئاسة المدير من اعضاء بعضهم من القضاة وبعضهم من رجال الادارة . ولاحكام اللجان استئناف امام لجنة عليا اعضاؤها اكثر عدداً وهم من طبقتي الموظفين المذكورتين يضاف اليهم عضوان من الامة ينتخبان من البرلمان [2]

ويتضح من ذلك ان المبدأ الذي بنيت عليهِ نصوص القوانين الهندية والتليانية (وهو مبدأ يزداد انتصاراً بين علماء الجنايات في العصر الحاضر [3]) هو ان للهيئة الاجتماعية الحق في اتخاذ الحيطة التي تتقي بها شر من اشتد خروجه على النظام من اعضائها وبالجملة فان مبدأ اعتبار المجرم الذي يختلف اجرامه باختلاف الاحوال التي تتصل بذاتهِ من جهة ما والذي

---

(١) ارسل ١٣٩١ شخصاً الى المستعمرات الجنائية سنة ١٨٩٨ وكان سكانها في بدء تلك السنة ٣٦٨٢ وبعد ذلك بعشر سنين اي سنة ١٩٠٨ كان عدد الذين في تلك المستعمرات ٣٢٧٧ والذين ارسلوا اليها في تلك السنة ١٠٢٦ وفي سنة ١٩٠٨ اخلي سبيل ١٦٠ شخصاً تحت شرط و٦٨٩ لانقضاء مدة عقوبتهم

(٢) راجع القانونين الايطاليين الصادرين في ١٩ يوليه سنة ١٨٩٤ و١٧ يوليه سنة ١٨٩٨ المتعلقين بجرائم الفوضويين وبقي الاشخاص المشتبه في احوالهم باحكام من لجان المديريات

وجاء ايضاً في الفقرة ٦٥ من قانون العقوبات النرويجي الجديد المعمول به منذ اول يناير سنة ١٩٠٤ انه اذا ارتكب شخص عدة جرائم او شرع في ارتكابها « جاز للمحكمة ان توجه الى المحلفين سؤالاً عما اذا كان يجب اعتبار الجاني ممن يخشى شرهم بصفة خصوصية على الهيئة الاجتماعية او حياة الافراد او صحتهم او اموالهم نظراً لنوع الجرائم والعوامل التي دفعته الى ارتكابها والميول التي يتجه اليها »

فاذا اجاب المحلفون بالايجاب جاز للمحكمة ان تقرر في حكمها وجوب ابقاء المتهم في السجن بعد انتهاء عقوبته مدة لا تزيد على ١٥ سنة اولا تتجاوز ثلاثة امثال العقوبة المحكوم بها

(٣) راجع مجلة (القانون الجنائي والجنايات) يناير سنة ١٩١٠ ص ٦ (الاشخاص المصروف بمقتضى كينونتهم)

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

يجب ان تتنوع لذلك عقوبتهُ بتنوع اجرامه قد حل اليوم محل مبدأ اعتبار الجريمة من حيث هي وتوحيد عقابها في جميع الاحوال (١)

تلك هي الافكار التي بني عليها التشريع العصري عند اغلب الامم المتمدنة فيما يختص بالمجرمين الاحداث والذين اتخذوا الاجرام حرفة

وستكون هذه المسألة من مباحث المؤتمر الدولي القابل لعلم القانون الجنائي بمدينة بروكسيل في اغسطس سنة ١٩١٠ وقد تقرر في الاجتماع الاولي الذي عقد باستردام في شهر ابريل سنة ١٩٠٩ ان من المسائل المهمة التي يجب عرضها على المؤتمر مسألة صيغتها كما يأتي

« في اي حالة من الاحوال التي ينص القانون عليها يجب ان تعتبر حالة الخطر من المجرم بدل حالة الخطر من الجريمة المقامة لاجلها الدعوى والى أيّ حد يكون ذلك غير مناف لمانقتضيهِ الضمانات الكافلة للحرية الشخصية لقاء ما يجب اتخاذه من وسائل وقاية الهيئة الاجتماعية » (٢)

وهناك امثلة أخرى لهذا المبدأ ولكني اكتفي بما ذكرت اطراء للمذهب الذي استمد منهُ الشارع المصري القانون نمرة ١٥ سنة ١٩٠٩ اما اهم نصوص ذلك القانون فيمكن حصرها فيما يأتي

١ — الاشخاص الذين ينطبق عليهم القانون — بينت المادة الاولى من هذا القانون محل تطبيقه فقضت بما هو آتٍ

(كل شخص اشتهر عنهُ الاعتياد على الاعتداء على النفس او على المال او على التهديد بذلك يجوز وضعه تحت ملاحظة البوليس »

٢ — الاثبات — تثبت صفة الخطر المحذور من الشخص بالشهرة العامة (راجع المادة السادسة من القانون) كما في القانون الايطالي السابق ذكرهُ ولا يحتاج الامر في ذلك الى اثبات اشتراكهِ في جريمة معينة بل يكفي ان يثبت على وجه العموم انهُ على حالة تشعر بالاجرام والخطر يخشى منها على من هو مقيم بينهم . فيجب اذن ان يسند اليهِ بعض احوال مشتبه فيها وان تتأيد تلك الاحوال بشهادات متطابقة يمكن ان يستنتج منها ان عيشة ذلك الشخص

---

(١) راجع كتاب الدفاع عن الهيئة الاجتماعية وتطور علم الحقوق الجنائي لمؤلفهِ ادلف برنس (بروكسيل سنة ١٩٠٩) تجد ان هذا المؤلف عارض المذهب المصطلح عليهِ وفلسفة المسؤولية بالمذهب الجديد وفلسفة حماية الهيئة الاجتماعية التي تحسم فيها خطر المجرمين (٢) يراجع مجلة القانون الجنائي والجنايات عددي مايو و يونيو سنة ١٩٠٩

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

المستمرة عيشة المجرمين الاشرار . ومما يتخذ بالضرورة اساساً لتقدير حالة المشتبه فيهِ العقوبات التي تكون قد نالتهُ ولاسيما اذا كانت لتعديهِ على النفس او المال او للتهديد . بل قد يكون مجرد اقامة الدعوى على شخص متهم بجريمة من هذا القبيل كافياً في الظن بهِ ولو لم يحكم عليهِ بالعقوبة متى ظهر من اوراق الدعوى ان افلاتهُ لم يكن لوضوح براءتهِ بل لان الادلة التي قامت على ادانتهِ لم تكن على قوتها كافية لاقناع المحكمة بوجوب الحكم عليهِ وتتقوى الشبهة طبعاً عليهِ اذا تكرر افلاتهُ من العقوبة بالطريقة عينها . ثم يلي ذلك شهادات رجال البوليس والخفر ومشايخ البلاد والعمد وغيرهم فانها من وسائل اثبات الشهرة ولدينا اخيراً شهادة الاشخاص المقيمين في الناحية التي يقطنها المشتبه في امرهِ او في النواحي المجاورة لها فهم يشهدون بما اشتهر عنهُ من احوال معيشتهِ وسيرهِ على العموم

٣ — الجهة المختصة — فوض الحكم بوضع هؤلاء الاشخاص تحت مراقبة البوليس للجنة مشكلة من بعض رجال القضاء وبعض رجال الادارة كما في القانون الايتالي ويرئسها المدير او المحافظ وفيها اثنان من اعيان الاهالي القاطنين في دائرة المديرية او المحافظة التي فيها مقر اللجنة . (وينتخب الاثنان الاعيان بالقرعة من بين عشرين شخصاً يعينهم في كل مديرية او محافظة ناظر الداخلية باتفاقهِ مع ناظر الحقانية) وهما يحلان هنا محل عضوي البرلمان اللذين يمثلان الامة في القانون الايتالي اما الاعضاء الذين من رجال القضاء فهم رئيس المحكمة الاهلية ورئيس نيابتها ومهمتهما الاولى في اللجنة هي ضمانة العدالة في سير الاجراءات وملاحظة تمكن المتهمين من حرية الدفاع على اكمل الوجوه ويجوز للمتهم ان يستعين بمحام للدفاع عنهُ (المادة الخامسة)

٤ — مراقبة البوليس — متى سمعت الشهادات نفياً واثباتاً وثبت للجنة بالشهرة العامة ان المتهم يدخل ضمن الاشخاص المنصوص عليهم في المادة الاولى قررت وضعه تحت ملاحظة البوليس [1] في محل اقامتهِ الى مدة لا تتجاوز خمس سنوات (المادة السادسة)

٥ — ضمانة حسن السير — للجنة مع الحكم على المتهم بالملاحظة ان تكلفهُ في نفس القرار بتقديم ضمان لحسن سيره في المستقبل (المادة السابعة) وتقرر اللجنة صفة الضمان ان كان

---

(١) القانون المعمول بهِ الآن في مراقبة البوليس هو دكريتو ٢٩ يونيو سنة ١٩٠٠ المعدل بالقانون نمرة ١٦ سنة ١٩٠٩ — فحرية الشخص الموضوع تحت المراقبة مقيدة من بعض الوجوه من حيث التجول وله ان يختار محلاً لاقامتهِ ولكنهُ متى حدد لهُ المحل لا يستطيع تغييرهُ بمحض مشيئتهِ . ويجب عليهِ زيادة على ذلك ان يثبت للبوليس وجودهُ في محل اقامتهِ في اوقات معلومة

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

شخصياً ومن ضامن واحد او اكثر يكفلون حسن سيره . او هو ايداع نقود معدودة وفي الحالتين تقدر اللجنة قيمة الضمان مع مراعاة ظروف الواقعة وحالة المتهم (المادة الثامنة)

٦ — الموطن القهري — اذا لم يقدم المتهم الضمان في مدة خمسة عشر يوماً على الاكثر من تاريخ اليوم الذي يصبح فيهِ القرار نهائياً او قدم ضامناً ولكنهُ لم يقبل طبقاً للمادة الثامنة او قبل ثم اخلي من الضمان ولم يستبدل في ميعاد خمسة عشر يوماً طبقاً لنص المادة التاسعة يقرر لهُ محل اقامة في جهة من القطر يعينها ناظر الداخلية لتمضية مدة الملاحظة فيها (المادة الحادية عشرة) وكذلك تقرر اللجنة بالطريقة عينها محل اقامة لمن يكون موضوعاً تحت المراقبة بسبب ارتكابه جناية ما او جنحة سرقة او شروع في سرقة او تسميم مواش او اتلاف مزروعات ولمن حكم عليهِ للهرب من الملاحظة

وقد تقرر الآن ان تكون الجهة المذكورة هي الواحات الخارجية حيث أُنشئت بها مستعمرة للمجرمين . ولا يجبر المنفيون اليها على العمل اذا رغبوا عنهُ . ولعائلاتهم ان تقطن معهم ويرى من ذلك ان نظام هذه المستعمرة كنظام المستعمرات التي من قبيلها مع بعض التعديل ويختلف نظامها كل الاختلاف مع الاشغال الشاقة المعروفة فهو يقضي بالابعاد الى حين على المجرمين الذين يخشى شرهم فاذا شاؤوا عملاً وجدوهُ وتدفع لهم اجرة يومية على ما يعملون (المادة التاسعة عشرة)[1]

٧ — الطعن — قد منح المحكوم عليهم غيابياً حق الطعن في القرار الصادر من اللجنة وحدد لذلك ميعاد ثلاثة ايام من تاريخ اعلان المحكوم عليهِ بالقرار في محله اذا كان معروفاً او النيابة اذا كان غير ذلك (المادة العاشرة) وللمحكوم عليهِ بالملاحظة اذا لم يسبق الحكم عليهِ في جناية ان يرفع استئنافاً عن القرار الصادر بتكليفهِ بتقديم الضمان من جهة هذا الضمان فقط الى لجنة مخصوصة بنظارة الداخلية مؤلفة من ناظرها بصفة رئيس ومن رئيس محكمة الاستئناف الاهلية والنائب العمومي لدى المحاكم الاهلية بصفة اعضاء[2] ولا يقبل الطعن فيما عدا ذلك من الاحوال

٨ — الافراج تحت شرط — اذا وجدت اسباب كافية لاعتقاد ان الشخص الموضوع

---

(١) يقضي القانون الايطالي بالعمل على القادرين عليهِ ولكنهُ يخيرهم مقابل ذلك كل ما تنتجهُ ايديهم بدون خصم شيء منهُ (راجع لائحة ٨ نوفمبر سنة ١٨٨٩ المتعلقة بتنفيذ القانون المختص بالامن العام الصادر في ٣٠ يونيه سنة ١٨٨٩ المادة ١٠٣) (٢) هذه اللجنة مكونة الآن من ثلاثة من كبار رجال القانون الوطنيين (٣) جاء في تقرير العام الماضي بهذا الخصوص انهُ (قد يقوم الدليل الكافي على ان فلاناً يعيش من الاجرام ولا يمكن اثبات انهُ اشترك في جريمة بذاتها) (راجع تقرير سنة ١٩٠٨ ص ٨)

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

تحت الملاحظة بمقتضى احكام هذا القانون قد استقامت احوالهُ جاز لناظر الداخلية قبل انتهاء الملاحظة ان يصدر امراً باعفائهِ من المدة الباقية عليهِ (المادة السابعة عشرة)

٩ — محاكم الجنايات — وقد جاء في هذا القانون انهُ اذا حكمت محاكم الجنايات لعدم كفاية الادلة ببراءة متهم في قتل او شروع في قتل او اتلاف مزروعات او تسميم مواشٍ او حريق ورأت ان المتهم المذكور ممن تنطبق عليهم المادة الاولى جاز لها ان تطبق عليهِ احكام هذا القانون (المادة الحادية والعشرون)

هذا اهم ما امتاز بهِ قانون النفي الاداري . وربما كان في جزئياتهِ ما يستحق الانتقاد ولكني أرى من دون ريب ان المبدأ الذي اسس عليهِ هذا القانون مبدأ قويم لانهُ يزداد شيوعاً بتوالي الايام بين علماء القانون الجنائي في العصر الحاضر كما اسلفت وخلاصتهُ انهُ يجوز شرعاً ابعاد المجرمين لآجال طويلة عن مواطنهم اذا خيف شرهم خوفاً شديداً وان لم يقم الدليل على ارتكابهم جريمة بذاتها او تعذر اثبات ذلك [٢] ومما يلاحظ على الاخص في البلاد الشرقية الخاضعة لقوانين غريبة عنها لا تدركها العامة وليس في استطاعتها ان تقدرها قدرها (لانها في الواقع غير ملائمة لحاجاتها من وجوه عدة) انهُ قد تتكون فيها بالتدريج حالة اجتماعية تعجز المحاكم الاعتيادية واعوانها عن ردها لساعتها

تلك كانت حال مصر في السنوات الاخيرة كما قررهُ اصدق الناس خبراً باحوالها واقطع برهان على اصابتهِ ما كان لاعمال اللجان من التأثير السريع في الاحصاءات الجنائية

ويظهر من الجدول المنشور في الصفحة (٨٨) ان الجنايات ما زالت آخذة في الازدياد منذ سنوات . اذ كانت ٣٢٨٨ جناية سنة ١٩٠٧ فاصبحت ٣٦٥٥ سنة ١٩٠٨ وعلى الاخص جرائم القتل والشروع في القتل فانها بعد ان كانت ١٢١٤ في سنة ١٩٠٧ صارت ١٤٦٤ سنة ١٩٠٨ . واطردت الزيادة بدون انقطاع في الاشهر الثمانية الاولى من سنة ١٩٠٩ فحدث فيها ٢٧٤١ جناية يقابلها في تلك المدة من السنة السابقة ٢٣٧٣ جناية و ١٠٩٦ جناية قتل وشروع في قتل يقابلها ٨٩٠ جناية من نوعها في السنة السابقة ولما ابتدأ العمل بالقانون الجديد انعكست النسبة فهبطت بعد الصعود . فحدث في سبتمبر سنة ١٩٠٩ ٣١٢ (يقابلها ٣٢٩ في سبتمبر سنة ١٩٠٨) وفي شهر اكتوبر ٢٥٧ (يقابلها ٢٨٠ في اكتوبر من تلك السنة) وفي نوفمبر ٢٣٤ (يقابلها ٣٥٧ في نوفمبر سنة ١٩٠٨) وفي دسمبر ٢٨٤ (يقابلها ٣١٦ في دسمبر من تلك السنة)

كذلك قلت جرائم القتل والشروع في القتل فهبط عددها من (١٥٦) الى (١٣٦)

Google HARVARD UNIVERSITY

ومن (١٢٩) الى (١٠٣) ومن (١٥٨) الى (١٠٩) ومن (١٣١) الى (١١٤) في اشهر سبتمبر واكتوبر ونوفمبر ودسمبر من تينك السنتين و يتبين من احصاء جرائم القتل والشروع في القتل شهراً فشهراً مدى الثلاث السنوات الاخيرة كيف زادت هذه الجرائم زيادة عظيمة في الاشهر الثمانية الاول من سنة ١٩٠٩ وكيف عقب تلك الزيادة هبوط عظيم في الاشهر الاربعة الاخيرة من السنة نفسها . واليك ذلك الاحصاء

الشهر	قتل	شروع في قتل
يناير سنة ١٩٠٧	٤٧	٢٦
» » ١٩٠٨	٣٥	١٩
» » ١٩٠٩	٥٥	٤٣
فبراير سنة ١٩٠٧	٤٩	٢٠
» » ١٩٠٨	٦٧	٤٣
» » ١٩٠٩	٧٥	٥١
مارس سنة ١٩٠٧	٥١	٣٨
» » ١٩٠٨	٥٢	٤٢
» » ١٩٠٩	٩٣	٥٠
ابريل سنة ١٩٠٧	٥٢	٣٠
» » ١٩٠٨	٥٥	٢١
» » ١٩٠٩	٧٠	٦٩
مايو سنة ١٩٠٧	٦٤	٣٨
» » ١٩٠٨	٨٤	٣٧
» » ١٩٠٩	٦٣	٤٨
يونيه سنة ١٩٠٧	٥٥	٢٩
» » ١٩٠٨	٦٨	٦٣
» » ١٩٠٩	٧٩	٥٣
يوليه سنة ١٩٠٧	٥٤	٤٥
» » ١٩٠٨	٧٠	٥٩
» » ١٩٠٩	١١	٧٤
اغسطس سنة ١٩٠٧	٧٧	٥٠
» » ١٩٠٨	١٠٨	٦٢
» » ١٩٠٩	١٠٦	٦٦
سبتمبر سنة ١٩٠٧	٧٢	٤٦
» » ١٩٠٨	٨٢	٧٤
» » ١٩٠٩	٧٧	٥٩
اكتوبر سنة ١٩٠٧	٧٩	٤٤
» » ١٩٠٨	٦٩	٦٠
» » ١٩٠٩	٦١	٤٢
نوفمبر سنة ١٩٠٧	٧٠	٤٦
» » ١٩٠٨	٩٧	٦١
» » ١٩٠٩	٦١	٤٨
ديسمبر سنة ١٩٠٧	٧٩	٥٣
» » ١٩٠٨	٧٧	٥٤
» » ١٩٠٩	٧٠	٤٤

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

كان الاعتدال رائد تطبيق القانون وقد انتخبت نظارة الداخلية ٢٨٣ شخصاً وهم الذين احيلوا على اللجان في العام الماضي من عدد ينيف على ١٢٠٠ شخص ممن يخشى شرهم وكان هذا العدد الاخير خلاصة عدد آخر اكبر منهُ بكثير شامل لاسماء الاشخاص الذين اعتبرتهم السلطات المحلية من الاشرار[1] هذا وقد علمت ما وسعني العلم ان القرارات التي اصدرتها اللجان كانت كلها تقريباً باجماع الآراء لذلك يرى من الجلي انها ادت وظيفتها الدقيقة بدرجة اتحاد ووئام كان من الصعب التنبؤ بها

لكننا لا نطمع في دوام هذا الاجماع بين تلك العناصر المختلفة التي تتألف اللجان منها متى قدمت اليها قضايا مجال الشك فيها اوسع منهُ في التي نظرتها وقد لا يبعد ان يأتي يوم يجب فيهِ تسليم اختصاصها الى المحاكم حيث ينصب القضاء بين يدي القضاة المعروفين في هذا الموضوع الخاص من موضوعات التعود كما جاء بهِ القانون الانكليزي الحديث المراد بهِ منع وقوع الجرائم[2]

ومن المأمول انهُ بعد ان يطول الزمن نوعاً على اعمال هذه اللجان تزول الاحوال التي اوجبت ايجادها ويتعلم الناس الاقدام على الشهادة امام المحاكم بما اظهروهُ من الحرية والشجاعة امام اللجان

ولاحظ بعض القضاة المجربين من اعضاء هذه اللجان في تقرير ارسلهُ اليَّ ملاحظة صائبة وهي

« ولو اراد الشهود قول الصدق امام المحاكم وتقديم البراهين على اقوالهم بشجاعة وحرية وذمة كما فعل الشهود امام اللجان لما نجا شرير من العقاب العادل على جرائمهِ ولاستتب الامن واستقرت الطمانينة في البلاد »

---

(١) حررت بعض لجان المراكز في مديرية واحدة (وهي مؤلفة من معاون وعدد من الاعيان) كشفاً يحتوي على اسماء ٦٠٠ شخص تقريباً اشتهروا بانهم من الاشرار ويستحقون ارسالهم جميعاً الى الواحات

(٢) منع الجرائم (قانون نمرة ٨ من حكم ادوارد السابع باب ٥٩ مادة ١٠ — ١٦)

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

Digitized by Google
Digitized by HARVARD UNIVERSITY

تقرير

عن المالية والادارة والحالة العمومية

في السودان سنة ١٩٠٩

مرفوع

من السر الدن غورست الى السر ادورد جراي

مقدمة

مصر في ٢٦ مارس سنة ١٩١٠

مولاي

اتشرف برفع تقريري عن احوال السودان سنة ١٩٠٩ م؟

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الباب الاول

في فصول عموميه

« ١ » — الحالة العمومية

كان همّ حكومة السودان الاكبر في سنة ١٩٠٩ التزام الاقتصاد في جميع ابواب المصروفات لكي يتوفر المال لترقية شؤون البلاد الاقتصاديّة . وقد حوفظ في الوقت عينهِ على الكفاءة الادارية باتخاذ التدابير بتحسين الايرادات حيث لا تكون زيادتها عبئاً ثقيلاً على الاهالي . والمشروع الكبير الوحيد الذي تمّ في سنة ١٩٠٩ مد سكة الحديد من الخرطوم الى ود مدني جنوباً وقد سلفت الخزينة المصريّة المال اللازم لهُ كما دبرت المال اللازم لمدهِ الى النيل الابيض قرب فوز ابي جمعة وبناء كبري على النيل هناك والمامول ان يكمل هذان العملان حوالي آخر ١٩١٠ اما كبري النيل الازرق في الخرطوم فسيكمل بعد بضعة اشهر

وستعود مقاطعة اللادو الى السودان بوفاة الملك ليوبولد والحكومة تنظر الآن في التدابير اللازمة لاحتلال هذه البلاد وادارتها كما يجب

وفي اوائل سنة ١٩١٠ ادخل تغيير مهم على الاسلوب المتبع في حكم السودان فقد جرت عادة الحاكم العام في السنة الماضية ان يجمع مجلساً غير رسمي مؤلفاً من بعض كبار الموظفين لاخذ رأيهم في الامور المهمة فارتئي ان الزمان حان لخطو خطوة اخرى وتأليف مجلس يشترك مع الحاكم العام في انفاذ سلطتهِ التنفيذية والتشريعية لأن مجلساً كهذا يشعر في القيام باعمالهِ بمسؤولية لا يشعر بها لو كان مجلساً غير رسمي كالاول ويكون ضماناً ثميناً على عدم تهور السلطة التنفيذية او الموافقة على قوانين لم تعط حقها من الدرس وانعام النظر . وقد وافقت الحكومة البريطانية والحكومة المصرية على المشروع وصدر الامر بهِ في يناير الماضي

اما المجلس فيؤلف من الحاكم العام رئيساً ومن اربعة اعضاء يكونون فيهِ بمقتضى وظائفهم وعضوين او اربعة اعضاء يعينهم الحاكم العام وفي ذلك مجال لادخال العنصر غير الرسمي الى المجلس حين تقضي الاحوال بهِ . ويشبه هذا المجلس في بعض وجوههِ مجلس الحاكم العام في الهند ويحق للحاكم العام فيهِ ان يرفض قرارات المجلس كما يحق للحاكم العام في الهند وفي ما سوى ذلك فكل الامور تقررها اكثرية المجلس ويجوز لكل عضو لا يوافق على قرار ما ان يطلب ذكر اسباب عدم موافقتهِ في "محضر" الجلسة ويجب على الحاكم العام ان يدرج الاسباب التي حملتهُ على

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

رفض قرار الاكثرية اذا رفضهُ ومن الامور التي تعرض على المجلس ويقرّها الحاكم العام وهو في المجلس رسميًا القوانين واللوائح الجديدة والميزانية السنوية والاعتمادات الاضافيّة سواء كانت من مال الاحتياطي او من الايرادات الجارية وبالاجمال فجميع الامور الادارية والتشريعيّة التي ترى المصالح عرضها على المجلس لاهميتها او التي يرتإي الحاكم العام احالتها اليهِ . اما في سائر الامور التي تعرض للمناقشه فالمجلس يكون مجلس شورى للحاكم العام

ونقدّر انا والسر رجنلد وبجت ان هذا النظام الجديد يفضي الى زيادة انتظام اعمال الادارة وبضمن الثبات والاتصال في ادارة السودان ويكون جزءًا مفيدًا في هيئة الحكومة

« ٢ » — الامن العام

لم يقع في السنة الماضية اضطرابات تذكر خلافًا لسنة ١٩٠٨ ولم تضطر الحكومة الى استخدام قوة مسلحة كبيرة سوى مرة واحدة كان سكان جبال النوبة ايضًا علة الاضطراب فيها فان بعضهم اطلق النار على الكبتن بلاك مفتش جنوب كردوفان وجرحهُ جرحًا خفيفًا بجوار الموضع الذي وقع القتال فيهِ في السنة السابقة . ورفض النوبة تسليم الذين ارتكبوا هذه الجريمة فارسلت الحكومة دوريّة لمعاقبتهم فنجحت وغنمت ١٥٣ رأسًا من المواشي وبلغت خسائر النوبة ستة رجال اما الحكومة فلم تخسر احدًا

وابى دنكة خور فيلوس دفع عوائد القطعان ولكنهم سلموا بدفعها حينما قدم اليهم المستر ستروفه المفتش ومعهُ قوة صغيرة بقيادة الكبتن ود مارتن فدفعوا الضريبة بلا تردد ودفعوا الغرامة التي فرضت عليهم

« ٣ » — مسائل الحدود

(ا) حدود الاريتره

لا تزال العلاقات الوديّة على ما يرام بين ولاة الامور المحليين في السودان والاريتره وقد فضوا جميع الخلافات التي حدثت على الحدود او بجوارها حبيًا من دون ان يوسطوا الادارة المركزيّة في البلادين

(ب) حدود الحبشة

اغار الاحباش ايضًا في سنة ١٩٠٩ على قرية في السودان فقتلوا رجلاً وسبوا امرأة واولادها الاربعة. فاستردت المرأة والاولاد واخذ التعويض وهي اول مرة حاول فيها ولاة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الامور الاحباش حقيقة منع الغارات او اعطاء التعويض وسيكون لهذه الحادثة وقع حسن في توليد الثقة في نفوس القبائل السودانيّة المقيمة على الحدود

وقد اتم الماجور جوين تحديد الجزء الباقي من الحدود في الخريف فصار الحد الآن من قمة جبل بيرينو (القمة الوسطى) الى منبع النهر الذي يصب في نهر اكوبو ويحاذي هذا النهر الى مصبهِ ثم يتبع مجرى اكوبو الى مصبهِ في نهر يبور

(ج) الحدود الغربيّة

ورد خبر بان حكومة الكنغو الفرنسويّة انشأت مخفرًا بقيادة ضابط فرنسوي قرب الحدود فاذا ثبت هذا الخبر تيسر للموظفين المحليين من الحكومتين ان يتعاونوا على منع الاتجار بالرقيق والاسلحة

وقد جاء الى دارفور جماعة من زعماء وداي وجمهور كبير من الفارين منها بعد ان احتل الفرنسويون ابيشر عاصمة وداي والمأمول ان مجيئهم الى دارفور لا يفضي الى اضطراب حبل امورها. وقد نتج عن فوز الفرنسويين ان البلاد التي تلي حدود السودان صارت تحت النفوذ الاداري لدولة مصافية وسيكون من جراء ذلك الضرب على ايدي المتجرين بالرقيق والاسلحة في افريقية الوسطى وكانت ابيشر مركزًا لهذه التجارة

ومن نحو سنة جاءت الاخبار بان علي دينار سلطان دارفور فاز على سنين حاكم كبكية بعد نزاع وقتال داما زمانًا ليس بقليل وان سنين قتل وتشتت شمل اتباعهِ

« ٤ » — اعمال المرسلين

يبلغ عدد التلميذات في مدرسة البنات في الخرطوم ١٤٣ وتتقدم مدرستا الصبيان والبنات في ام درمان تقدمًا يدعو الى الرضى ويبلغ عدد البنات في ثانيتها ٦٠ ومعظمهن من السودانيات

وتقارير المطران جوين عن اعمال المرسلين في اعالي النيل تدعو الى الارتياح فقد اكتسبوا ثقة الدنكة الذين صاروا يقدرون الاسعافات الطبية حق قدرها وهم يعلمون ٤٠ شخصًا الصناعات

والمرسلين الاميركان في السودان اربع مدارس للصبيان ومدرستان للبنات احداهما خارجية والاخرى داخلية وعدد تلامذة هذه المدارس ٤٨٦ وهم يعملون اعمالاً نافعة في مركزهم على نهر السوبات حيث يعلمون الاهالي ويدربونهم على الصناعات ويداوونهم فقد

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

عمل الدكتور لمبي هناك ثلاثين عملية جراحية في اثناء السنة وعالج ٢٠٠٠ مريض من قبائل الشلك والدنكة والانواك والنوير

وللمرسلين النمسويين اربع مدارس وبضعة مراكز للتبشير منها اثنان على النيل الابيض وثلاثة في بحر الغزال وهم آخذون في اكتساب ثقة الاهالي في جميع هذه المواضع وفي تعليمهم مبادئ الحضارة بتلقينهم مبادىء العلوم وتدريبهم على الزراعة والخياطة والنجارة والحدادة. وفي كل مركز من ثلاثة من المراكز اجزاخانة وغرفة للمرضى

« ٥ » — كشف المجاهل والمساحة

لم ترسل بعثات خصوصيَّة لكشف المجاهل في السنة الماضية ولكن بعض الموظفين المقيمين في الجهات السحيقة قاموا باعمال مفيدة من هذا القبيل واخص منهم الدكر الكبتن دف والكبتن جنس برملي في مديريَّة منقلة والكبتن بلاك والمستر ولس والمستر مكيكل في كردوفان . وطاف الكبتن كلي الجزء الجنوبي الغربي من الحبشة وعاد الى السودان بطريق بني شنقول فوضع تقريرًا مفيدًا عن البلاد التي اجتازها واصلح الكبتن كنهام خرط الجزء الشمالي من مديريَّة بحر الغزال

وقد تقدموا تقدماً يذكر في مسح الاطيان وزيد عدد موظفي اعمال التسوية في بلاد الجزيرة حتى يتيسر التوفيق بين المسح والتسوية في السرعة واذا استمروا في العمل بهذه السرعة فالمسح والتسوية في مديريَّة النيل الازرق ينتهيان بعد اربع سنوات وقد أتمَّ عمال التسوية في المسلمية برئاسة القاضي بيكوك تسجيل اراضٍ مساحتها ٣٢٥ ميلاً مربعاً وعلاوة على ذلك فقد فرزوا ما مساحتهُ ٢٠٠ ميل مربع للمسح وخططوا ١٨٥ ميلاً من الطرق وفرغ المستر كوربن وجماعتهُ في مركز الكاملين من اراضٍ مساحتها ١٧٥ ميلاً مربعاً وفرزوا الاراضي في مساحة مساوية لها وهذا العمل يشمل تسوية الملكية التي هي منبع نزاع واحقاد طال وجودها بين القبائل المتناظرة وكثيرًا ما افضت الى سفك دم

وقد كتب المستر بنهام كارتر السكرتير القضائي يقول

" تقدمت اعمال التسوية تقدماً يذكر واخذت ثمارها تبدو للعيان فنقص التقاضي على الاطيان وكان النزاع والخصومات على حدود الاطيان من ملازمات هطول المطر والشروع في الزرع فانتفت في جميع الاطيان التي مسحت وعينت حدودها وأفهم المالكون ان حجتهم معتبرة لدى الحكومة وان مصلحتهم ومصلحة الحكومة واحدة وسهلت معاملات الاطيان ووضع

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

ومن (١٢٩) الى (١٠٣) ومن (١٥٨) الى (١٠٩) ومن (١٣١) الى (١١٤) في اشهر سبتمبر واكتوبر ونوفمبر ودسمبر من تينك السنتين و يتبين من احصاء جرائم القتل والشروع في القتل شهراً فشهراً مدى الثلاث السنوات الاخيرة كيف زادت هذه الجرائم زيادة عظيمة في الاشهر الثانية الاول من سنة ١٩٠٩ وكيف عقب تلك الزيادة هبوط عظيم في الاشهر الاربعة الاخيرة من السنة نفسها . واليك ذلك الاحصاء

الشهر	قتل	شروع في قتل	الشهر	قتل	شروع في قتل
يناير سنة ١٩٠٧	٤٧	٢٦	يوليه سنة ١٩٠٧	٥٤	٤٥
» » ١٩٠٨	٣٥	١٩	» » ١٩٠٨	٧٠	٥٩
» » ١٩٠٩	٥٥	٤٣	» » ١٩٠٩	١١١	٧٤
فبراير سنة ١٩٠٧	٤٩	٢٠	اغسطس سنة ١٩٠٧	٧٧	٥٠
» » ١٩٠٨	٦٧	٤٣	» » ١٩٠٨	١٠٨	٦٢
» » ١٩٠٩	٧٥	٥١	» » ١٩٠٩	١٠٦	٦٦
مارس سنة ١٩٠٧	٥١	٣٨	سبتمبر سنة ١٩٠٧	٧٢	٤٦
» » ١٩٠٨	٥٢	٤٢	» » ١٩٠٨	٨٢	٧٤
» » ١٩٠٩	٩٣	٥٠	» » ١٩٠٩	٧٧	٥٩
ابريل سنة ١٩٠٧	٥٢	٣٠	اكتوبر سنة ١٩٠٧	٧٩	٤٤
» » ١٩٠٨	٥٥	٣١	» » ١٩٠٨	٦٩	٦٠
» » ١٩٠٩	٧٠	٦٩	» » ١٩٠٩	٦١	٤٢
مايو سنة ١٩٠٧	٦٤	٣٨	نوفمبر سنة ١٩٠٧	٧٠	٤٦
» » ١٩٠٨	٨٤	٣٧	» » ١٩٠٨	٩٧	٦١
» » ١٩٠٩	٦٣	٤٨	» » ١٩٠٩	٦١	٤٨
يونيه سنة ١٩٠٧	٥٥	٢٩	ديسمبر سنة ١٩٠٧	٧٩	٥٣
» » ١٩٠٨	٦٨	٦٣	» » ١٩٠٨	٧٧	٥٤
» » ١٩٠٩	٧٩	٥٣	» » ١٩٠٩	٧٠	٤٤

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

كان الاعتدال رائد تطبيق القانون وقد انتخبت نظارة الداخلية ٢٨٣ شخصاً وهم الذين احيلوا على اللجان في العام الماضي من عدد ينيف على ١٢٠٠ شخص ممن يخشى شرهم وكان هذا العدد الاخير خلاصة عدد آخر اكبر منهُ بكثير شامل لاسماء الاشخاص الذين اعتبرتهم السلطات المحلية من الاشرار[1] هذا وقد علمت ما وسعني العلم ان القرارات التي اصدرتها اللجان كانت كلها تقريباً باجماع الآراء لذلك يرى من الجلي انها ادت وظيفتها الدقيقة بدرجة اتحاد ووئام كان من الصعب التنبؤ بها

لكننا لا نطمع في دوام هذا الاجماع بين تلك العناصر المختلفة التي تتألف اللجان منها متى قدمت اليها قضايا مجال الشك فيها اوسع منهُ في التي نظرتها وقد لا يبعد ان يأتي يوم يجب فيهِ تسليم اختصاصها الى المحاكم حيث ينصب القضاء بين يدي القضاة المعروفين في هذا الموضوع الخاص من موضوعات التعود كما جاء بهِ القانون الانكليزي الحديث المراد بهِ منع وقوع الجرائم[2]

ومن المأمول انهُ بعد ان يطول الزمن نوعاً على اعمال هذه اللجان تزول الاحوال التي اوجبت ايجادها ويتعلم الناس الاقدام على الشهادة امام المحاكم بما اظهروهُ من الحرية والشجاعة امام اللجان

ولاحظ بعض القضاة المجربين من اعضاء هذه اللجان في تقرير ارسلهُ اليَّ ملاحظة صائبة وهي

« ولو اراد الشهود قول الصدق امام المحاكم وتقديم البراهين على اقوالهم بشجاعة وحرية وذمة كما فعل الشهود امام اللجان لما نجا شرير من العقاب العادل على جرائمهِ ولاستتب الامن واستقرت الطمانينة في البلاد »

---

(١) حررت بعض لجان المراكز في مديرية واحدة (وهي مؤلفة من معاون وعدد من الاعيان) كشفاً يحتوي على اسماء ٦٠٠ شخص تقريباً اشتهروا بانهم من الاشرار ويستحقون ارسالهم جميعاً الى الواحات

(٢) منع الجرائم (قانون فقرة ٨ من حكم ادوارد السابع باب ٥٩ مادة ١٠ — ١٦)

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

تقرير

عن المالية والادارة والحالة العمومية

في السودان سنة ١٩٠٩

مرفوع

من السر الدن غورست الى السر ادورد جراي

مقدمة

مصر في ٢٦ مارس سنة ١٩١٠

مولاي

اتشرف برفع تقريري عن احوال السودان سنة ١٩٠٩ م؟

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الباب الاول

في فصول عموميه

« ١ » — الحالة العمومية

كان همّ حكومة السودان الاكبر في سنة ١٩٠٩ التزام الاقتصاد في جميع ابواب المصروفات لكي يتوفر المال لترقية شؤون البلاد الاقتصاديّة . وقد حوفظ في الوقت عينهِ على الكفاءة الادارية باتخاذ التدابير بتحسين الايرادات حيث لا تكون زيادتها عبئاً ثقيلاً على الاهالي . والمشروع الكبير الوحيد الذي تمّ في سنة ١٩٠٩ مد سكة الحديد من الخرطوم الى ود مدني جنوباً وقد سلفت الخزينة المصريّة المال اللازم لهُ كما دبرت المال اللازم لمدهِ الى النيل الابيض قرب قوز ابي جمعة وبناء كبري على النيل هناك والمامول ان يكمل هذان العملان حوالي آخر ١٩١٠ اما كبري النيل الازرق في الخرطوم فسيكمل بعد بضعة اشهر

وستعود مقاطعة اللادو الى السودان بوفاة الملك ليوبولد والحكومة تنظر الآن في التدابير اللازمة لاحتلال هذه البلاد وادارتها كما يجب

وفي اوائل سنة ١٩١٠ ادخل تغيير مهم على الاسلوب المتبع في حكم السودان فقد جرت عادة الحاكم العام في السنة الماضية ان يجمع مجلساً غير رسمي مؤلفاً من بعض كبار الموظفين لاخذ رأيهم في الامور المهمة فارتئي ان الزمان حان لخطو خطوة اخرى وتأليف مجلس يشترك مع الحاكم العام في انفاذ سلطتهِ التنفيذية والتشريعية لأن مجلساً كهذا يشعر في القيام باعمالهِ بمسؤولية لا يشعر بها لو كان مجلساً غير رسمي كالاول ويكون ضماناً ثميناً على عدم تهور السلطة التنفيذية او الموافقة على قوانين لم تعط حقها من الدرس وانعام النظر . وقد وافقت الحكومة البريطانية والحكومة المصرية على المشروع وصدر الامر بهِ في يناير الماضي

اما المجلس فيؤلف من الحاكم العام رئيساً ومن اربعة اعضاء يكونون فيهِ بمقتضى وظائفهم وعضوين او اربعة اعضاء يعينهم الحاكم العام وفي ذلك مجال لادخال العنصر غير الرسمي الى المجلس حين تقضي الاحوال بهِ . ويشبه هذا المجلس في بعض وجوههِ مجلس الحاكم العام في الهند ويحق للحاكم العام فيهِ ان يرفض قرارات المجلس كما يحق للحاكم العام في الهند وفي ما سوى ذلك فكل الامور تقررها اكثرية المجلس ويجوز لكل عضو لا يوافق على قرار ما ان يطلب ذكر اسباب عدم موافقتهِ في "محضر" الجلسة ويجب على الحاكم العام ان يدرج الاسباب التي حملتهُ على

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

رفض بقرار الاكثرية اذا رفضهُ ومن الامور التي تعرض على المجلس ويقرُّها الحاكم العام وهو في المجلس رسميًّا القوانين واللوائح الجديدة والميزانية السنويَّة والاعتمادات الاضافيَّة سواء كانت من مال الاحتياطي او من الايرادات الجارية وبالاجمال فجميع الامور الاداريَّة والتشريعيَّة التي ترى المصالح عرضها على المجلس لاهميتها او التي يرتأي الحاكم العام احالتها اليهِ . اما في سائر الامور التي تعرض للمناقشه فالمجلس يكون مجلس شورى للحاكم العام

ونقدّر انا والسر رجنلد ونجت ان هذا النظام الجديد يفضي الى زيادة انتظام اعمال الادارة ويضمن الثبات والاتصال في ادارة السودان ويكون جزءًا مفيدًا في هيئة الحكومة

« ٢ » — الامن العام

لم يقع في السنة الماضية اضطرابات تذكر خلافًا لسنة ١٩٠٨ ولم تضطر الحكومة الى استخدام قوة مسلحة كبيرة سوى مرة واحدة كان سكان جبال النوبة ايضًا علة الاضطراب فيها فان بعضهم اطلق النار على الكبتن بلاك مفتش جنوب كردوفان وجرحهُ جرحًا خفيفًا بجوار الموضع الذي وقع القتال فيهِ في السنة السابقة . ورفض النوبة تسليم الذين ارتكبوا هذه الجريمة فارسلت الحكومة دوريَّة لمعاقبتهم فنجحت وغنمت ١٥٣ رأسًا من المواشي وبلغت خسائر النوبة ستة رجال اما الحكومة فلم تخسر احدًا

وابى دنكة خور فيلوس دفع عوائد القطمان ولكنهم سلموا بدفعها حينما قدم اليهم المستر ستروفه المفتش ومعهُ قوة صغيرة بقيادة الكبتن ود مارتن فدفعوا الضريبة بلا تردد ودفعوا الغرامة التي فرضت عليهم

« ٣ » — مسائل الحدود

(ا) حدود الاريتره

لا تزال العلاقات الوديَّة على ما يرام بين ولاة الامور المحليين في السودان والاريتره وقد فضوا جميع الخلافات التي حدثت على الحدود او بجوارها حبيًا من دون ان يوسطوا الادارة المركزيَّة في البلادين

(ب) حدود الحبشة

اغار الاحباش ايضًا في سنة ١٩٠٩ على قرية في السودان فقتلوا رجلاً وسبوا امرأة واولادها الاربعة. فاستردت المرأة والاولاد واخذ التعويض وهي اول مرة حاول فيها ولاة

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الامور الاحباش حقيقة منع الغارات او اعطاء التعويض وسيكون لهذه الحادثة وقع حسن في توليد الثقة في نفوس القبائل السودانيّة المقيمة على الحدود

وقد اتم الماجور جوين تحديد الجزء الباقي من الحدود في الخريف فصار الحد الآن من قمة جبل بيرينو (القمة الوسطى) الى منبع النهر الذي يصب في نهر اكوبو ويحاذي هذا النهر الى مصبهِ ثم يتبع مجرى اكوبو الى مصبهِ في نهر يبور

(ج) الحدود الغربيّة

ورد خبر بان حكومة الكنغو الفرنسويّة انشأت مخفرًا بقيادة ضابط فرنسوي قرب الحدود فاذا ثبت هذا الخبر تيسر للموظفين المحليين من الحكومتين ان يتعاونوا على منع الاتجار بالرقيق والاسلحة

وقد جاء الى دارفور جماعة من زعماء وداي وجمهور كبير من الفارين منها بعد ان احتل الفرنسويون ابيشر عاصمة وداي والمأمول ان مجيئهم الى دارفور لا يفضي الى اضطراب حبل امورها. وقد نتج عن فوز الفرنسويين ان البلاد التي تلي حدود السودان صارت تحت النفوذ الاداري لدولة مصافية وسيكون من جراء ذلك الضرب على ايدي المتجرين بالرقيق والاسلحة في افريقية الوسطى وكانت ابيشر مركزًا لهذه التجارة

ومن نحو سنة جاءت الاخبار بان علي دينار سلطان دارفور فاز على سنين حاكم كبكبية بعد نزاع وقتال داما زمانًا ليس بقليل وان سنين قتل وتشتت شمل اتباعهِ

« ٤ » — اعمال المرسلين

يبلغ عدد التلميذات في مدرسة البنات في الخرطوم ١٤٣ وتتقدم مدرستا الصبيان والبنات في ام درمان تقدمًا يدعو الى الرضى ويبلغ عدد البنات في ثانيتها ٦٠ ومعظمهن من السودانيات

وتقارير المطران جوين عن اعمال المرسلين في اعالي النيل تدعو الى الارتياح فقد اكتسبوا ثقة الدنكة الذين صاروا يقدرون الاسعافات الطبية حق قدرها وهم يعلمون ٤٠ شخصًا الصناعات

وللمرسلين الاميركان في السودان اربع مدارس للصبيان ومدرستان للبنات احداهما خارجية والاخرى داخلية وعدد تلامذة هذه المدارس ٤٨٦ وهم يعملون اعمالاً نافعة في مركزهم على نهر السوبات حيث يعلمون الاهالي ويدربونهم على الصناعات ويداوونهم فقد

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

عمل الدكتور لمبي هناك ثلاثين عملية جراحية في اثناء السنة وعالج ٢٠٠٠ مريض من قبائل الشلك والدنكة والانواك والنوير

وللمرسلين التسوبين اربع مدارس وبضعة مراكز للتبشير منها اثنان على النيل الابيض وثلاثة في بحر الغزال وهم آخذون في اكتساب ثقة الاهالي في جميع هذه المواضع وفي تعليمهم مبادئ الحضارة بتلقينهم مبادىء العلوم وتدريبهم على الزراعة والخياطة والنجارة والحدادة. وفي كل مركز من ثلاثة من المراكز اجزاخانة وغرفة للمرضى

«٥» — كشف المجاهل والمساحة

لم ترسل بعثات خصوصيَّة لكشف المجاهل في السنة الماضية ولكن بعض الموظفين المقيمين في الجهات السحيقة قاموا باعمال مفيدة من هذا القبيل واخص منهم الدكر الكبتن دف والكبتن جنس برملي في مديريَّة منقلة والكبتن بلاك والمستر ولس والمستر مكيكل في كردوفان . وطاف الكبتن كلي الجزء الجنوبي الغربي من الحبشة وعاد الى السودان بطريق بني شنقول فوضع تقريرًا مفيدًا عن البلاد التي اجتازها واصلح الكبتن كننهام خرط الجزء الشمالي من مديريَّة بحر الغزال

وقد تقدموا تقدماً يذكر في مسح الاطيان وزيد عدد موظفي اعمال التسوية في بلاد الجزيرة حتى يتيسر التوفيق بين المسح والتسوية في السرعة واذا استمروا في العمل بهذه السرعة فالمسح والتسوية في مديريَّة النيل الازرق يتمهان بعد اربع سنوات وقد أتمَّ عمال التسوية في المسلمية برئاسة القاضي بيكوك تسجيل اراضٍ مساحتها ٣٢٥ ميلاً مربعاً وعلاوة على ذلك فقد فرزوا ما مساحتهُ ٢٠٠ ميل مربع للمسح وخططوا ١٨٥ ميلاً من الطرق وفرغ المستر كوربن وجماعتهُ في مركز الكاملين من اراضٍ مساحتها ١٧٥ ميلاً مربعاً وفرزوا الاراضي في مساحة مساوية لها وهذا العمل يشمل تسوية المنكية التي هي منبع نزاع واحقاد طال وجودها بين القبائل المتناظرة وكثيرًا ما افضت الى سفك دم

وقد كتب المستر بنهام كارتر السكرتير القضائي يقول

" تقدمت اعمال التسوية تقدماً يذكر واخذت ثمارها تبدو للعيان فنقص التقاضي على الاطيان وكان النزاع والخصومات على حدود الاطيان من ملازمات هطول المطر والشروع في الزرع فانتفت في جميع الاطيان التي مسحت وعينت حدودها وأفهم المالكون ان حججهم معتبرة لدى الحكومة وان مصلحتهم ومصلحة الحكومة واحدة وسهلت معاملات الاطيان ووضع

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

اساس لفرض الضرائب عليها بالقسط والانصاف "

وقد تقدموا تقدماً حسناً في اعمال المساحة في مديريات حلفا وبربر والنهل الابيض ومدينة ام درمان وللكبتن بيرسن مدير هذه المصلحة فضل عظيم في ادراك النتائج التي ادركت في هذا النوع من فروع الادارة

الباب الثاني

(في المعايش)

«٦» — العمال والسكان

يؤخذ من التقديرات التقريبية التي قدرها مديرو المديريات ان عدد اهالي السودان اخذ في زيادة مستمرة ويقدر مجموعهم الآن بنحو ٢٤٠٠٠٠٠ نسمة

ومن اكبر الصعوبات التي تعترض ترقية السودان الحاجة الى العمال من الاهالي في الاراضي الزراعية ولكن العوامل الطبيعية التي اخذت تنشط بانتشار السلم والامن تعمل على حل هذه المشكلة بسرعة

ولاجل منع "التشرد" ومساعدة السودانيين الذين يريدون العمل انشئ قلم عمال لقيد العمال المستعدين لتلبية الطلبات ومعظم الفضل في نجاح هذا المشروع عائد الى همة الكبتن سيمس ومما سهل مشقته اشتراك الحكومة والذين يستخدمون العمال في تأييده

«٧» — الزراعة

كانت اهم خطوة في ترقية الزراعة في السنة الماضية وهي مصلحة الري بمضاعفة مقدار ماء الري الصيفي المسموح به للسودان بعد القراغ من تعلية سد خزان اصوان والمقدار المسموح به الآن يكفي لارواء ٠٠٠٠ افدان فهذا القرار ينشط الزراعة واصلاح الاطيان ويوسع المجال لزرع القطن في السودان

وقد اهتمت جمعية زرع القطن البريطانية بالسودان من هذا القبيل وهي تعطي جميع المعلومات الموجودة . ولا يغرب عن البال ان توسيع نطاق زرع القطن يقتضي مالاً وان هذا المال يجب ان تديره الافراد او الشركات اما من حيث الجودة فقد ثبت ان بعض انحاء السودان تخرج قطناً يضاهي في جودته قطن الدلتا

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

ولم تمنح الحكومة اراضي في السنة الماضية وكانت طلبات الاراضي قليلة وانما خوّلت شركة اطيان الزيداب في اخذ اراضٍ واسعة مجاورة لاطيانها الحالية وسمح لها ان تروي بآلاتها الرافعة لمدة ثلاث سنوات نحو ١٤٠٠ فدان من اطيان الاهالي المجاورة لها فسرّ الاهالي بذلك والمأمول انهُ يحمل البعض على تدبير وسائل الري لاطيانهم الاهالي الواقعة قرب النيل

وكان الفيضان والمطر على ما يرام في السنة الماضية وسلمت البلاد من الآفات الزراعية فنجحت الزراعة وبلغ صافي الزيادة في الاطيان التي زرعت ٤٣٢٥٩٠ فداناً ولكن الاطيان التي تروى بالآلات نقصت نقصاً خفيفاً سببهُ على الارجح ان ماء الفيضان غمر كثيراً من الاطيان التي كانت تروى بالسواقي فان مساحة الاطيان التي غمرت زادت ١٣٣٠٠٠ فدان وبلغت الزيادة في مساحة الزراعة المطرية ٣١٣٥١٨ فداناً عن سنة ١٩٠٨ وجادت المواسم عموماً لاسيما الدخن والذرة والسمسم . وجميع صادرات الحبوب من السودان من الاخيرين ويعلل نقص محصول قطن السنة الماضية بنقص محصول طوكر حيث يعولون في الري على ماء خور بركة وهو لا يجري على وتيرة واحدة

«٨» — الحراج والغابات

لا تزال حقول اللستك الخمسة التي ذكرتها في تقريري الاخير تحت الملاحظة والمراقبة والظاهر ان لستك بارا ولستك سيارا يجودان في الحقلين الجنوبيين من بحر الغزال اما الحقول الثلاثة الشمالية فنجاحها مشكوك فيهِ ولا يزال حقل لستك سيارا في واو ببحر الغزال يتقدم تقدماً حسناً

ومن اكبر حاجات السودان نظام واقٍ لوقاية غاباتهِ الكبيرة الثمينة من النار وقد بلغت مساحة الغابات التي حاولوا وقايتها في السنة الماضية ١٩١ ميلاً مربعاً وقد تيسرت وقاية المناطق الواقعة على النيل من حمى سنار اربع سنوات متوالية فظهرت فائدتها في نمو شجرها ظهوراً تاماً

«٩» — التجارة والجمارك

دلّ اختبار السنوات الثلاث الماضية على ان للسودان مستقبلاً تجارياً مضموناً لتصدير المواد الخام ومواد الطعام فني جداول الصادرات علاوة على الصمغ والسن وريش النعام التي كانت اهم مصادر الرزق في البلاد تجد الحيوانات والجلود واللستك وشمع العسل وصدف

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

اللؤلؤ والقمح والذرة والشعير والقطن والبـذرة والسمسم والفول السوداني والبلح والسنامكي والذهب

وكانت قيمة صادرات الذرة ٨٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٦ فبلغت ١٢٨٠٠٠ ج٠م في التسعة الاشهر الاولى من سنة ١٩٠٩ على ان الطلب على الذرة في السنة الماضية فاق المعتاد لعدم اقبال موسمها في القطر المصري وانما يؤمل ان تسد مصر حاجتها الى الذرة في المستقبل من السودان بدلاً من البلدان الاجنبية بعد ان عرفت مزايا الذرة السودانية

وزراعة السمسم آخذة في الاتساع والانتشار ولهُ سوق في اوربا وتبلغ قيمة ما يرسل منهُ الى القطر المصري ١٠٠٠٠٠ ج ٠ م في السنة وليس ثمة ما يمنع ان يكون للسودان القدح المعلى في هـذه التجارة وهناك مجال واسع لتجهيز القطر المصري بما يلزمهُ من القمح خصوصاً اذا اعتبرنا مشروع ري الحياض المزمع انفاذهُ في مديرية دنقلة

وهناك تجارة رابحة يجب تنشيطها بين القطر المصري والسودان لفائدتها للقطرين وأعني بها تجارة المواشي فان القطر المصري يحتاج الى اللحوم والمواشي للاعمال الزراعية وفي السودان مقادير هائلة من البقر والغنم والمعزى لا قيمة لها لعدم وجود اسواق تباع فيها . والصعوبة الكبرى في ترويج هذه التجارة الرابحة تكرار تفشي الطاعون البقري في السودان فتضطر مصر الى منع الحيوانات السودانية حرصاً على سلامة حيواناتها ولذلك انصرف هم مصلحتي الطب البيطري في البلادين الى وضع نظام يقضي بابقاء المواشي السودانية في محاجر محلية تحت مراقبة وافية ولا يسمح بادخالها الى القطر المصري الاَّ اذا ثبت انها سليمة فاذا افلحت هذه المساعي صارت تجارة اصدار الحيوانات قريباً من اعظم موارد الثروة في السودان

وقد زادت كمية صادرات الصمغ في السنة الماضية ٣٠٠٠٠٠٠ كيلوجرام ويرجى ترقية هذا المورد من موارد الايراد وتنشيط استخراج صمغ الطلح بتأجير بقاع مناسبة من غابات الحكومة على النيل الازرق للافراد والشركات

ويظهر من مراجعة كشوف الجمارك عن التسعة الاشهر الاولى من السنة ان واردات البضائع نقصت ٥ في المئة وواردات النقود ٥٦ في المئة اما الصادرات فزادت ٣٦ في المئة ولا ريب في ان علة نقص الواردات هي عين العلة التي افضت الى نقصها في القطر المصري ومما هو خليق بالذكر ان واردات السودان من القطر المصري نقصت من ٦٧٩٠٠٠ ج ٠ م٠ الى ٦١٠٠٠٠ ج ٠ م٠ واهم الابواب التي وقع فيها النقص الدخان والسجائر والمنسوجات القطنية٠ ومن مجموع الواردات ٣٧ في المئة للحكومة و ٦٣ في المئة للجمهور ٠ وقد زادت قيمة الصادرات

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

من ٤٠٣٠٠٠ ج . م . الى ٥٦٤٠٠٠ ج . م . وزادت قيمة ما أرسل رأساً الى القطر المصري من ٢٣٩٠٠٠ ج . م . الى ٣٣٢٠٠٠ ج . م . وهذه الزيادة نتجت عن كثرة ما صدر من الذرة وقد سبقت الاشارة اليهِ

وقد نظمت مصلحة الجمارك الآن على قواعد صحيحة وهي تعمل على ما يرام تحت ادارة مديرها النشيط الماجور هيز سدلر

الباب الثالث

(في المالية)

« ١٠ » — ميزانية سنة ١٩١٠

قدرت ميزانية السنة الحالية كما يأتي مقابلاً مع ميزانية ١٩٠٩

	١٩١٠		١٩٠٩	
ايرادات	ج . م .		ج . م .	
المديريات	....	٣٤٠٠٠٠		٣٠٠٠٠٠
المصالح	....	٦٩٩٠٠٠		٦٥٦٠٠٠
الخدمات المحلية	....	٦١٠٠٠		٥٨٠٠٠
اعانة الحكومة المصرية	....	١٩٨٠٠٠		٢٠٨٠٠٠
الجملة			١٢٩٨٠٠٠	١٢٢٢٠٠٠
مصروفات				
المديريات	....	٣١٩٠٠٠		٣٠٤٠٠٠
المصالح	....	٩١٨٠٠٠		٨٦٠٠٠٠
الخدمات المحلية	....	٦١٠٠٠		٥٨٠٠٠
الجملة			١٢٩٨٠٠٠	١٢٢٢٠٠٠

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

فيرى من هذا الجدول ان المصروفات الاعتيادية زيدت ٧٦٠٠٠ ج . م . عن مصروفات سنة ١٩٠٩ وان الاعانة التي تمنحها الحكومة المصرية انقصت ١٠٠٠٠ ج . م .

«١١» — حسابات سنة ١٩٠٩

كانت ايرادات السودان ١٢٦٠٠٠ ج . م في سنة ١٨٩٩ فتجاوزت مليون جنيه لاول مرة في سنة ١٩٠٩ وبلغت ١٠٤٠٢٠٠ ج . م

فاذا اغفلنا الاعانة السنوية التي تمنحها الحكومة المصرية وقدرها ٣٣٥٠٠٠ ج . م وما تدفعهُ حكومة السودان الى مصر عن الجيش المرابط في السودان وقدرهُ ١٢٧٠٠٠ ج . م كانت نتيجة حسابات السنة كما يأتي بالتقريب

	المقدر بالميزانية	النتيجة بالتقريب
	ج . م	
الايرادات	١٠١٤٠٠٠	١٠٤٠٠٠٠
المصروفات	١٢٢٢٠٠٠	١١٥٣٠٠٠
العجز	٢٠٨٠٠٠	١١٣٠٠٠

فجاءت النتيجة أحسن مما قدرلها بنحو ٩٥٠٠٠ ج . م وهذا المبلغ سينقل الى مال الاحتياطي وزادت الايرادات ٢٦٠٠٠ ج . م عما قدرلها منها ١٥٠٠٠ ج . م من زيادة ايرادات ضرائب الاطيان و ٦٠٠٠ ج . م من زيادة عوائد الحيوانات

وفي الجدول التالي بيان ايرادات سنة ١٩٠٩ بالتقريب مقابلة مع ايرادات السنوات الثلاث السابقة

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

باب الايراد	الايرادات			
	١٩٠٦	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
	ج ٠ م ٠	ج ٠ م ٠	ج ٠ م ٠	ج ٠ م ٠
ضرائب الاطيان... ...	١٠٦٣٠٠	١٠٨٥٨١	٩٨٨٣٤	١٢١٨٠٠
عوائد النخيل	١٦٩٦٨	١٦٦٥٩	١٨٩٨٦	١٨٥٤٠
» الحيوانات	٢٤٢٠٦	٢٧٢٢٨	٢٨٠٠٣	٣٦١٠٠
العوائد الجليلة	٣١٥٥٢	٣٩٩٢٠	٤١٧٩١	٤٧٣٠٠
جزية قبائل البدو... ...	١٤١١٤	١٩٠٧٤	١٩١٩٢	١٨٤٥٠
الخشب والحطب... ...	١٨٥٢٣	٢٦١٦٠	٢٩٧٥٤	٢٨٣٦٠
شنى	٥٦٥٥٩	٥١٦٨٨	٥٦٥٩٥	٦٠٠٥٠
الجمارك	٤٧٩٥٣	٨٧٧٤٩	٦٩٨٩٣	٦٧٥٠٠
الوابورات	١١٣٢٠٢	١٢٦٧١١	١٢٦٨٥٧	١٣١٠٠٠
البوستة والتلغرافات	٣٩١٧٤	٤٥٠٢٣	٤٧٢٩٥	٤٦٨٠٠
سكة الحديد	٢٧٩٣٤٠	٣٠٣٨٢٣	٣٢٣٤٧٦	٣٣٥٠٠٠
الزراعة والاراضي... ...	٥٩٣١	٧٦٩٩	٣٤٣٦	٣٢٠٠
المصلحة القضائية	٦٤٨٠	١٩٩٨٣	٨٤٣٧	٩٥٠٠
الادارة المركزية... ...	١٢٣٤٨	١٧٣٤١	٢١٦٥٥	٠٢٢٠٠٠
المصالح الاخرى	٨١٦٢	٢٥٩٩١	٣٠٦٢٨	٣٤٠٠٠
الخدمات المحلية في المديريات ...	٣٧٠٦٣	٥٢٣٤٣	٥٤٥١٠	٦٠٠٠٠
المجموع ...	٨١٧٩٢١	٩٧٥٩٧٣	٩٧٩٣٤٢	١٠٤٠٠٠٠

وقد بلغت ايرادات المديريات ٣٣٠٦٠٠ ج ٠ م يقابلها ٢٩٣٠٠٠ ج ٠ م في سنة ١٩٠٨ فتجاوزت ما قدر لها في الميزانية بنحو ٣٠٠٠٠ ج ٠ م وحصلت ضرائب الاطيان عن ٢٩٤٠٠٠ فدان مقابل ٢٣٠٠٠٠ فدان في سنة ١٩٠٨ . وتقدر مساحة الاطيان التي فرضت عليها الضرائب في سنة ١٩٠١ بنحو ٢٩٩٠٠٠ فدان

ويتنظر ان تبلغ ايرادات المصالح ذات الايراد نحو ٦٥٠٠٠٠ ج ٠ م وكان المقدر لها

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

في الميزانية ٦٥٦٠٠٠ ج ٠ م وقد بلغت ٦٣٢٠٠٠ ج ٠ م في سنة ١٩٠٨ . ونحو ٦٠ في المئة من مجموع ايرادات الحكومة آت من الجمارك والوابورات والبوستة والتلغرافات وسكة الحديد وفي الجدول الآتي بيان الايرادات المنتظرة عن سنة ١٩٠٩ مقابلة مع المقدر لها بميزانية تلك السنة والايرادات الحقيقية في سنة ١٩٠٨

	ايرادات ١٩٠٨	المقدر بميزانية ١٩٠٩	الايرادات المنتظرة بالتقريب سنة ١٩٠٩
	ج ٠ م	ج ٠ م	ج ٠ م
الجمارك	٦٩٨٩٣	٧٧٥٠٠	٦٧٥٠٠
الوابورات	١٢٦٨٥٧	١٣٤٠٠٠	١٣١٠٠٠
البوستة والتلغرافات	٤٧٢٩٥	٥١٥٠٠	٤٦٠٠٠
سكة الحديد	٣٢٣٤٧٦	٣٣٠٠٠٠	٣٣٥٠٠٠
الجملة	٥٦٧٥٢١	٥٩٣٥٠٠	٥٨٠٣٠٠

« ١٢ » — المال الاحتياطي

سيكون المال الاحتياطي كما يأتي بعد اقفال حسابات سنة ١٩٠٩

	ج ٠ م
الباقي في ١ يناير ١٩٠٩	٢٠٠٠٠
توفير في اعتمادات مفتوحة وايرادات اخرى	٢٥٠٠٠
زيادة الايرادات على المصروفات سنة ١٩٠٩	٩٥٠٠٠
الجملة	١٤٠٠٠٠

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وقد استقر الرأي في هذه السنة ايضاً على ابقاء ٢٠٠٠٠ ج . م على حدة لسد المصروفات غير المنتظرة وعلى صرف الباقي وقدره ١٢٠٠٠٠ ج . م في الوجوه الآتية

	ج . م
تسوية ملكية الاطيان ومسحها	٣٢٠٠٠
الاشغال العمومية وفي جملتها مساكن الموظفين	٢٥٠٠٠
الطرق والمواصلات	١٥٠٠٠
مشروعات شتى ذات ريع	٢٣٠٠٠
اعمال التصحيح	٧٠٠٠
شتى	١٨٠٠٠
الجملة	١٢٠٠٠٠

ولم يتم التوازن بين الايرادات والمصروفات في ميزانية سنة ١٩٠٩ الاّ بتحميل لاحتياطي مصروفات بعض الاعمال التي تتكرر سنة بعد سنة وهذا التدبير مخالف للقواعد المالية الصحيحة وانما التجيء اليهِ لاستحالة انقاص المصروفات في الميزانية من دون عرقلة اعمال الادارة ولكنهم تمكنوا في هذه السنة من ادراج المصروفات اللازمة لبورت سودان في الميزانية وهم ينوون ان يعيدوا اليها في المستقبل بالتدريج فصولاً أخرى يجب ان لا تصرف من المال الاحتياطي

هذا وان الاسلوب الذي اتبع في ادارة الموارد الضعيفة التي لدى حكومة السودان في السنتين الاخيرتين في مدة اشتد فيها الضيق المالي وتوزيع الاموال الموجودة بحيث يجنى منها اعظم فائدة مستطاعة للبلاد يشهدان بالفضل العظيم للكولونل برنارد الذي تولى منصب السكرتير المالي تسع سنوات وهو منصب تكثر متاعب من يتولاهُ وكثيراً مالا يعترف بفضلهِ فيهِ

وعلاوة على الاعتمادات الممنوحة من المال الاحتياطي لحكومة السودان فان الحكومة المصرية سلفت مبلغ ٣٥٤٠٠٠ ج . م لمد سكة الحديد قبلي الخرطوم كما ذكرت في غير هذا الموضع

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الباب الرابع
في المواصلات

« ١٣ » — سكك الحديد

كتب الكبتن مدونتر مدير مصلحة سكة الحديد يقول

انقضت عشر سنوات على وصول سكة الحديد الى الخرطوم صرفت فيها الحكومة مصروفات باهظة لحساب رأس المال في مد الخطوط الجديدة وتحسين الخطوط الموجودة فتحسنت حالتنا جداً سواء كان في متانة الخط او في المركبات واني عالم ان الحكومة تقدر مسألة الاستهلاك حق قدرها وعارف بالصعوبات العظيمة التي تحول دون اعطاء المال اللازم من جراء الحالة المالية ولكن لا بدّ من صرف مبلغ اكبر من المبلغ الحالي كل سنة على التجديد وارجو ان يقدم ذلك على سواه من المصروفات الاضافية التي يمكن تدبير المال لها في السنوات المقبلة

وفي الجدول التالي بيان الايرادات والمصروفات في السنوات الخمس الماضية

السنة	الايرادات	المصاريف	الربح الصافي	نسبة المصاريف الى الايرادات في المئة
	ج٠م	ج٠م	ج٠م	
١٩٠٥	١٧١١٣٧	١١٨٧٥٤	٥٢٣٨٣	٦٩٫٤
١٩٠٦	٢٣٥٦٦٩	١٦١٤٦٩	٧٤٢٠٠	٦٨٫٥
١٩٠٧	٢٩٨٥٥٧	٢١٣٣٥٤	٨٥٢٠٣	٧١٫٤
١٩٠٨	٣٢٢٥٦٣	٢٥١٩٥٩	٧٠٦٠٤	٧٨٫١
١٩٠٩	٣٣١٦٦٢	٢٥٩٦٢٣	٧٢٠٣٩	٧٨٫٣

وقد نقص عدد ركاب الدرجة الرابعة من ٢٦٣٠٠٠ الى ٢٤٧٠٠٠ بسبب نقص عدد الحجاج الذاهبين الى الحجاز بطريق سواكن وفي ما سوى ذلك فالنتيجة تدعو الى الرضى والارتياح

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

وفي ما يلي بيان اهم ما نقلتهُ سكة الحديد من بضائع الصادرات والواردات في السنوات الثلاث الماضية

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
	طن	طن	طن
الواردات			
سكر	٧٧٢٩	٨٧٤٨	٩٣٣٧
ملح	٩٠٩	١٦٠٨	٢٠٦٦
صابون	٣٧٩	٥٢٣	٥٤٩
حلويات	٠٩٠	١٠٢	١٦٢
بهارات وطيوب	٠١٣	١٨٩	٤٣٤
شاي	١٠١	٤١١	٣٠٤
بترول	٨٧٦	١ ٠٩	١٠١٧
منسوجات قطنية	٢٠٦٩	٣٤٢٨	٢٧٠٣
دخان	٢٤٧	٠٢٢١	٣٣٦
الصادرات			
صمغ	٨٧١٧	١٠١٨١	١٣٨٤٦
ذرة	٦٨٤٩	١٣٢٨٨	٣١٢١٢
سمسم	١٨٠٥	٠١٨٩٣	٠٦٣٣٤
بلح	١٧٩٧	٠١٤٦٢	٠٠٩٧٣

وحدث ثلاثة اصطدامات في السنة الماضية من غفلة المستخدمين الوطنيين وعدم اعتنائهم فقتل اربعة من مستخدمي سكة الحديد وواحد من مستخدمي التلغراف اما من الجمهور فقتل اثنان وهو عدد يحتمل المقابلة مع معظم سكك حديد اوربا وامريكا

وفي اوائل ابريل شرعوا في مد سكة الحديد جنوبي الخرطوم فلما انقضت السنة كان طول ما مدوهُ ١١٠ اميال وفتح الخط الى ود مدني . وان السرعة التي تمَّ بها هذا العمل

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

تشهد بالفضل العظيم للكبتن مدوتر على حسن مقدرته في الادارة ونشاط الموظفين الذين تولوا العمل

وهم يستبدلون قضبان الخط الشمالي الخرطوم وزنتها ٥٠ رطلاً بقضبان تزن ٧٥ رطلاً وقد اتموا ما طولهُ ١٣٠ ميلاً وهذه القطع القديمة تستعمل للخط الجديد قبلي الخرطوم حيث عمل السكة اخف . ومتى تمَّ هذا العمل فيمكن تسيير مركبات اثقل مما قبل ويكون الخط آمن واحسن مما كان في الزمان الماضي

« ١٤ » — الملاحة في النيل

بكروا في ارسال المؤونة والزاد الى واو في هذا العام فتيسر استرجاع البواخر والسفن الاخرى من بحر الغزال قبل ان عظم السد والمامول ان تسيير البواخر الى مشرع الرق يستأنف في اوائل ١٩١٠ وقد عملت الآلة المصنوعة لتقطيع السد عملاً حسناً وسيصنعون آلة اقوى منها في ترسانة الخرطوم

وقد اهتم القومندور بوند بانشاء الآلات اللازمة التي طلبتها مصلحة الري للتطهير بالكراكات ونقل الفحم وسيكملون كراكتين قويتين وباخرة قاطرة واربعة صنادل يسع الواحد منها ٢٥٠ طناً في اوائل سنة ١٩١٠ . وقد انقضى ١٢ شهراً على تسيير الباخرتين الجديدتين بين الشلال وحلفا وستسدان الحاجة في تلك الجهة زماناً طويلاً . وفي خط دنقلة زيادة قليلة مطردة في الايرادات من اجور نقل الركاب والبضائع

١٥ — الطرق والابار

فتحوا ما طولهُ ١١١٠ أميال من الطرق الجديدة في السنة الماضية وحفروا ١١٧ بئراً وعملوا عملاً يذكر في الطريق المؤدي من طوخجا الى البري ومن البري الى تلودي وكلاهما مهمان من الوجهة الحربية وقد قام الجنود باصلاح الثاني منهما وليس بين المصروفات ما هو أهم من المخصص لتحسين وسائط النقل من الوجهتين الحربية والادارية

وفي شهر فبراير ١٩٠٩ سيروا اتوموبيلاً قوتهُ ٤٠ حصاناً من الخرطوم الى كسلة وبالعكس فاستغرق السفر ستة ايام ونصف يوم وطول المسافة ٥١٠ أميال فهذا النجاح يشدد العزائم ويحمل على المثابرة على امتحان النقل بالاتوموبيل . وجربوا تسيير الاتوموبيل في بحر الغزال فتبين انهُ مستطاع في فصل الجفاف حين تكون الطرق خالية من الانجم

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

والاعشاب ولا يخفى ان النقل بواسطة الآلات سيتغلب في الجهات التي يصعب تدبير الحمالين فيها والتي يكثر فيها موت حيوانات النقل

« ١٦ » — البوستة والتلغرافات

يبلغ مجموع اطوال خطوط التلغراف نحو ٥٠٠٠ ميل ويقول الماجور ترنر مدير المصلحة ان اهالي المديريات الجنوبية مغرمون بسرقة الاسلاك وعلاوة على ذلك فان نيران الغابات الحقت تلفاً يذكر بها . وفي جهات بحر الزراف اعتادت الفيلة ان تحك ظهورها باعمدة التلغراف فجميع هذه الامور تحول دون انتظام العمل

وبلغ عدد التلغرافات التي أُرسلت في السنة الماضية نحو ٤٠٥٠٠٠ يقابلها ٤١٦٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ ومعظم النقص في تلغرافات الحكومة

اما في مصلحة البوستة فقد زيد عدد البُرد الى مصر واحداً في الاسبوع ولا يزال ارسال تجاويل البوستة آخذاً في الازدياد فقد بلغت قيمة ما أُرسل عن يد البوستة ١٦٧٣٠٠٠ ج.م في سنة ١٩٠٩ يقابلها ١٥٤٨٠٠٠ ج.م في سنة ١٩٠٨ وزاد عدد الطرود المحول عليها بقيم فبلغ ٢٠٠٠٠ قيمتها ٢٧٠٠٠ ج ٠ م يقابلها ١١٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ قيمتها ١٥٠٠٠ ج ٠م

وفي الجدول التالي بيان عدد الرسائل التي نقلتها المصلحة في السنوات الثلاث الاخيرة ما عدا الطرود

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
رسائل عادية ...	٤٦٧٥٠٠٠	٤٤٥٠٠٠٠	٥٠١٣٠٠٠
» مسجلة ...	١٢٥٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٧٦٠٠٠
الجملة ...	٤٨٠٠٠٠٠	٤٦٠٠٠٠٠	٥١٨٩٠٠٠

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الباب الخامس

(في الاشغال العمومية)

« ١٧ » — الاشغال العمومية

كانت المبالغ المعينة للاشغال العمومية في السودان في سنة ١٩٠٩ كما يأتي : —

	ج٠م
(ا) من الميزانيَّة الاعتياديَّة	٤٥٠٠٠
(ب) من الاعتمادات الخصوصية	١٣٠٠٠
(ج) بناء مساكن للموظفين	١٠٠٠٠
(د) نفقة بورت سودان	١٣٠٠٠
الجملة	٨١٠٠٠

وعلاوة على هذه المبالغ فقد بقي ٧٧٠٠٠ ج٠م من اعتمادات سابقة لم تصرف وقد عينت المبالغ الآتية للصرف في سنة ١٩١٠

	ج٠م
(ا) الميزانيَّة الاعتياديَّة	٥٤٠٠٠
(ب) اعتماد خصوصي لمباني الجديدة	٢٥٠٠٠
الجملة	٧٩٠٠٠

وفي آخر سنة ١٩٠٩ بقي ٣٨٠٠٠ ج٠م من اعتمادات سابقة لم تصرف ولكن هذا المبلغ سينفق في مشروعات سبقت الموافقة عليها وبدئ فيها

وقد بلغ جميع ما انفق على بورت سودان الى آخر سنة ١٩٠٩ نحو ٨٩٤٠٠٠ ج٠م٠ واكملت الارصفة وفتحت للجمهور في اوائل السنة الماضية وكادوا يفرغون من المزلق البخاري في الترسانة وصار في الامكان تدبير العمال حالاً ولكن العمال الحاذقين ليسوا في المنزلة التي ترام٠ وقد قسمت ادارة الميناء والعناية بالمباني والاعمال الجديدة على المصالح المختلفة التي تتبعها في المستقبل بعد ان كانت كلها منوطة بقسم الاشغال العمومية

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الباب السادس

(في الري)

« ١٨ » — الري

بدأوا التطهير بالكراكات في السنة الماضية طبقاً لرأي الذين درسوا هذا الموضوع منذ سنة ١٩٠٤ والغرض منهُ اصلاح مجرى النيل في المستنقعات الواقعة في جنوب السودان لتقليل مقادير الماء العظيمة التي تضيع سدًى في تلك الجهات . ففي سنة ١٩٠٦ وافقت الحكومة على ابتياع بعض الكراكات على سبيل التجربة بمبلغ ١٥٠٠٠٠ ج . م جيء بمعظم هذه الكراكات وهي الآن في النيل وتقدر نفقاتها السنوية بنحو ٤٠٠٠٠ ج . م وستمتحن هذه الكراكات اولاً في اعمال صغيرة كتطهير بحر الزراف واصلاح ضفافهِ توطئة لعملها في المستقبل . وقد شرعت حكومة السودان في فتح ترع الفيضان القديمة في مديرية دنقلة وتطهيرها وفي وضع نظام لري حوض او حوضين وبدأت تعمل في مشروع اكبر من ذاك لري سهل كرمة الذي فيهِ ٨٠٠٠٠ فدان من الاطيان الصالحة للزراعة وقد بلغت كلفة الترع والجسور التي انشئت في هذه السنة نحو ١٢٠٠٠ ج . م فزادت بها مساحة الاطيان التي يمكن زرعها ٣٠٠٠٠ فدان

وقد كانت اعمال ري القاش بكسله على ما يرام مع ان الفيضان كان قليلاً متقطعاً لا كفيضان السنوات السابقة . ولا يحسن في الاحوال الحاضرة التوسع في هذا العمل فان صعوبة النقل وكثرة نفقاتهِ تحولان دون ارتقاء الزراعة في تلك الجهة . ومتى الف الاهالي هناك طرق الري الجديدة فيحسن توسيع نطاق الاعمال الحاليَّة

ولا تزال اعمال المساحة الخاصة بتخطيط ترعة الجزيرة جارية واخذ هذا المشروع العظيم الشأن يكتسب شكلاً معيناً بالتدريج وقد قرَّ القرار على المثابرة على الابحاث حتى يكمل شكل المشروع فيستطاع النظر في اركانهِ الفنيَّة والماليَّة والاقتصاديَّة بواسطة المعلومات التي تجتمع لدى ارباب الشأن

Google HARVARD UNIVERSITY

الباب السابع

(في الادارة)

«١٩» — السجون

زاد عدد الذين سجنوا لجرائم كبيرة في السنة الماضية ايضاً ويرجح ان سبب الزيادة يقظة البوليس لا تكاثر الجرائم ففي بعض الجهات التي لا يزال اهلها على الفطرة والتي يكثر النزاع بين عائلاتها لا يعدون سفك الدم جريمة بل يحسبونهُ من اسباب اللهو وقد اعدم ١٢ من ٣٩ حكم عليهم بارتكاب جريمة القتل لأن القانون يقضي بان لا يطبق حكم الاعدام الاَّ حين لا توجد ظروف مخففة

ولا تزال اصلاحيَّة الاحداث تأتي بنتائج حسنة حتى ان الوالدين يعدون قبول اولادهم فيها نعمة . والى الآن لم يحكم على احد من الصبيان الذين اطلق سراحهم منها . ويعلم الذين فيها مبادئ العلم وصناعة من الصناعات في الورش

والجرائم قليلة بين نساء السودان فلم يدخل السجن سوى تسع نساء

اما التقارير الطبيَّة عن المسجونين في السنة الماضية فحسنة

« ٢٠ » ــ الرق

لم يخطف رقيق في السنة الماضية كما انهُ لم يخطف في السنة التي قبلها فان الاهالي اصبحوا عالمين بالخطر الذي ينجم عن التستر على هذا الامر وسلطة الحكومة في الانحاء النائية آخذة في الانتشار كلما زاد موظفوها خبرة بالاحوال المحليَّة وزادت معرفة الاهالي بهم واحترامهم لهم . وعلاوة على ذلك فقد كان لفوز الحكومة في الحركات الحربيَّة في جنوب كردوفان في سنتي ١٩٠٨ و١٩٠٩ يد كبيرة في ابطال عادة استخدام الاسرى الذين يؤسرون في المعارك التي تنشب بين قبائل الجبال كعبيد

ثم ان كلفة اجتناب مخافر مصلحة منع الرق ودورياتها مثبط آخر لعزائم النخاسين وزد عليهِ ان الشاري لا يرى من مصلحتهِ ابتياع خادم يحق لهُ الفرار حين يشاء فالقضاء على النخاسة في جميع اشكالها لا بدَّ منهُ مع الزمان وان وقع حوادث قليلة متفرقة هنا وهناك

وقد انشئ مخفر جديد بقرب حدود دارفور لمنع ارسال الرقيق الى بلاد الكبايش والكواهلة ولمراقبة الجلابة الذين يحاولون جلب البعيد من بلاد الغرب كأنهم خدم

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وقطعت الدوريات ٥٠٠٠ ميل في كردوفان في الاثني عشر شهرًا الماضية ويقال بالاجمال ان موظفي المصلحة اظهروا غيرة ونشاطًا يحمدون عليهما في الجهات النائية التي يخشى من وقوع شيء من الفوضى فيها فقط

« ٢١ » — وقاية الصيد

بلغ عدد ما اصطادهُ الصيادون في السنة الماضية وهم ٥١ من السياح و٩٠ من الموظفين والمقيمين في السودان ٢٥٠٠ حيوان وهذا العدد لا يختلف كثيرًا عن عدد ما اصطيد في السنة التي قبلها

وزاد ايراد المصلحة ٧٠٠ج.م معظمها من زيادة ثمن رخصة البنادق وقد الحَّ المستر بطلر مدير المصلحة في استخدام هذه الزيادة في زيادة عدد المستخدمين . ولم تجد الحكومة ادنى صعوبة في حمل الاوربيين على احترام قوانين حمى الصيد ولكن الجلاس وعربان الحبشة قتلوا عددًا وافرًا من الحيوانات على حدود الحبشة حيث يكثر الصيد جدًّا

وتكثر الفيلة في مديرية منقلة والظاهر انها حافظة مقامها في السودان من حيث العدد مع كثرة ما يقتل الوطنيون منها وقد صدر امر بمنع صيد الفيلة في مقاطعة اللادو حيث قتلوا عددًا كبيرًا جدًّا منها في السنة الماضية فقد قيل ان افاقًا واحدًا — ويسوءني ان اقول انهُ انكليزي — قتل ١٦٥ فيلاً وحدهُ

الباب الثامن

(في الصحة العمومية)

« ٢٢ » — الصحة العمومية

فتح ثلاثة مستشفيات في الخرطوم واتبره وبورت سودان في السنة الماضية وابنية هذه المستشفيات وافية بالمرام ولا بدَّ من اضافة بعض الابنية الى المستشفيين الاولين

وقد جعلت المصلحة الطبية في السودان تحت ادارة الكولونل متياس حكيمباشي الجيش المصري وعين الدكتور كرستفورسن مديرًا للمستشفى الملكي في الخرطوم وام درمان

ولا يزال عدد الذين يعالجون في العيادات الخارجية آخذًا في الازدياد فبلغ ١٤٠٠٠٠ في سنة ١٩٠٩ وكان ١٢١٠٠٠ في السنة السابقة اما عدد المرضى الذين عولجوا في المستشفيات فكان نحو ٧٠٠٠

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وطعم ٤١٠٠٠ بلقاح الجدري مقابل ١٩٠٠٠ في سنة ١٩٠٨ وكانت اصابات الجدري قليلة في البلاد ولم يفش فيها مرض معدٍ طول السنة

وقد وضع الكبتن اندرسن تقريرًا عن داء النوم بعد الابحاث التي قام بها على حدود بحر الغزال ومقاطعة اللادو وضمنهُ ارشادات ثمينة الى التدابير والاحتياطات التي يحسن اتخاذها لمنع امتداد هذا الداء الى السودان من تلك الجهة

واخذوا يبحثون عن اسباب الداء القتال الغامض المعروف بالداء الاسود (كلا ازار) الذي نشا اخيرًا في مديريَّة كسلة والنيل الازرق

« ٢٣ » — طاعون المواشي

ان الفوائد التي تجنى من ترقية تجارة المواشي بين السودان والقطر المصري كانت الباعث على وضع قانون يقضي بانشاء حظائر محلية يحجر فيها على المواشي ولا بدَّ من زيادة مستخدمي مصلحة الطب البيطري

ويسوءني ان اقول ان طاعون المواشي انتشر في البلاد في السنة الماضية وفشا في مديريات النيل الازرق والنيل الابيض وكردوفان وسنار فنفق بهِ ٢٥٠٠ رأس في مديريَّة النيل الابيض وحدها

وقد خسرت المصلحة عاملاً ثمينًا وهو الكبتن سوذي الذي توفي في الخرطوم في شهر سبتمبر الماضي

الباب التاسع

(القضاء)

« ٢٤ » — المحاكم المدنية والجنائية

يقول المستر بنهام كارتر ان عدد القضايا المدنية زاد في السنة الماضية ايضًا فبلغ مجموعها في السودان كلهِ ٨٣٩١ وكان ٧١٥٣ في السنة السابقة ومع ذلك فقد تمكنت المحكمة المدنيَّة والمحاكم الثلاث الجزئية من انجاز عملها فلا يتأخر المتقاضون ومما يسر ذكرهُ ان عدد القضايا المستأنفة لم يزد بنسبة زيادة عدد القضايا المدنية وبلغ مجموع الرسوم التي حصلتها المحاكم المدنية من الدرجة الاولى ٣٦٩٦ ج . م وهو اكبر مبلغ حصلتهُ الى الآن

وزاد عدد الاحكام الصادرة من المحاكم الكبرى في الجنايات من ١٠٦٢ الى ١١٩٢ ومن المحاكم الصغرى من ١٥٠٠٠ الى ١٨٠٠٠ وقد كان معظم الزيادة في هذه الاخيرة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

في مديرية كودوفان بسبب انفاذ قانون الغابات (١٩٠٨) لمنع اضرام النار في غابات الصمغ وزيادة حوادث السكر والاعتداء

اما سلوك الاوربيين فحسن ولم يحكم في المحاكم الكبرى الاَّ على ٦ منهم وفي المحاكم الصغرى على ٧٩ مع ان عددهم ٢٠٠٠

واهم الجرائم التي حكم بها بالادانة في سنة ١٩٠٩ كما يأتي

القتل عمدًا ٤٨ . القتل الذي لم يرتق الى القتل العمد ٤٠ . الاذى ١٥٢ . القوة الجنائية والتهجم ٢٢ . السرقة ٢٠٠ السرقة في بيت معد للسكن ٧٧ . سرقة الخادم ٩ . قبول مال مسروق ٥٨ . التعدي والكسر المنزلي ٥٤

« ٢٥ » — المحاكم الشرعية

لم تفتح محاكم شرعية جديدة في السنة الماضية ومع ان بعض المديريات في حاجة الى محاكم أخرى فقد فضلوا صرف ما تيسر من المال على تحسين رواتب القضاة والكتاب الموجودين على فتح محاكم جديدة يصعب تدبير الموظفين لها فان المشايخ الشبان الذين يتخرجون في الخرطوم لا يصلحون لتولي القضاء حالاً لقلة اختبارهم ولذلك يحسن تدريبهم ثلاث سنوات او اربعاً في المحاكم

وقد بلغ عدد القضايا التي نظرتها هذه المحاكم في السنة الماضية ٦٧٧٧ يقابلهُ ٦٢٨٩ في سنة ١٩٠٨

وقد كتب السكرتير القضائي يقول " ارى ان المحاكم سائرة في سبيل التقدم ومع ان معظم القضاة لم يبلغوا منزلة رفيعة من العلم كما يرجى فان تطبيقهم الشريعة معقول وحسن وهم اقل تقيدًا بالحرف من كثيرين من الذين يفوقونهم علماً . والقضايا تنظر بلا ابطاء ولا تسويف وفي ما سوى بينات الارث فالابطاء غير معروف "

ويشكو طالبو الزواج مرَّ الشكوى من ازدياد نفقاتهِ فانَّ مهر العروس يتراوح بين ١٥ ج . م و٣٠ ج . م عند طبقات العمال الحسني الحالة في ام درمان والمديريات الشمالية ويدفع نصف المهر قبل الزواج اما النصف الآخر فلا يدفع الاَّ في حالة الطلاق . وحق المهر ان يكون للزوجة اما في السودان فان النصف الاول يدفع الى والد العروس و يعدُّ ملكاً لهُ وانما يغلب ان ينفقهُ في اعداد معدات الفرح وولائمهِ وعلاوة على المهر فان العريس يهدي هدايا كثيرة لعروسهِ ويتحمل جانباً من نفقات الفرح . ومن الاصلاحات التي اصلحها المهدي ووقعت وقعاً حسناً جعلهُ مهر البكر ١٠٠ غرش ومهر الارملة او المطلقة ٥٠ غرشاً

Google HARVARD UNIVERSITY

ولا يخفى ان طلب مهر غالٍ مخالف لنصوص الشريعة الاسلامية فسنّ قانون يعين القصى ما يجوز طلبهُ مهرًا يفيد في هذه البلاد ويقع فيها وقعاً حسناً

وقد فتح خمسة جوامع جديدة في السنة الماضية اثنان في بربر وواحد في دنقلة وواحد في مديرية النيل الازرق وواحد في مديرية النيل الابيض

الباب العاشر

(في التعليم)

« ٢٦ » — التعليم

كان سير هذه المصلحة التي يديرها المستر كري بالكفاءة والنشاط على ما يرام في السنة الماضية ولكن الحالة المالية حالت دون تدبير ما يلزم لانشاء السنة الرابعة او الاخيرة في بيان دروس المدرسة الثانوية التابعة لكلية غردون

وفي الخرطوم وكسله وام درمان الآن ورش صناعية للتعليم وعدد الذين يتعلمون فيها ٢٨٣ تلميذاً ففي الخرطوم يتعلمون النجارة والبرادة والحدادة وفي ام درمان قطع الحجارة ونحتها وبناء السفن وفي كسله النجارة والبرادة

وفي الخرطوم وام درمان وسواكن وحلفا وود مدني وبربر مدارس ابتدائية يبلغ مجموع التلامذة فيها ٨٩٩

وقد فتح كتابان جديدان في حلفا وستفتح مدرستان في دنقلة قريباً وخمس مدارس في مديرية النيل الازرق وهم يبنون ابنية جديدة لهذا الغرض في مديريتي كسله وسنار . وقد زاد عدد الذين يتعلمون في الكتاتيب من ١٧٨١ الى ٢١٢٣ وقد تيسر النجاح في هذا الباب بفرض عوائد محلية للتعليم لان الخزينة العمومية لم تستطع ان تزيد اعانتها . وقد انعموا النظر في السنة الماضية في خير الطرق لتنظيم هذه الكتاتيب

واني اوافق تماماً على آراء المستر كري في السبيل الذي يجب على حكومة السودان اتباعهُ في امر التعليم وهي : —

(١) اكثار المدارس الاولية في القرى

(٢) اكمال المدرسة الثانوية في كلية غردون

(٣) انشاء بضع مدارس للبنات

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الباب الحادي عشر

(في العلوم والفنون)

٢٧ — العلوم

كتب الدكتور بلفور يقول : ان التقدم مستمر في البحث والتنقيب مع ان العمل لمكتبي زاد زيادة عظيمة لا سيما في القسم البكتيرولوجي فقد كانت السنة الماضية سنة جد ونشاط ولعلها كانت اشغل السنوات التي انقضت على معامل التحليل واكثرها فائدة

وقد برحت بعثة سلجمان الانتروبولوجية الخرطوم في آخر السنة الماضية وستبدأ عملها بين النوبة في كردفان

ومع شدة التضييق المالي حين وضع ميزانية ١٩١٠ فيسرني ان اقول انهم تمكنوا من تلبية ما طلبهُ الدكتور بلفور من زيادة موظفي معامل التحليل

« ٢٨ » — الاثار القديمة

اكتشف الدكتور مكيفر في بهن آثارًا مثيرة ذات قيمة عمليَّة وتاريخيَّة

ونشر الاستاذ سايس تقريرًا مفيدًا عن رحلتهِ في السنة الماضية الى مروي وشرع المستر جارستنج اخيرًا في النقب في اطلال المدينة القديمة المعروفة بهذا الاسم

الباب الثاني عشر

(في ادارة المديريات)

٢٩ — بحر الغزال

سدَّ السدُّ بحر الغزال من اكتوبر ١٩٠٨ الى يناير ١٩٠٩ فتأخرت البواخر اكثر من شهر واشتدَّ القلق لئلا يفرغ الزاد والمؤونة ففتح بحر العرب يفيد المديرية كثيرًا ويفتح باب الاتجار مع الجهات الغربية ويسهل الوصول الى القبائل التي يخشى شرها

وانتشرت الملاريا في جهات المديريَّة الغربيَّة فبذلوا أقصى الطاقة في السنة الماضية لمكافحة هذه الحمى في واو خصوصًا والمديريَّة عمومًا فكانت النتيجة حسنة . وفي اكتوبر وردت الانباء بوقوع اصابات بداء النوم في راجا وحدثت اصابتان بهِ في واو اما العدوى فجاءت من بلاد الكنغو الفرنسويَّة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

ويقول الماجور غوردون مدير المديرية ان الاهالي اخذوا يقبلون على الاستفادة من القضاء البسيط الذي دبرتهُ الحكومة لهم فصار السلاطين والزعماء يهتمون بالقبض على المجرمين خوفاً من الشكوى وقد رفع نحو ٥٠٠ قضية الى المحاكم ومعظمها منازعات على المهر والارث فسوتها جميعاً طبقاً للعرف الشائع بين القبائل

وستفرض الحكومة ضريبة خفيفة على القبائل مقابل الفوائد التي يجنونها من وجود حكومة منظمة فتأخذ الحكومة عشر الحبوب التي تلزمها بلا ثمن وتحصل عوائد على البقر والغنم التي يقتنيها الدنكة اصحاب المواشي وليس للحكومة مصدر ايراد الآن في المديرية سوى من بيع الخشب والحطب

« ٣٠ » — بربر

اقبلت المواسم اقبالاً عظيماً في السنة الماضية بسبب ارتفاع النيل ودفعت الضرائب بسرعة لم يسبق لها مثيل . ولا تزال اساليب الزراعة ساذجة لا يراعى الاقتصاد فيها . وفي سني المطر الغزير يهجر الزراع زراعة السواقي لكسلهم و يعدلون عنها الى الزراعة المطرية لسهولتها . ولم ينقص عدد العمال عن المطلوب في اثناء السنة لان الذاهبين الى مكة والعائدين منها من قبائل الهوسة والفلانة سدوا كل نقص من هذا القبيل اما زراعة القطن المصري فحكمها هنا كحكمها في سائر انحاء السودان فان الاهالي لا يميلون اليها

ويقول الكولونل ولكنسن ان الاهالي آخذون في النمو والزيادة بسرعة وان الصحة العمومية حسنة لولا تفشي حمى الملاريا

والتقدم مستمر في اعمال التعدين في ام نباردي فقد طحنوا بين سبتمبر ١٩٠٨ واغسطس ١٩٠٩ نحو ٧٧٠٠ طن من التبر استخرجوا منها ٤٥٠٠ اوقية من الذهب ولم يلاقوا صعوبة في تدبير ما يلزمهم من العمال اما الصحة العمومية في المناجم فعلى ما يرام

« ٣١ » — مديرية النيل الازرق

ان مدّ السكة الحديد من الخرطوم الى ود مدني سينشط التجارة التي كان يعيقها صعوبة الملاحة في النيل الازرق في المدة الواقعة بين يناير ويونيو . وقد جعلت أجور النقل واطئة بقدر الاستطاعة ليتيسر الاهالي ان يبيعوا محصولاتهم في سوق ام درمان . واذا كثر الطلب من الخارج على الذرة فلا بدّ ان يزداد رخاء الاهالي ورفاهيتهم . وبلغت مساحة الاطيان التي غمرها ماء الفيضان وزرعها الاهالي اربعة اضعاف ما كانت عليه في السنة السابقة وصغار

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

الزراع يفضلون زراعة هذه الاطيان على الاطيان التي تروى بالآلات لقلة ما يلزمها من العمل ويقول اهالي الكاملين ان مواسمهم كانت احسن ما رأوهُ منذ عشرين سنة ومما هو خليق بالذكر ان زراعة القطن الذي يروى بماء المطر زادت زيادة عظيمة في هذه السنة

ويرى الماجور دكنسن مدير المديريَّة ان حالة الاهالي في تحسن مستمر مع ان تحرير العبيد اضرَّ بعائلات كثيرة كانت تعتمد عليهم في زرع اطيانها . ولم يحدث في السنة الماضية سوى خمس حوادث رقيق فحكم بالادانة في كل حادثة منها وقد انقطع دابر تجارة الرقيق في هذه الجهة

ولا يزال الاهالي يبدون ميلاً شديداً الى التعليم ويبلغ عدد التلامذة في المدارس الابتدائيَّة ٤٩٣ وفي الكتاتيب ١٠٠ وفي مدرسة البنات برفاعة ٣٧ تلميذة وهي المدرسة الوحيدة للبنات في السودان وقد تمكنت في يناير الماضي اثناء رحلتي في السودان من زيارة هذه المدرسة ورأيت بنفسي العمل المفيد الذي تقوم بهِ بادارة الشيخ بابكر بدري ناظرها

« ٣٢ » — دنقلة

تولى الكولونل جكسن ادارة هذه المديريات ثماني سنوات والاهالي يعدون وجودهُ في منصبهِ نعمة من نعم الله . وهو شديد التفاؤل بالمستقبل القريب فالتجارة في زيادة مستمرة كما يرى من الجدول التالي

الصادرات

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
سكة الحديد	كيلو جرام	كيلو جرام	كيلو جرام
على الجمال	٣٤٧٦٠٠٠	٣٩٤٠٠٠٠	٤٩٦١٠٠٠
	٧٠٣٠٠٠	٥٠٣٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
الجملة	٤١٧٩٠٠٠	٤٤٤٣٠٠٠	٥١٦١٠٠٠

Digitized by Google
HARVARD UNIVERSITY

الواردات

سكة الحديد	٢٢٤٢٠٠٠	٢٦٢٥٠٠٠	٣٣٩١٠٠٠
على الجمال	٤٣٠٠٠	٢٢٠٠٠	٧١٠٠
الجملة	٢٢٨٥٠٠٠	٢٦٤٧٠٠٠	٣٤٦٢٠٠٠

والزراعة ناجحة ومساحة الاراضي المزروعة تزداد بنسبة انتشار ترع الفيضان . وانما يجب التحكم في المواسم حتى يخرج منها علف كافٍ للمواشي التي تدير السواقي ولذلك لا تصلح زراعة القطن وقصب السكر مع انهما يجودان فيها حتى تصلح اساليب الري وتتحسن

واهم الاعمال الجارية الآن مشروع ريّ كرمه والغرض منهُ ري ٩٠٠٠٠ فدان من الارض الصالحة للزراعة بماء الفيضان فيتضاعف محصول الحبوب والقطاني . وتوسيع نطاق مثل هذه الاعمال يزيد عدد الاهالي ويكثر ثروتهم ويزيد في ايرادات الحكومة

« ٣٣ » — حلفا

يعيق ترقية الزراعة في هذه المديرية كره البرابرة اعمال الزراعة وتفضيلهم الخدمة في المنازل في القطر المصري عليها ولذلك باتت القرى خالية من معظم البالغين فيها ومع ذلك فمن دواعي الارتياح ان عدد السواقي زاد زيادة عظيمة وهو دليل على ان الاهالي يزدادون ميلاً الى الزراعة

وقد جاد موسم البلح في السنة الماضية وكان فيضان النيل جيداً فكان العام عام خير ويسر . والحكومة تعدُّ الآن اشجار النخيل وسيفضي عدها الى زيادة الايرادات وقد شرعت في تعديل ضرائب الاطيان والمأمول ان يفرغ منهُ في آخر ١٩١٠ . وضرائب الاطيان وعوائد النخيل هما اهم مصدر لايرادات الحكومة في هذه المديرية ومعظم صادراتها من البلح

اما مدرسة حلفا ففي اشد الحاجة الى بناء جديد وهي غاصة بالتلامذة وناجحة يحسن ادارة ناظرها احمد افندي ابي زيد

والظاهر ان أسرى الدراويش المقيمين في حلفا الآن قانعون بقسمتهم — وحقهم ان يقنعوا — وهم ملتزمون السكينة

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

« ٣٤ » — كسله

من اسطع الادلة على تقدم هذه المديريَّة اقبال جماعات الهوسه والتكروريين والفلانه على الاقامة فيها فانهم يأتونها وهم ذاهبون الى مكة فيقيمون فيها دائمًا او يعودون اليها بعد اداء فريضة الحج . وقد جادت مواسم السنة الماضية وتكاثرت قطعان عرب البادية فيها تكاثرًا عظيمًا

ولم يكثر زرع القطن في سنة ١٩٠٩ ومعظم ما جني منهُ ابتاعتهُ وابورات اجوردات وقد اقترح ادخال البذرة الاميركيَّة بعد ان ثبت نجاحها في اريتره . وفتح مركز جديد على نهر ستيت لجني الصمغ وانشئت ثلاث قرى في جهة تكثر فيها غابات الصمغ وسينضي ذلك الى ترقية هذه التجارة الرابحة

وبلغت النقود التي ارسلتها خزينة المديريَّة الى الخرطوم في اثناء السنة نحو ٢٠٠٠٠ ج . م وبلغ ما ارسل من هذه المديريَّة عن يد البوستة ٦٣٠٠٠ ج . م وفي ذلك دلالة على نشاط التجارة واتساع نطاقها

وفي السنة الماضية زادت ايرادات المديريَّة على مصروفاتها لاول مرة في تاريخها فظهرت الزيادة في جميع ابواب الايراد وقد قال الكبتن مكيوين في ذلك " ان ايرادات المديريَّة بلغت اقصى حدها تقريبًا وسيكون التقدم بعد هذا بطيئًا حتى تتصل المديريَّة بسواها بواسطة سكة الحديد " ولا يخفى ان النقل بالماء غير موجود في كسله الاَّ قليلاً لا يستحق الذكر ومع ان وصول اتومبيل اليها من الخرطوم في الربيع كان امرًا يستحق الذكر فان الصعوبات التي صادفوها في الطريق اثبتت ان الطرق الحالية لا تصلح لسير المركبات الثقيلة

وقد تحسنت الصحة العمومية في كسله تحسنًا واضحًا جليًّا والفضل في ذلك عائد الى الكبتن بيام بمكافحتهِ حمى الملاريا وسواها من الحميات

«٣٥» — الخرطوم

يقول الماجور ولسن ان حالة الاهالي الوطنيين تحسن تحسنًا مستمرًا والظاهر ان الكساد لم يمس صغار التجار من الوطنيين وقد استفاد الزراع من تعاقب فيضانين جيدين وامطار غزيرة فجادت المواسم في جميع انحاء المديريَّة وكثر المرعى اللازم ليسر قبائل البدو اما حالة

Google HARVARD UNIVERSITY

الاوربيين المالية فلم تتحسن عما كانت في السنة الماضية فالدراهم قليلة والعمل قليل لعدم توفر اعمال البناء ونحوها

وكانت الصحة العمومية حسنة بالاجمال فلم يفش داء معدٍ قط وكانت صحة الجنود البريطانية على ما يرام . وقد حازت الخرطوم الآن ماء نقياً للشرب يستقى من آبار عميقة يؤمل ان تفي بالمطلوب كماً وكيفاً لسنوات كثيرة

«٣٦» — كردوفان

كان لطاعون المواشي يد كبيرة في عرقلة تجارة السن وريش النعام لان المواشي من اكبر وسائط المقايضة . ولكن مواسم الحبوب والقطاني جادت بسبب غزارة الامطار وعدم ظهور الجراد وسواهُ من الآفات وكان محصول الصمغ الذي هو اكبر موارد الرزق في المديرية كثير الارباح مع ان النار احدثت تلفاً كثيراً في غاباته والهمة منصرفة الآن الى وقاية هذه الغابات الثمينة كما قلت في غير هذا المكان

اما الحالة المالية فتدعو الى الرضى والارتياح والراجح ان الايرادات التي قدرت بمبلغ ٦٠٢٥٠ ج م ستزيد ١٥٠٠٠ ج . م وقد وفروا من المصروفات فينتظر ان يبلغ صافي زيادة الايرادات على المصروفات ٣٧٠٠٠ ج . م اي بزيادة ١٤٠٠٠ ج . م عن السنة السابقة

ولم يفش من الامراض في سنة ١٩٠٩ سوى الالتهاب السحائي ولكن الاهالي لحسن الحظ بادروا الى ابلاغ الحكومة خبرهُ فاتخذت الاحتياطات اللازمة حالاً . ونقصت الاصابات بالملاريا في البنادر الكبيرة حيث يراقبون في فصل الامطار جرف الماء وتنقية الاعشاب وتغطية الآبار

وقد خسرت المديرية خسارة عظيمة في السنة الماضية باعتزال الكبتن لويد منصب المدير فانهُ عاد الى الجيش البريطاني بعد ان اشتغل سبع سنوات في مديرية كردوفان ابدى فيها نشاطاً كثيراً وقام بخدمات مفيدة وقد خلفهُ الماجور سفيل الذي كان مديراً لمديرية بحر الغزال

«٣٧» — منقله

ابتدأوا في السنة الماضية بتنظيم مركز توي في الشمال فانشأوا نخفراً في كنقر وفي اول الامر صادفوا صعوبة عظيمة لان اثنين من اكبر زعماء الجهة قابلوا الحكومة بالعدوان ولكن الكبتن اوين استعمل حكمة وفطنة عظيمة في تدبيرهما وهو واثق بولائهما في المستقبل

Digitized by Google HARVARD UNIVERSITY

وقد بدت امارات التحسن في احوال قبائل الباري والدنكة المادية فانها أخذت توسع نطاق زارعتها ولكن صعوبة النقل تضيق نطاق الحاصلات حتى لا تجاوز القدر المطلوب محلياً وقد نجح اللستك في بور ومنقلة نجاحاً عظيماً وسيكون منهُ ايراد وافر في المستقبل وتكثر الاراضي التي تصلح لاخراج اللستك والذرة وقصب السكر الخ

وقد كفَّ النوير والدنكة اخيرًا عن القتال ونهب المواشي وظهر نبي جديد بينهم ينادي بالسلم ويتوعد القتلة بنار تنقض من السماء عليهم وقد يستطيع ان يستفيد من ظهور مذنب هلي ليزيد نفوذه النافع وظهر رجل آخر ادعى قوة خارقة العادة ولكن الحظ خانهُ فقتلوهُ لانهُ منع هطول المطر مع انهُ كان اكبر كهان المطر في جهتهِ

« ٣٨ » — مديرية البحر الاحمر

فتح سمو الخديوي بورت سودان رسمياً في ١ ابريل ١٩٠٩ ومن ذلك الحين تقدموا تقدماً يذكر في اتمام المباني واخذ منظر المدينة يتحسن والمامول ان قرار الحكومة على اعطاء اراضٍ في مواضع ملائمة لوكلاء البواخر والمحلات التجارية يكون باعثاً على بناء ابنية حسنة

وهذه المديرية من المديريات التي تستفيد من تنظيم تجارة المواشي مع القطر المصري فان معظم اهاليها بدو وفي بلاد بني عامر حيث المرعى كثير قطعان كبيرة من المواشي الجيدة يمكن ان تباع باثمان مليحة في السويس اذا تيسر نقلها بالسفن رأساً اليها

وبلغ محصول القطن في طوكر ٥٣٠٠٠ قنطار فقط لان الفيضان لم يكن على ما يرام وكان المحصول ٩٠٠٠٠ قنطار في السنة السابقة . اما من حيث الجودة فانهُ يضاهي القطن المصري وقد اثر هذا النقص في المحصول تاثيرًا كبيرًا في ايرادات المديريَّة فبلغت ٦٠٠٠ ج.م في سنة ١٩٠٩ وكانت ٩٠٠٠ ج.م في سنة ١٩٠٧ و١٢٠٠٠ ج.م في سنة ١٩٠٨ اما في السنة الحاليَّة فالظاهر ان الموسم سيكون جيدًا لان الفيضان كان حسناً جدًّا غمر ماؤهُ نحو ٤٠٠٠٠ فدان

ولم يقل العمال في سنة ١٩٠٩ فان كثيرين من سكان وادي النيل جاءوا ليعملوا في بورت سودان واستخدم ٢٠٠ عامل من ساحل العرب ليكونوا شيالين في الجمرك والرصيف فجاء عملهم على ما يرام . ويرى المستر كر المدير ان اقبال البدو على طلب العمل يدعو الى الرضى والارتياح

ولم يتصل بالمحاكم من حوادث الاسترقاق سوى حادثة واحدة ومن الثابت ان تجارة الرقيق بين السودان وسواحل العرب نقصت نقصاً عظيماً في السنوات القليلة الاخيرة

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

« ٣٩ » — سنار

لا يزال اهل هذه المديرية سائرين في سبيل اليسر والتقدم ولكنهم مع هذا لا يغيرون شيئاً من حالة معيشتهم بل ينفقون كل غرش يوفرونهُ في اكثار قطعانهم ومواشيهم وينفرون من بيع حيوان واحد منها فاقصى امانيهم اقتناء المواشي لا تحسين مساكنهم وطعامهم ولباسهم والعمال متوفرون للحاجات المحلية ولكن قلة السكان تحول دون ترقية المديرية . على انهم آخذون في الازدياد فقد انشأوا في السنة الماضية ١٧ قرية جديدة . اما مستعمرات الجنود الذين اتموا خدمتهم في الجيش فسائرة على ما يرام وهي تقدم جانباً من العمال في سنجه وسنار

وقد زادت ايرادات المديرية نحو ٣٠٠٠ جنيه عنها في سنة ١٩٠٨ ويمكن زيادتها بعد اذا نجحوا في حمل الوطنيين على جني الصمغ في فصل الجفاف حين لا عمل يعملونهُ في اطيانهم

ويقول الكبتن نكرسن ان ثقة الاهالي بالقضاء تامة فهم بالاجمال مستعدون لاداء الشهادة والمساعدة على القبض على الاشقياء وقد تقصت الجنايات عموماً مع ان الجنايات بين اقوام كهؤلاء قد يكون سببها امور طفيفة مثال ذلك ان امرأة مشت ٥٠ ميلاً لتسخر بالقارب رجل ضربهُ زوجها فكانت نتيجة تعرض هذه المرأة لما لا يعنيها وقوع قتال شديد قتل فيهِ اربعة رجال

ويقال بالاجمال ان السكينة سائدة على المديرية وسلوك قبائل البدو فيها على ما يرام فكان تكاثر عدد قطعانهم وزيادة قيمتها مانعان يمنعان التعصب فان من يقتني من المواشي والبهائم ما قيمتهُ ٨٠٠ جنيه يتردد في الاشتراك في حركة قد تفضي الى نزع مقتنياتهِ

« ٤٠ » — مديرية اعالي النيل

يظهر ان القبائل المقيمة في انحاء المديريات الشمالية تقرب من الحضارة سنة فسنة ولكن هذا القول لا يصدق على دنكة السوبات وخور فيلوس او على النوير فان هذه القبائل راضية عن حالها فهي تقتني المواشي ومحصولاتها تسد حاجتها فلا تطيق من يحاول ترقيتها في سلم الحضارة . والملياس غير معروف جنوبي دائرة العرض ١٢ وشبان القبائل الزنجية يعيشون عيشة لا ضابط لها . ويصعب اختراق البلاد لكثرة السدود والمستنقعات وغابات الاشواك فجميع الايرادات تقريباً تحصل من عوائد المواشي وقد زاد ما يدفع منها نقداً فكان ٨٥٠ جنيهاً من ١٥٠٠ جنيه في السنة الماضية مقابل ٣٠٠ جنيه في سنة ١٩٠٧ وقد اخذت النقود تحل محل الخرز كلما تقدمت التجارة جنوباً

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

ومن الامثلة التي تكشف النقاب عن اخلاق الدنكة ما رواهُ المستر ستروفه عن قضية وقعت في محكمة من محاكم القبائل فان رجلاً من الدنكة سرق عشرة ثيران من رجل آخر فاجتمعت المحكمة وبعد ان اعترف السارق بالسرقة امرتهُ المحكمة برد المسروق الى صاحبهِ ولم تكتف باطلاق سبيلهِ بلا عقاب ولكنها حكمت بانهُ لما كان تعبهُ والخطر الذي تعرض لهُ في سرقتهِ قد ضاعا سدًى فيجب ان يعطى ثورًا من الثيران العشرة مكافأةً لهُ والمرجح انهُ لم يكن بين قضاتهِ من لم يحاول في حياتهِ سرقة مواشي جارهِ ولا يبعد ان الدنكة يعدون المفتش الانكليزي الذي يأمر برد المسروق ويغرم السارق مبتدعاً شديد القسوة

ولا يزال ملك الشلوك يقضي بينهم ولكنهُ شاخ فلم يعد بعض رجال القبيلة يؤدون لهُ الطاعة بل يقابلون احكامهُ بالازدراء

« ٤١ » — مديرية النيل الابيض

كانت سنة ١٩٠٩ سنة خير ورخاء بسبب ارتفاع النيل وغزارة الامطار وسلامة البلاد من الجراد فاستغلوا مقادير وافرة من الذرة وأصدروها مع صعوبة تدبير العمال واتسع نطاق زراعة السمسم وكان موسم الصمغ على ما يرام وتجاوزت كمية ما بيع منهُ في الدويم كل ما تقدمها منذ فتح البلاد ولا ريب في ان المحصول يزداد كثيرًا اذا تيسرت وقاية الغابات من الثيران . وفشا طاعون المواشي ومرض الحمى . وزادت ايرادات المديرية نحو ٥٠ في المئة فكانت ٣١٠٠٠ ج . م . في سنة ١٩٠٨ وصارت ٤٦٠٠٠ ج . م في سنة ١٩٠٩ . اما المصروفات فزادت من ١٩٠٠٠ ج . م الى ٢١٠٠٠ ج . م فقط . وراجت التجارة رواجاً عظيماً في السنة الماضية فباع الصاغة كل ما كان عندهم من الحلى الذهبية التي يتباهى الرجال لنسائهم في حين انهم هم يصبحون ويمسون عراة

ويقول المستر بطلر في تقريرهِ المفيد ان خطف الرقيق والاتجار بهِ غير معروفين في هذه المديرية والشكاوي من سوء معاملة الخدم قليلة جدًّا بالنسبة الى ما كانت عليهِ منذ بضع سنوات

وقد نقصت الجنايات الكبرى نقصاً خفيفاً وزاد عدد القضايا المدنية من ٢٥٥ الى ٤٧٢ واهم هذه القضايا يفصل فيها في الدويم

اما من حيث التعليم فمدارس الدويم والقطينة والنكوة زاهرة ولكن عربان البادية لا يركنون الى المدارس وقد بذلت مأمور القطينة همة يحمد عليها لازالة هذا النفور فألف رواية ليمثلها تلامذة مدرسة القطينة وهي بسيطة الحوادث وفحواها كما يأتي: الفصل الاول فتى راعٍ وقطيعهُ والفتى سيء السلوك . الفصل الثاني تلميذ في البيت حسن السلوك . الفصل

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY

الثالث الاثنان يجتمعان ويتناقشان في فضل العلم فيضرب الراعي التلميذ على رأسهِ.
الفصل الرابع والدا الصبيين يجتمعان ويتناقشان في الموضوع ويحكمان حكماً فيحكم بفضل العلم . وقد مرَّ العرب الذين شهدوا تمثيل الرواية سروراً شديداً ولكن المغزى الذي استنتجوهُ لم يكن المقصود والمظنون ان اهالي المركز لا يزالون يرتابون في النعم التي تجنى من نشر العلم

« ٣٢ » — النتيجة

يرى من الفصول المتقدمة ان جميع مصالح حكومة السودان خطت في السنة الماضية في سبيل التقدم خطوة اعدها مرضية اذا اعتبرنا الحالة الماليَّة والصعوبات الاخرى التي صادفتها

وقد تيسر لي في السنة الماضية ان ازور جانباً كبيراً من البلاد الواقعة قبلي الخرطوم فتنقدت مديريات الخرطوم والنيل الازرق وسنار والنيل الابيض واعالي النيل وقد يستدل على سعة السودان اذا قلت ان هذه الرحلة استغرقت شهراً قطعنا فيهِ ٤٥٠٠ ميل . وكان كل ما رأيتهُ وسمعتهُ شاهداً على حسن النظام المتبع في حكم البلاد فالاهالي في كل مكان قانعون وهم في يسر ورخاء والعلاقات بينهم وبين ولاة الامور من المصريين والانكليز في غاية ما يرام من الصفاء وقد راعني ما شاهدتهُ من غيرة جميع موظفي الحكومة ونشاطهم في القيام بواجباتهم وما يبدونهُ من الولاء وحب المصلحة العموميَّة في اداء اعمالهم . وتبين لي جلياً ان الموارد القليلة التي لدى الحكومة تستخدم في افضل الطرق وان شكل الادارة البسيط المتبع في حكم البلاد انسب الاشكال لحالة البلاد الحاضرة ولا اظن ان في العالم بلاداً لجمهور اهلها حاجات غير مكفية أقل من حاجات اهل السودان . فللسر رجنلد ونجت وجميع الذين يعملون تحت ادارتهِ بهذا النشاط والولاء فضل عظيم جداً في الكيفية الباهرة التي يؤدون بها عملهم الشاق

ان العقد التي يجب حلها في السودان تكاد تكون بسيطة والبلاد خالصة لحسن الحظ من العراقيل الغريبة التي يصادفها الواحد في القطر المصري دائماً فالامران اللذان يتجه اليهما اهتمام حكامهِ هما ترقيتهُ اقتصادياً وحفظ السلم العام فيهِ وأهم المطالب الآن لادراك هذين الغرضين تحسين وسائط المواصلات ومع ان الحكومة المصرية قد التزمت التوفير الشديد فقد احسنت جداً بتدبير المال اللازم لاستمرار مد سكة الحديد بلا انقطاع فان هذا هو السبيل الوحيد لترقية موارد الثروة الطبيعية في البلاد حتى تستطيع مع الزمان ان تعطي ايرادات تساوي مصروفاتها

واني ... الخ (الامضا) الدن غورست

Digitized by Google
Original from HARVARD UNIVERSITY